القلزم للدراسات التاريخية والحضارية
مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان
بالتعاون مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك
ISSN:1858-9952

في هذا العدد :

- ميناء برنيق وسكانها (3 ق.م- 6 م)
  د. أحمد الياس حسين
- طريق الحج كرمة-سواكن (ودوره في إثراء النشاط السياحي)
  د. عوض أحمد حسين شبَا
- جوانب من العادات الاجتماعية والأعياد الدينية في مدينة القدس أثناء الحكم الفاطمي(358 - 463هـ/969 - 1071م)
  د.شادي عواد
- خط تلغراف سواكن-جدة على ضوء الوثائق العثمانية
  د. أنعم محمد عثمان الكباشي
- مدينة جدة(دراسة تاريخية تحليلية)
  د. رحاب عبدالرحمن أحمد فضيل
- الحياة الثقافية والاجتماعية في مدينة القيروان (50 - 155هـ - 670 - 771م)
  أ.نورا بنت عيسى بن عبد اللطيف العريفي
- التطور العمراني في مدينة دمشق خلال العصر العباسي الأول (132هـ- 247هـ)
  أ.رشا عوض محمد إبراهيم

العـدد الرابع عشـر (مزدوج) ـ رجب 1443هـ ـ مارس 2022م

مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية علمية دولية محكمة- العدد الرابع عشر (مزدوج) رجب 1443هـ - مارس 2022م

ISSN: 1858 - 9952 ردمك
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
Alqulzum Journal for:مجلة القلزم
Historical and cultural Studies
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع -السوق العربي
السودان - الخرطوم
ردمك: 1858-9952

مجلة القلزم للدراسات التاريخية و الحضارية

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د.إبراهيم البيضاني

رئيس هيئة التحرير

أ.د.حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير

د. عوض أحمد حسني شبا

سكرتير التحرير

د.سلوى التجاني فضل جبر الله

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم الداخلي

أ. عادل محمد عبد القادر

تصميم الغلاف

ايلين عبد الرحيم ابنعوف

الهيئة العلمية و الإستشارية

أ.د. حسن أحمد إبراهيم-السودان

أ.د. سارة بنت عبد الله العتيبي- المملكة العربية السعودية

أ.د. أسامة عبد الرحمن الأمين- السودان

أ.د. أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب- السودان

أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس - جمهورية مصر العربية

أ.د. السماني النصري محمد أحمد - السودان

د. أحمد الياس الحسين - السودان

د. داود ساغه محمد عبد الله- السودان

د. سلطان أحمد الغامدي- المملكة العربية السعودية

د. سامي صالح عبد المالك البياضي- مصر

د. محمد أحمد زروق- المغرب

د. سعاد عبد العزيز أحمد السودان

د . أحمد محمد مركز- السودان

د. باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا- موريتانيا

د. عزة محمد موسى - السودان

د. حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني- السودان

د. ربيعة أحمد عمران المداح- ليبيا

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات التاريخية و الحضارية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان . بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التاريخية والحضارية والمواضيع ذات الصلة لدول حوض البحر الأحمر من الناحية التاريخية والحضارية.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

طريق الحج كرمة - سواكن (ودوره في إثراء النشاط السياحي).....(7-16)

د. عوض أحمد حسين شبَا

جوانب من العادات الاجتماعية والأعياد الدينية في مدينة القدس أثناء الحكم الفاطمي(358 - 463هـ/969 - 1071م).....(17-34)

د.شادي عواد

خط تلغراف سواكن – جدة على ضوء الوثائق العثمانية.....(34-52)

د. أنعم محمد عثمان الكباشي

ميناء برنيق وسكانها (3 ق.م- 6 م).....(53-66)

د. أحمد الياس حسين

مدينة جدة(دراسة تاريخية تحليلية).....(67-102)

د. رحاب عبدالرحمن أحمد فضيل

الحياة الثقافية والاجتماعية في مدينة القيروان (50 - 155هـ - 670 - 771م).....(103-120)

أ.نورا بنت عيسى بن عبد اللطيف العريفي

التطور العمراني في مدينة دمشق خلال العصر العباسي الأول (132هـ- 247هـ).(121-142)

أ.رشا عوض محمد إبراهيم

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

القارئ الكريم:

بعد السلام وكامل التقدير والاحترام يسعدنا أن نضع بين يديك هذا العدد من مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية الذي يأتي في إطار الشراكة العلمية المثمرة والجادة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين (الدنمارك).

القارئ الكريم:

هذا هو العدد الرابع عشر (مزدوج) من المجلة بفضل الله وتوفيقه بعد أن نجحت المجلة بواسطة هيئتيها العلمية والاستشارية وهيئة تحريرها في إصدار ثلاثة عشر عداداً من المجلة، الأمر الذي يضع الجميع أمام تحدي كبير يتمثل في بذل المزيد من الجهد بغرض التطوير والتحديث والمواكبة لتصبح هذه المجلة في مصاف المجلات العالمية الرائدة بإذن الله تعالى.

القارئ الكريم:

نأمل أن يكون هذا العدد أكثر شمولاً وتنوعاً من حيث المواضيع وطريقة طرحها وتحليلها ومعالجتها. ونسأل الله تعالى أن يجد المهتمين والمختصين والباحثين في هذا العدد ما يفيدهم ويضيف للبحث العلمي.

وأخيراً نجدد شكرنا وامتنانا لكل الذين أسهموا في إنجاح هذا العدد من باحثين، ومحكمين ونجدد دعوتنا للجميع بأن أبواب النشر مشرعة في جميع مجلات القلزم العلمية المتخصصة.

أسرة التحرير

طريق الحج كرمة ـ سواكن
(ودوره في إثراء النشاط السياحي)

د.عـوض أحمد حسـين شـبا
مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان

المستخلص :

تأتـي أهميـة هـذه الورقـة مـن تناولهـا للعلاقـات الثقافيـة بـين سـاحل البحـر الأحمـر وسـودان وادي النيـل مـن خـلال الربـط بـين مدينتـين تاريخيتـين مهمتـين همـا كرمـة وسـواكن ، بتقديـم مقـترح لإحيـاء طريـق الحـج الـذي كان مسـلوكا بينهمـا حتـى منتصـف القـرن التاسـع عـشر الميـلادي اسـتنادا على إشـارات الرحالـة و الإفـادات الشـفهية ، واعتمـادا عـلى المنهـج التاريخـي التحليـلي و المنهـج الوصفـي ، وقـد يسـاهم هـذا المقـترح بصـورة فاعلـة في تطويـر الحـراك السـياحي في السـودان.

Abstract:

The importance of this paper comes from dealing with the cultural relations between the Red Sea coast and the Nile Valley by connecting two important historical cities, Kerma and Sawakin , by proposing a revival of the Hajj route that was between them until the middle of the19thcentury based on travelers references and oral testimonies , Historical Analytical approach . This proposal may contribute effectively to portraying the tourism movement in Sudan.

مقدمة:

تعتـبر صناعـة السـياحة مـن المجـالات الإقتصاديـة المهمـة للكثـير مـن الـدول، ويلعـب فيـه الفـرد والمجتمـع دوراً كبـيراً مـن خـلال وعيـه بأهميـة السـياحة مـن جانـب، ومـا تملكـه الدولـة مـن إمكانيـات ومواقـع سـياحية مـن جانـب آخـر، ولا شـك أن السـودان يمتلـك مقومـات السـياحة الأساسـية مـن ناحيـة الموقـع الجغـرافي المميـز، وإختـلاف مناخـه وبيئاتـه الطبيعيـة المختلفـة (أنهـار ، صحـراء ، بحـر أحمـر ...الـخ)، كمـا تذخـر بالكثـير مـن المواقـع الأثريـة المهمـة، فضـلاً عـن مـوروث ثقـافي متنـوع.

هـذه الورقـة لا تُعنّـى بتعريفـات السـياحة المختلفـة مـن حيـث اللغـة والإصطـلاح وأنواعهـا وتصنيفاتهـا بقـدر مـا تقتضيـه الضرورة مـن تعريف مبسـط،

وبيان لأنواعها التي يحويها مفهوم ومطلوبات العنوان المطروح؟ وسنكتفي هنا بتعريف الأمم المتحدة ومنظمة السياحة العالمية بأن السياحة على أنها الإنتقال الطوعي من مكان الإقامة الدائم إلى مكان آخر بهدف إشباع حاجة أو رغبة) (خبير، 2005م: 110). أما تصنيفاتها الداخلة في إطار هذه الدراسة هي نجملها في الآتي:-

1. السياحة الثقافية: تكون دوافعها زيارة المواقع الثقافية (مواقع تاريخية أثرية، متاحة، مهرجانات، مناشط فلكلورية، أسلوب وطريقة حياة المواطنين).
2. السياحة التراثية: تهتم بالمناطق التي تشتهر بالجواذب التراثية الطبيعية أو التراث الثقافي.
3. السياحة الدينية: تركز على ممارسة العبادة وتأكيد القيم العقائدية مثلاً رحلات الحج لأصحاب الديانات السماوية الثلاثة أو العديد من الديانات الوضعية، أو زيارة الأولياء الصالحين والزعامات الدينية (محمد، 2017م: 41-42).

كما لا تهتم هذه الورقة بالمردود الإقتصادي للسياحة وإنما تحاول أن تفتح آفاق سياحية جديدة بتقديم مقترح لمناطق مُهلة تتميز بجواذب سياحية متعددة لذا تركز هذه الورقة على الإجابة على سؤالين محوريين، هما:

الأول: ما هي الأهمية التاريخية لطريق كرمة – سواكن؟

الثاني: ما هي الآفاق السياحية المرجوة من مقترح إحياء هذا الطريق؟

للإجابة على السؤالين المذكورين، أستعنا بنتائج الدراسات الآثارية ، وإشارات الرحالة، والإفادات الشفاهية للذين عاصروا بعض الذين استخدموا هذا الطريق لأداء مناسك الحج، أما المنهج الذي استخدمناه في هذه الدراسة الموجزة هو المنهج التاريخي التحليلي والمنهج الوصفي.

الأهمية التاريخية والدينية لطريق الحج (كرمة – سواكن):

تشير الروايّات الشفاهية لسكان جنوب منطقة دنقلا – محلية القولد حالياً – أنهم كانوا يسلكون طريق النيل شمالاً عبر المراكب الشراعية النيلية حتى يصلوا مدينة كرمة ومنها يسلكون طريق الصحراء بالقوافل جنوباً إلى أبي حمد ومنها شرقاً حتى سواكن، وهذا الطريق يعرف عند الأهالي بطريق الحج، وكان هذا الطريق مسلوكاً ومعروفاً للأدلاء من أعراب العبابدة والبشارية، وكانت هناك حجارة ضخمة وطويلة مغروسة على إمتداد الطريق، ومن مدينة سواكن يعبر الحجاج البحر الأحمر إلى مدينة جدة بمراكب صغيرة تغلق على راكبيها تعرف بالسنابك. (الراوي: عبد الله).

أمـا طـول هـذا الطريـق نحـو 810 كلـم تقريبـاً وقـام الباحـث بتتبـع هـذا الطريـق مـن خـلال تقنيـة وبرنامـج (Google Earth) وهـو برنامـج متخصـص في الخرائـط حيـث تبلـغ المسـافة بـين كرمـة وأبـو حمـد 291 كلـم ومعالـم هـذا الطريـق مـا زالـت واضحـة، والمسـافة بـين مدينتـي أبـو حمـد وسـواكن حـوالي (519 كلـم)، ويسـير هـذا الطريـق عـبر وادي آمـور ومنهـا إلى سـنكات ثـم جبيـت وحتـى سـواكن، ومعالـم هـذا الطريـق غـير واضحـة مثـل الطريـق الأول (كرمـة – أبوحمـد)، ولكـن تـم تتبـع هـذا الطريـق عـلى حسـب الإشـارات البائنـة مـن الطريـق وإمتـداد وادي آمـور، وتضاريـس الأرض الجبليـة، كمقـترح أول (خريطـة رقـم «1»)، ثـم قدمنـا مقترحـاً آخـر للطريـق جنـوب أبوحمـد بنحـو 70 كلـم عنـد مصـب وادي آمـور ويمتـد حتـى سـواكن بطـول (486 كلـم).

خريطة رقم (1)

ومـن الواضـح أن هـذا الطريـق قديـم ومهـم جـداً، وهـذا الإسـتنتاج الـذي توصلنـا لـه مـن خـلال تقنيـة (قوقـل إرث) – الـذي أشرنـا لهـا- وهـي تعطـي صـورة بالأقمـار الصناعيـة يمكـن تظهـر المعالـم البـارزة عـلى الأرض، وهنـاك تقنيات وبرامـج أكثـر تطـوراً- ولكنهـا مُكلفـة – تعطـي نتائـج أكثـر دقـة ومسـتخدمة في الأبحـاث الأثريـة، ... وقـد لاحظنـا في طريـق كرمـة- أبـو حمـد ملامـح لمواقـع أثريـة في شـكل مبانـي وأسـوار، وكذلـك هنـاك أشـكال مختلفـة في طريـق أبـو حمـد – سـواكن، ربمـا كانـت محطـات للتزويـد بالميـاه والطعـام أو للراحـة، وقـد تكشـف لنـا الدراسـات الأثريـة في مسـتقبل الأيـام كنـه هـذه المعالـم.

لا تتوفر معلومات في المدوّنات التاريخية عن هذا الطريق ما عدا بعض الإشارات المتأخرة، ولعل من الإفادات المهمة في هذا الموضوع ما أورده جعفر بامكار عن وادي آمور الذي يصب مباشرة في نهر النيل، وأهميته من الناحية التاريخية حيث كان طريقاً تتبعه الهجرات البشرية والحملات العسكرية منذ قديم الزمان، ويضيف بأن كثرة القلاع والحصون والإستحكامات العسكرية الموجودة بالضفة الشرقية، وخصوصاً عند مصب وادي آمور، وكانت لصد الغزاة. (محمد، 2012م).

إن أقدم الإشارات المدونة – التي تحصلنا عليها حتى الآن – ترجع إلى بدايات القرن العاشر الميلادي، فقد وصف ابن سليم الأسواني لإحدى الطرق: «وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل إلى المعدن المعروف بالشكنة وهو بلد يعرف بشنقير وفي هذا الموضع طرق إلى سواكن وباضع ودهلك وجزائر البحر». (الأسواني، 1972م: 98)، ... ويعلق أحمد المعتصم على هذه الإشارة بقوله: يبدو أن هذا الطريق هو الأسبق من بين الطرق وإن موقع أبو حمد في إنعطاف النيل هي أقرب نقطة لسواكن ويمكن وصف الطريق بالسهولة إذا أخذت القوافل طريق وادي آمور الذي يصل بعيداً في منطقة البجة وتتوفر فيه المياه والآبار، ويضيف إذا كانت هناك تجارة رسمية وتريد تسيير قافلة موحدة تبحث عن أقصر طرق لتجارة خارجية فإن الطريق المناسب لتجارة سوبا مع البحر الأحمر ستكون عن طريق أبو حمد سواكن حيث تتجمع البضائع التي تصل عن طريق النيل والطرق البرية في أبي حمد عند انعطاف انيل ومنها يسافر جزء من القافلة شمالاً وجزء إلى سواكن. (الشيخ، 2011م: 75-76). ومن جانب آخر نالت سواكن بموقعها الإستراتيجي أهمية كبيرة باعتبارها من أهم موانئ الساحل الغربي للبحر الأحمر في مواجهة بلاد الحجاز مما جعل سواكن تلعب دوراً مهماً في رحلة الحج، وكانت قوافل الحج تأتي إلى سودان وادي النيل من وسط وغرب إفريقيا عبر أقاليم دارفور وكردفان، ثم عبر الطرق الصحراوية إلى سواكن، كما كان لأهل سواكن علاقات قديمة بسكان الجزيرة العربية حيث كانت سواكن مقصداً للهجرات العربية منذ ما قبل الإسلام (صالح، 2016م)، وإزدادت أهمية سواكن وأصبحت الميناء الرئيسي لتجارة سواكن الخارجية عبر البحر الأحمر بعد تدمير المماليك لميناء عيذاب في نهايات القرن الثالث عشر للميلاد، وبعد سيطرة الأتراك العثمانيين على مصر والبحر الأحمر في بدايات القرن السادس عر للميلاد تضاعف حجم التجارة وعدد السفن الواردة لميناء سواكن. (إدريس، 2017م: 57-64)، ...

المنفذ الوحيد على البحر الأحمر الذي تصل إليه عدة طرق بالداخل بالنيل مما أدى إلى إنعاش التجارة الخارجية والداخلية، وكانت القوافل التي تخرج من سواكن إلى الداخل لا تقل القافلة الواحدة عن الألف أو الألفين من الجمال، وأحياناً ثلاثة ألاف ، ومن أهم الطرق التجارية التي تربط سواكن طريق أبو حمد كورسكو جنوب مصر كمنفذ للتجارة الخارجية، وفي فترة لاحقة أصبح طريق أبو حمد سواكن، وطريق بربر سواكن من أهم الطرق التجارية في فترة الفونج. (صالح، 2016).

إن المكتوب عن طرق القوافل والحج التي تربط بعض المدن الواقعة على النيل وسواكن ليس بالقليل، ولكننا نلاحظ أن طريق الحج الذي كان يربط كرمة وسواكن مروراً بأبي حمد لا تجد حظها في هذه المدوّنات على الرغم من الحضور الطاغي لهذا الطريق كطريق للحج في الروايّات الشفاهية لدى سكان جنوب دنقلا – المنطقة الواقعة جنوب مدينة دنقلا العرضي – حيث تشير هذه الروايّات إلى أن هذا الطريق كان مطروقاً حتى منتصف القرن الماضي. وكان الحجاج يسلكون هذا الطريق بالجمال والحمير والأرجل أحياناً. (الراوي، دياب).

الأثر السياحي لإحياء طريق الحج (كرمة – سواكن):

إن مقترح إحياء طريق الحج بين كرمة وكريمة والذي يمر بعدة مدن سودانية (أبو حمد– سنكات–جبيت) في غاية الأهمية من الناحية السياحية لأنه يتضمن في داخله عدة أنواع من السياحة منها التاريخية والطبيعية والدينية – شرحنا مدلولاتها من قبل-؛ كما يعتبر هذا الطريق من طرق القوافل القديمة التي أسهمت بصورة كبيرة في التجارة الداخلية والعالمية وفي التواصل الديني (الحج) الاجتماعي والهجرات البشرية بين إقليمي سودان وادي النيل وساحل البحر الأحمر ومنهما إلى شبه الجزيرة العربية وإلى قلب إفريقيا، لذا فإن إحياء هذا الطريق فيه إثراء كبير للحركة السياحية في السودان، ويرى في هذا الإطار قسطندي شوملي: أن إحياء المسالك والدورب القديمة والأثرية المحلية والدولية التي كانت مكرسة لإستخدامات الحجاج والتجار، وبكل ما كان عليها من برك وآبار وشواهد وأعلام، بطرازها القديم وأشكالها التاريخية، يعزز السياحة الثقافية ، كما أن إحياء المسالك القديمة يهدف إلى توسيع الدائرة السياحية لكي تشمل مناطق متنوعة تحتوى على مقومات سياحية مختلفة، وقادرة على المساهمة في عملية التطوير السياحي. (شوملي، 1999م: 28-29). ومن جانب آخر فإن هذا الطريق يشمل ثلاث بيئات طبيعة ومناخية مختلفة ومتنوعة في السودان، وهي:

إقليم الساحل، ويمتد الساحل السوداني على طول 750 كلم تقريباً (على: 13)، وتضاريع الأقليم متنوعة وأهمها الصحراء – سيأتي الحديث عنه – والجبال الجرانتية، والمعروفة بجبال البحر الأحمر ، ومناخ شرق السودان بصورة عامة حار وجاف جداً، والأمطار نادرة جداً ، باستثناء المنطقة الساحلية حيث تنزل أمطار قليلة في الشتاء والنشاط الاقتصادي الرئيسي لسكان شرق السودان هو رعي الإبل وبعضهم يجمع بين الرعي والزراعة. (دفع الله، 1999: 11). والثاني فهو إقليم سودان وادي النيل الذي يتميز بسهوله ووديانه وأراضيه الزراعية، وأهم ظاهرة طبيعية في هذا الإقليم هو نهر النيل، وله مصدران أساسيان هما: النيل الأبيض وينبع من بحيرة فكتوريا عند خط الإستواء ، وفي أواسط إفريقيا، والثاني النيل الأزرق الذي ينبع من الهضبة الأثيوبية ويلتقيان عند مدينة الخرطوم ليكونان نهر النيل العظيم الذي ينطلق شمالاً، ويعترض طريقه ستة شلالات، ومناخ هذا الإقليم يعتبر من أقسى أنواع المناخات في العالم بصيغة الطويل والحار جداً وشتاءه البارد وأمطاره قليلة. (نفسه: 2-8) ، ... ويقع بين هذين الإقليمين صحراء تعرف بالصحراء النوبية، وهي عبارة عن تلال رملية وصخور متناثرة من الجرانيت، قد تتشكل منها أحياناً جبال وهذه الصخور لا تسمح للمياه بالتسرب إلى باطن الأرض. (المديرية الشمالية، 1972م: 7)، ... وهذا التنوع الجغرافي يجعل هذا الطريق جاذباً سياحياً ومعلوم سياحة الشواطئ البحرية والنهرية أصبحت من الأنماط السياحية الهامة والمنتشرة على نطاق واسع لما تقدمه من متعة وراحة وحيوية لمرتاديها، وهي تدخل ضمن نشاطات الترفيه والإستجمام التي تساهم بأكثر من 50% من السياحة الدولية، كما تعتبر على رأس نشاطات السياحة المحلية لكثير من الدول (الصادق، 2008م: 31)، كما أن لسياحة الصحراء عشاق ومحبين، ويضيف السياحة الصحراوية ضمن السياحة، الطبية البيئية وأصبحت تجد أهتماماً متزايداً من السياح ليتذوقوا من خلالها طعم الحرية والشعور بالقناعة والبساطة (غرايبة، 2012م).

إن أهم مميزات هذا الطريق تشجيع السياحة الآثارية وذلك بالربط بين أهم المدن التاريخية في السودان، على النيل وساحل البحر الأحمر ، ولأن الحديث عن الأهمية التاريخية والآثارية لهذه المدن قد يحتل حيزاً كبير في هذه الورقة الموجزة فإننا نشير إشارات موجزة للمدينتين الرئيسيتين التي يربطهما هذا الطريق، وهما: كرمة وسواكن.

تعتبر مدينة كرمة الواقعة شرق النيل جنوب الشلال الثالث عاصمة أولى الممالك السودانية والإفريقية جنوب الصحراء (2500-1500 ق.م.) وتدلنا

ثـراء آثارهـا ومخلفاتهـا الماديـة عـلى عظمـة هـذه المملكـة ومـن أهمهـا الدفوفـة الشرقيـة والدفوقـة الغربيـة (الحاكـم وبونيـه، 1997م). كمـا يوجـد بكرمـة متحـف يضـم آثـار الفـترات التاريخيـة التـي مـرت بهـا، ومعلـوم أن المتحـف يسـهم في تلبيـة رغبـات السـائح في المعرفـة والإطـلاع والإكتشـاف ويحـرص السـائح عـلى زيارتـه والإطـلاع عـلى مجموعاتـه الأثريـة. (خبـير: 116).

أمـا مدينـة سـواكن فهـي جزيـرة مرجانيـة صغـيرة عـلى البحـر الأحمـر، وتعتـبر مـن أهـم وأقـدم المنافـذ البحريـة في السـودان، وقـد أشـتهرت بقصورهـا ومبانيهـا التـي بنيـت وفـق الطـراز العربـي الإسـلامي، ويـتراوح إرتفاعهـا بـين ثلاثـة وأربعـة طوابـق التـي تزينهـا مـن الداخـل المشربيـات والزخـارف والنقـوش، (إدريـس: 67) ، ولا يعـرف عـلى وجـه التحقيـق تاريـخ تأسـيس مدينـة سـواكن ويرجعهـا البعـض إلى فـترة البطالسـة في مـصر ، وهنـاك روايـة تقـول: كان لبعـض ملـوك الحبشـة الأقدمـين مـودة وإتصـال بأحـد قيـاصرة الرومـان فأرسـل إليه سـبعاً مـن الفتيـات العـذراوات كهديـة وفي طريقهـن وقفـن في جزيـرة سـواكن وكان بهـا سـبعة مـن الجـان فأعترضوهـن وتزوجوهـن وانجبـوا منهـن أولاداً فعمـروا المدينـة فسـميت سـبع جـن ثـم حرفـت لسـواجن وأخـيراً سـواكن. (شـقير: 123)، وهـذه الروايـة تعطـي للمدينـة بعـداً دينيـاً مهمـاً، وخاصـة أن الطريـق نفسـه يعتـبر نـوع مـن السـياحة الدينيـة كونـه كان طريقـاً للحـج ويربـط بـين العديـد مـن المـزارات الدينيـة مـن الفـترة الوثنيـة في كرمـة والكـوة، ومـروراً بالفـترة المسـيحية في دنقـلا العجـوز والمـزارات الإسـلامية والقبـاب المنتـشرة في المـدن الموجـودة في الطريـق، والسـياحة الدينيـة تلعـب دوراً كبـيراً في تقويـة العلاقـات بـين الشـعوب خصوصـاً الذيـن ينتمـون لديـن واحـد، وكذلـك تلعـب دوراً كبـيراً في التنميـة الإقتصاديـة والإجتماعيـة. (عبـد اللـه، 2017م). وكذلـك هـذا الطريـق يربـط بـين مجموعتـين ثقافيتـين متميزتـين تمتـد جذورهـا في أعمـاق التاريـخ السـوداني مـا زالتـا تحتفظان بموروثاتهمـا الثقافيـة مـن لغـة وعـادات وتقاليـد، الـخ ...، وهمـا النوبـة عـلى النيـل شـمال مدينـة الدبـة ، وحتـى الحـدود المصيـة (شـبأ ، 2008م)، والمجموعـة البجاويـة في شرق السـودان (دراسـة سوشـيو انثربولوجـي بمديريـة البحـر الأحمـر، 1974م)، والتعـرف عـلى هاتـين المجموعتـين مـن عوامـل الجـذب السـياحي. وأخـيراً فـإن إحياء هـذا الطريـق يحتـاج منـا إلى تمثـل المـاضي مـن تسـيير للقوافـل في تظاهـرة سـياحية دوريـة تضـع في إعتبارهـا العوامـل المناخيـة المناسـبة ممـا قـد يسـاهم بطريقـة فاعلة في الجـذب السـياحي عـلى المسـتوى المحـلي والعالمـي، وهـذا يقودنـا للحديـث عـن المـوروث الثقـافي المصاحـب للرحلـة مثـل طعـام السـفر والمشـهور باسـم الـزوادة في العاميـة السـودانية، ويطلـق عليـه في اللغـة الدنقلاويـة النوبيـة اسـم بسـيل (Basil).

خاتمة:

إن المدّونات التاريخية لا تسعفنا بمعلومات وافية عن الطريق البري الذي يربط بين مدينة كرمة على شاطئ النيل الشرقي ومدينة سواكن على ساحل البحر الأحمر، رغم أن إفادات الأهالي في منطقة دنقلا الجنوبية تؤكد أهمية هذا الطريق كطريق للحج حتى منتصف القرن الماضي، ومن خلال بعض الإشارات التاريخية وباستخدام التقنيات الحديثة تمكنا من – ثم صورة تقريبية لمسار هذا الطريق- ويساهم إحياء هذا الطريق في إثراء وتدعيم النشاط السياحي في السودان، لأنه يتمتع بجوانب سياحية عديدة ومهمة منها الطبيعية والثقافية والتاريخية والدينية وغيرها عرضنا لبعض ملامحه وخطوطه العريضة في هذه الورقة ، وعليه فإن توصيتنا الأساسية في خاتمة هذه الورقة هي إحياء هذا الطريق المهم جداً لإسهامه في النشاط والحراك السياحي وقد يتضمن هذا أن تعير الدولة أهتماماً بالبنيات الأساسية للسياحة مثل إنشاء مقرات لإيواء السواح وتسهيل الإجراءات القانونية لدخول وخروج السائح، وكذلك الاهتمام بوسائل النقل وتشجيع الشركات الخاصة بالاستثمار في مجال السياحة وغيرها من المتطلبات الأساسية.

من جانب آخر فإن من الضروري جداً تأهيل الكادر البشري للعمل في مجال السياحة والقيام بحملة إعلامية منظمة ومحترفة لعكس الجانب السياحي الإيجابي للسودان.

المصادر والمراجع:

(1) إدريس، حسن حسين، سنار وسواكن، ممالك ومدن لها دور في التواصل الإفريقي والإسلامي، ط1 ، (الخرطوم: الأمانة العامة لمشروع سنّار عاصمة الثقافة الإسلامية 1438هـ/2017م، 2017م)، كتاب سنّار 661).

(2) الأسواني (ت 386هـ/996م)، عبد الله بن أحمد بن سليم، كتاب أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل، في: مصطفى محمد مسعد، المكتبة السودانية العربية، مجموعة النصوص والوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطى، (الخرطوم: من مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم، 1972م).

(3) جعفر بامكار محمد ، البجا والنوبيين – بعض المشتركات الثقافية، موقع سودانايل في الإنترنت، مقال نشر بتاريخ 3/6/2012م.

(4) الحاكم، أحمد محمد على وبونيه، شارلس، كرمة مملكة النوبة – تراث أفريقي من عهد الفراعنة، إشراف: صلاح الدين محمد أحمد، (الخرطوم: الهيئة القومية للآثار والمتاحف، 1997م).

(5) خبير ، عبد الرحيم محمد، « الآثار والتنمية والسياحة في السودان»، مجلة دراسات إفريقية، ع 334 ، يونيو 2005م، ص 107-132.

(6) دراسة سوشيو انثربولوجي بمديرية البحر الأحمر ، مصلحة الرعاية الاجتماعية، وزارة الشباب والرياضة والرعاية الإجتماعية، إدارة البحث والمسح الإجتماعي، مايو 1974م.دفع الله سامية بشير، تاريخ السودان الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور وحتى قيام مملكة نبتة)، (الخرطوم، 1999م).

(7) دياب، أم النصر شيخ الدين حسين، ربة منزل ، العمر 82 عام تقريباً ، مقابلة بمنزل ابنتها آمنة أحمد، الشقلة ، مربع 5 ، الخرطوم بحري 2/10/2018م.

(8) شبا ، عوض أحمد حسين، دنقلا والدناقلة ، ط 1، (الخرطوم، 2008م).

(9) شقير ، نعوم ، جغرافية وتاريخ السودان، تقديم: فدوي عبد الرحمن على طه، (الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع، 2007م).

(10) شوملي ، قسطندي، السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة، (القدس: منتدى أبحاث السياسات الإجتماعية والإقتصادية في فلسطين، 1999م).

(11) الشيخ، أحمد المعتصم، التاريخ الثقافي والحضاري لمنطقة التكاكي الأبواب، (الخرطوم: 2011م).

(12) الصادق، صلاح عمر، دراسات سودانية في السياحة، (الخرطوم: مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، 2008).
(13) صالح، حسين مجدي، « الاتصالات التجارية والبشرية على ساحل البحر الأحمر ودورها في رحلة الحج إلى بلاد الحجاز حتى العصر الحديث»، مقال منشور على شبكة الإنترنت، 2016م.
(14) عبد الله ، أحمد على أحمد ، « الآثار الإقتصادية والإجتماعية للسياحة الدينية في السودان بالتطبيق على إحتفالات الطرق الصوفية في ولاية الجزيرة (في الفترة من 2015م وحتى 2016م)، رسالة ماجستير، جامعة شندي، 2017م.
(15) عبد الله ، صلاح صالح، المهنة مزراع، 60ا عام تقريباً ، مقابلة بمنزله بقرية المقاودة ، 12/9/2018م.
(16) على، أوشيك آدم ، الإبل البجاوية – دراسة ثقافية تاريخية اجتماعية، (الخرطوم: مركز دراسات ثقافة البجا، ب. ت).
(17) غرايبة ، خليف مصطفى ، السياحة الصحراوية: تنمية الصحراء في الوطن العربي، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012م.
(18) محمد ، سليمان يحيى وآخرون، توظيف الفلكلور في تنمية السياحة في السودان، ط1، (الخرطوم: الأمانة العامة لمشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية: 1438ه/2017م، 2017م) سلسلة كتاب سنّار 941.
(19) المديرية الشمالية، النشاطات البشرية والموارد الطبيعية، وزارة الثقافة والإعلام، (الخرطوم، 1972م).

جوانب من العادات الاجتماعية والأعياد الدينية في مدينة القدس أثناء الحكم الفاطمي
(358 ـ 463هـ/969 ـ 1071م)

د.شادي عواد
جامعة القدس المفتوحة – الخليل – فلسطين

المستخلص:

إن مكانة القدس الدينية وموقعها الاستراتيجي أسهما في زيادة التوافد البشري إليها، سواء لأسباب دينية أو اقتصادية، وهذا التوافد البشري مع ما في المدنية من تنوع بشري، جعلها مدينة استقطاب سكاني، حيث سكنها اقوام من مختلف الامم والاديان، ولقد انقسم سكان مدينة القدس في العهد العثماني الى مسلمين ومسيحين ويهود. شكلت الأوضاع الاجتماعية في مدينة القدس خلال فترة الحكم الفاطمي، أحد أهم المفاصل المهمة في تاريخ العلاقة بين القوى المحلية والسلطة المركزية الفاطمية في مصر، وما حملته معها من إرساء أسس الدور السياسي والوظيفي لبعض التشكيلات السكانية في مدينة القدس. تناول هذا البحث الاوضاع الاجتماعية في مدينة القدس في العهد الفاطمي، من خلال التطرق إلى العادات الاجتماعية وبعض الأعياد الدينية للسكان في مدينة القدس.ومن هنا، فإن البحث يهدف إلى رصد بعض الجوانب الاجتماعية للمجتمع المقدسي إبان الحكم الفاطمي للمدينة، كما يهدف إلى استكشاف أهم المظهر الاجتماعية فيما يخص العادات والتقاليد وكيف اختلفت عنها اليوم، وكذلك معرفة أهم الأعياد الدينية وبعض الاحتفالات الاجتماعية التي كانت تؤخذ الكثير من اهتمام أهالي القدس.إن الهدف من الدراسة هو معالجة جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية في ظروف حساسة من تاريخ فلسطين وفي أوقات هامة وهي فترة الحكم الفاطمي خاصة وأنه قد بدأ الغرب الأوروبي في هذه الفترة بالتحضير والتجهيز من أجل مهاجمة المشرق الإسلامي وخاصة فلسطين والمهم في فلسطين هو بيت المقدس، فكان الهدف من هذه الدراسة هو إظهار أن المجتمع الفلسطيني كان مجتمعاً مستقراً جذوره في الأرض له الكثير من الخصائص الاجتماعية المميزة كالعادات والتقاليد والأعياد، كما تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج قضايا اجتماعية ودينية في فترة حساسة من تاريخ فلسطين عامة والقدس خاصة.أظهرت نتائج الدراسة أن العلاقة بين سكان مدينة القدس في العهد الفاطمي قد اتصفت بالترابط الاجتماعي وحسن المعاملة بالرغم من اختلاف العقائد سواء أكانوا مسلمين أو الطوائف المسيحية

أو اليهود. وأظهرت الدراسة أنه انتشرت الكثير من العادات الاجتماعية في مدينة القدس وطرأ عليها عادات لم تكن موجود وإنما جاءت من الفاطميين بقدومهم للمدينة، وكذلك طرأ العديد من الاحتفالات التي لم تكن موجودة في المدينة قبل الحكم الفاطمي كالاحتفال بيوم عاشوراء ويوم الغدير على سبيل المثال لا الحصر.واعتمد الباحث في تكوين الصورة الاجتماعية لطبيعة المجتمع الفلسطيني في الفترة محل الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على قراءة ما اجتمع للباحث من المصادر الأولية والمراجع بالرغم من قلتها ؛ بحيث جمعت هذه المعلومات، وصنفت ثم درست وحللت ونقدت، وتم أخذ ما كان مناسبًا لسياق الأحداث، وقد اقتبس الباحث ما كان يراه مناسبا لتدعيم الآراء أو ما يمكن أن تقل قيمته بشرحه.

الكلمات المفتاحية: القدس، الفاطمي، فلسطين، العادات، الأعياد، تاريخ، إسلامي.

Abstract:

The religious status of Jerusalem and its strategic location contributed to the increase in human influx, whether for religious or economic reasons, and this human influx, along with the human diversity in the city, made it a city of population polarization, where people from different nations and religions inhabited it, and the residents of the city of Jerusalem were divided during the covenant Ottoman to Muslims, Christians and Jews .The social conditions in the city of Jerusalem during the period of the Fatimid rule constituted one of the most important joints in the history of the relationship between the local forces and the Fatimid central authority in Egypt, and what it carried with it in laying the foundations for the political and functional role of some population formations in the city of Jerusalem. This research dealt with the social conditions in the city of Jerusalem during the Fatimid era, by addressing the social customs and some religious holidays of the population in the city of Jerusalem.Hence, the research aims to monitor some social aspects of the Jerusalem community during the Fatimid rule of the city, and also aims to explore the most important social aspects regarding customs

and traditions and how they differed from them today, as well as knowing the most important religious holidays and some social celebrations that were taken a lot of attention by the people of Jerusalem. The aim of the study is to address important aspects of social life in sensitive circumstances in the history of Palestine and in important times, namely the period of the Fatimid rule, especially since the West began in this period to prepare to attack the Islamic East, especially Palestine, and the most important place in Palestine which is Jerusalem. The aim of this study is to show that the Palestinian society was a stable society with roots in the land with many distinctive social characteristics such as customs, traditions and holidays. The importance of this study also comes in that it deals with social and religious issues in a sensitive period in the history of Palestine in general and Jerusalem in particular. The results of the study showed that the relationship between the residents of Jerusalem in the Fatimid era was characterized by social cohesion and good treatment despite the different beliefs, whether they were Muslims, Christian sects or Jews. The study showed that many social customs spread in the city of Jerusalem and customs that did not exist, but came from the Fatimids when they came to the city, as well as many celebrations that did not exist in the city before the Fatimid rule, such as the celebration of Ashura and Ghadir Day.In forming the social picture of the nature of Palestinian society in the period under study, the researcher relied on the historical-analytical method based on reading what the researcher gathered from the primary sources and references, despite their scarcity. Information was collected, classified, then studied, analyzed and criticized, and what was appropriate for the context of events was taken.

Keywords: Jerusalem, the Fatimid, Palestine, customs, holidays, history, Islamic.

مقدمة:

أقام الفاطميون الخلافة الفاطمية في المغرب (تونس) سنة 297هـ/909م ، أرسل المعز لدين الله قائده الشهير جوهر الصقلي إلى مصر فتمكن من فتحها وضمها للدولة الفاطمية، فأرسل جوهر بدوره القائد الشهير جعفر بن فلاح الكتامي باتجاه بلاد الشام، حيث وصل الى مدينة الرملة وتمكن من السيطرة عليها سنة 358هـ/969م، وبذلك دخلت قواته باقي مدن فلسطين بما فيها مدينة القدس تحت الحكم الفاطمي، قبل ان يتوجه شمالاً للسيطرة على مدينة دمشق سنة 359هـ/969م.

لقدكان الفاطميون على المذهب الفاطمي الإسماعيلي وهو مذهب شيعي، بينما كان أهل فلسطين والقدس مسلمين من أهل السنة. وشهدت هذه الفترة اهتمام خلفاء الدولة الفاطمية بالمدينة المقدسة والتسامح مع أهلها من النصارى واليهود باستثناء فترة الحاكم بأمر الله (أبو علي المنصور بن عبد العزيز الفاطمي)، الذي فرض قيوداً صارمة على أهل الذمة من النصارى واليهود، ففي سنة 398هـ/1009م أوجب على النصارى عند دخولهم الحمامات العامة، أن يجعوا في أعناقهم صلباناً زنة الواحد خمسة أرطال (نحو كيلو غرامين)، على أن يرسلوها متدلية على صدورهم. ورتب على اليهود مثل هذا الحال، على أن يجعلوا في أعناقهم إطاراً من الخشب بالوزن نفسه شدت إليه الأجراس المجلجلة، وأرغم اليهود والنصارى على لبس السواد، ومنعهم من أن يركبوا إلا الحمير. فنلاحظ تقلب سياسته مع أهل الذمة وغيرهم حتى مع المسلمين. وفي هذا البحث سنحاول دراسة بعض الجوانب الاجتماعية من حياة الناس في مدينة القدس ومحيطها خلال الحكم الفاطمي لمدينة القدس (358هـ492-هـ/969م1099-م).

العادات:

عادات الزواج:

تتفق الدول الإسلامية عامة والدول العربية خاصة، في الكثير من الأمور المتعلقة بالعادات والتقاليد وخاصة فيما يتعلق بمراسم الزواج، فما تجده في بلد عربي هو نفسه ما تجده أو تجد ما يتشابه معه في بلد عربي آخر، والمثير للاهتمام أن معظم العادات العربية في الزواج تتفق في الكثير من العادات والمراسم، ولعل هذا التوافق أتى منذ زمن بعيد بسبب التشابه في البيئة العربية والشرقية بشكل عام.

يعتبر الزواج من اهم الروابط الاجتماعية داخل المجتمع الاسلامي، فمن خلاله تُبنى جميع العلاقات بين الرجل والمرأة، وهو الشكل الاساسي

لتكوين الأسرة والمجتمع، ولكن عادات الزواج وتقاليده في فلسطين بشكل عام في العهد الفاطمي كانت تختلف من مكان الى آخر، فنجدها تختلف في المدينة عنها في الأرياف، وتختلف في الأرياف عنها عند البدو وهكذا، ففي المدينة مثلاً تقوم أم العريس وقريباتها بزيارة بيوت بعض الأسر التي يمكن ان تشاهد فيها فتاةً تناسب ولدها، بحيث تكون بمواصفات الزوجة الملائمة حسب العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية المعروفة في المدينة في تلك الحقبة، وكانت النساء تفعل ذلك في المدينة لان المرأة لا تخرج إلا والخمار على وجهها، بحيث تتعذر رؤيتها من قبل الشاب، على العكس من فتاة الأرياف[1].

ففي الأرياف كانت تحدث احياناً لقاءات عفوية بين الفتاة والشاب خلال موسم جني المحصول، حيث تكشف الفتاة خمارها، فيراها الشاب، فإذا استحسنها وأعجبته أعلم والدته، وتناقشا على خطبتها، فتذهب الأم لزيارتها، ثم تتكرر الزيارات بين الأسرتين لأخذ الموافقة على الزواج. وخلال هذه المدة يتم فيها السؤال عن العريس إن كان لائقاً بأن ترتبط به ابنتهم، ويتم الحصول على موافقة عائلة الفتاة، فإذا وجد من العائلة بمعنى الأقارب من يرغب في الزواج منها، تُعطى له، وإن لم يوجد فتتم الموافقة على العريس المتقدم، ثم يرسل والدا العريس جاهة الى أهل الفتاة لخطبتها، وتتكون من أقارب العريس ومعارفه وأصدقاؤه، وبعد الخطبة يتم تحديد المهر بالاتفاق وتبدأ مراسم الزواج[2]. ومن العادات المعروفة في القدس في العهد الفاطمي ان يكون الزواج في سن مبكر، وذلك لاعتقاد الناس السائد في ذلك الوقتأن الزواج المبكر هو العلاج من ناحية جسدية واجتماعية واقتصادية لكلا الجنسين، فكانت الكلمة الشائعة عند الأمهات قولهن لأبنائهن سواء الذكور أو الإناث في الحض على الزواج المبكر (نفسي افرح فيك واشوف أولادك)، وكذا من أمثال هذه الكلمات التي تشجع الشباب على الزواج في سن مبكرة[3].

عندما كان يريد الشاب الفاطمي في القدس الزواج كان يرسل امرأة تدعى الخاطبة، تقوم بعملية تسهيل وإتمام مهمة الخطوبة، حيث كان يسمح لهذه الخاطبة أوالوسيطة بدخول بيوت الناس والاطلاع على الفتيات وأسرارهن، وبالتالي توفق بين العريسين إذا كان هناك انسجام بينهما بعد أخذ رأي الفتاة ووالدها ووالدتها، وأخيراً يقرر الجميع بأهلية العريس أم لا[4]. ومن الجدير ذكرهأنه في غالب حالات الزواج كان الشاب الفاطمي المقدسييختار الفتاة من أسرة مكافئة له من جهة الثروة والأصل، علماً أن الثروة ليست كل شيء في زواج التكافؤ هذا، حيث أنه أحياناً قد يرفض فقير معدم أن يزوج ابنته من ثري، لأن هذا ليس له عراقة الأصل أو أن يرفض والد العريس ان يزوج ابنه من فتاة فقيرة أو ليست من أصول عريقة[5].

وبعد ان تتم الموافقة من كلا الطرفين تأتي المرحلة الثانية من الزواج وهي عقد القران، فكان يفضل الناس ان تتم في المساجد وهناك يحرقون البخور، أو أن يتم عقد القران في المنزل، وكثيراً ما كان المهر يخضع للمساومات بين العائلتين وكثيراً ما كان العريس يشتكي من المهر وارتفاعه وكثرة التكاليف الخاصة بالزواج[6].

كان يخصص جزء من مهر العروس لخالها ويقسم هذا الجزء إذا كان أكثر من خال واحد، وقد عرف هذا بـ (حق الخال). يُعمل للعروس قبل الزفاف بيوم يسمى (الحناء)، فتحضر السيدات من أهل العريس ومعهن الحناء، ويقمن بوضع الحناء على يدي العروس وأحياناً على شعرها، ومن ثم يغنين بعض المقطوعات الخاصة بحفلة الحناء فتتم المهاهاة والزغردة.

أما ليلة الزفاف فكانوا يقيمون فيها وليمة كبيرة للأهل والاصدقاء والجيران والمعارف، فتكون على نفقة والد العريس، ويُرسل جزء من الطعام الى منزل العروس حتى تأكل العروس وأقاربها من الإناث، وبعد ذلك يتم إحياء مراسم العرس، فتتوجه جاهة كبيرة من الرجال من بيت العريس الى بيت العروس وتؤخذ العروس من بيتها على جمل أو فرس مزينة ومزركشة، وتُنقل العروس في جوٍ من الاحتفال الى بيت العريس، وهناك تقام الاحتفالات فيختلط فيها الغناء وضرب الدفوف وزغاريد النساء وتقدم الهدايا الى أصحاب العرس[7].

كان الناس في هذه الافراح يُظهرون الفرح، ويحرصون على ارتداء الملابس الفاخرة، وتتحلى الناس بالمجوهرات الثمينة، وكانت العروس المبرقعة تزف في موكب من الأصحاب والأصدقاء وضاربي الطبول والموسيقيين، فإذا ما أنصرف الناس أمكن للزوج من أن يرفع النقاب عن العروس والتي أصبحت زوجته وأن يتأملها لأول مرة[8]. وأخيراً نلاحظ تشابه كبير بين مراسم الزواج في العهد الفاطمي ومراسم الزواج في القدس في الوقت الحاضر.

عادات الطعام والشراب :

عرف سكان فلسطين أنواعاً متعددة من الأطعمة والمأكولات والمشروبات مثل التمور والعسل والخل والأرز والبقوليات بأنواعها والخضار بأنواعها، وكان سكان القدس يستخدموا أنواعاً مختلفة من التوابل ويضيفوها لأطعمتهم كالفلفل وزيت السمسم وهو ما يُعرف بالسيرج الذي اشتهرت به مدينة القدس، كما أنهم استخدموا السمن البلدي المأخوذ من حليب الأبقار والمواشي وزيت الزيتون مع الطعام، وعرفوا الفواكه المختلفة، أما المشروبات فقد عرف سكان مدينة القدس وفلسطين بشكل عام عدداً من المشروبات مثل الشاي

والقهوة، فكانوا يقضون الكثير منأوقاتهم في بيوت القهوة، كما عرفوا اللبن والحليب والماء المحلى بالسكر والبابونج والشيح والزعتر والكتيلة والزحيف والنعناع والقرنية والميرمية والكثير من الأعشاب البرية التي كانت تستخدم في علاج الكثير من الأمراض[9].

عادة الإيمان بالحسد:

من العادات التي ذكرت بعض المصادر والمراجع العربية والأجنبية أن السكان في مدينة القدس كانوا يؤمنون بها هي عادة الحسد،فيعتقدون أن شخصاً ما يعجبه ما يملكه شخص آخر من أموال أو أولاد أو أملاك أو نساء... الخ، ويؤمنون أن من يتعرض للحسد يصيبه المرض أو الألم او فقدان الأموال او النكد والغم والهم...الخ، وربما يؤدي الحسد لأكثر من ذلك، فربما يؤدي الى زوال المال والجاه والوظيفة ويؤمنون كذلك أن الحسد يؤدي الى إبادة الأموال وفنائها كموت الحيوانات أو فناء الزروع.ومن الملفت للانتباه أن أهالي القدس في العهد الفاطمي آمنوا أن هناك اشخاصاً لديهم مؤشرات تدل على قدرتهم على الحسد، كأن يكونوا اصحاب العيون الزرقاء، وأنهم أكثر الناس قدرة على الحسد، وربما من كان يملك اسنان بينها مساحة دل ذلك على القدرة على الحسد. ومن ناحية أخرى فقد كان السكان في مدينة القدس يتحصنون ضد الحسد بقراءة القرآن والمأثورات وأذكار الصباح والمساء، ولكن إذا أصاب الإنسان بعض الحسد فإنه يتم قراءة القرآن عليه أو تؤخذ قطعة من ملابس الشخص الحاسد ويقومون بحرقها تحت الشخص المحسود[10].

عادة إخفاء النقود:

من العادات التي تلفت نظر الباحث في العصر الفاطمي هي عادة إخفاء النقود. اشترك أصحاب الديانات الثلاث في مدينة القدس في هذه العادة، وأماكن إخفاء النقود، ومعظم الناس كانوا يخفون النقود سواء المعدنية أو الورقية تحت الأرض، وربما يكون الفاطميين قد ورثوا هذه العادة عن أسلافهم. اعتاد أهل القدس أن يخفوا هذه النقود تحت الأرض بعد أن يكونوا قد وضعوها في جرار فخارية كي لا تصلها المياه وبالتالي تتعرض للتلف. ومن الدوافع التي جعلت الناس يخفون هذه النقود خارج المنزل وتحت الأرض فيعود إلى شعورهم بعدم الأمان أن تبقى في المنزل خشية اللصوص وكذلك لكثرة الغارات والمصادرة التي كانت تحدث بين الفينة والأخرى[11].

عادة النذر:

ومن العادات المهمة والتي اعتاد عليها سكان مدينة القدس في العهد الأيوبي هي عادة النذور. وعادة النذر هذه هي أن يُنذر الإنسان بمعنى

أن يؤخذ على عاتقه وعداً إن حصل شيء هو يحبه أو ينتظره فسيعمل كذا وكذا. فعلى سبيل المثال، تُنذر المرأة إن أطعمها الله ولداً ذكراً فستقوم بذبح الذبائح أو توزيع الحلوى على جميع سكان الحي. وكانت الطوائف المسيحية تقوم بالنذر إلى الكنائس والمعابد والأديرة، وينذرون الزيوت والشموع والبخور، أو يقومون بنقل بعض النباتات الموجودة في جدران الكنيسة إلى بيت المريض لقدسيتها. وعلاوة على ذلك، فإن من العادات الخاصة بعلاج المرض، فقد كان أهل المريض يقومون بتجريح جلده بشفرة حادة حتى يخرج الدم، وإذا لم يُشفى يقومون بكيه بالنار على مكان الألم. وعند الإصابة بجرح فيقومون بتغطية الجرح بعجينة من الغبار الدقيق المخلوط بالماء ويضعونه على الجرح[12].

عادة عين المقذوفات :

وهذه العادة ظلت متوارثة في مدينة القدس طيلة العهود الإسلامية، حيث كان في وادي جهنم والذي يقع بالقرب من عين سلوان عين ما تسمي (نبع العذراء) أو (نبع المقذوفات)، حيث يجري في هذه العين نوع من الاختبار للنساء اللواتي يُتهمن بعدم العفة أو الزنا. فاعتقد الناس أن الزانية والتي تشرب من هذه العين تموت مباشرة، أما إذا كانت بريئة من تهمة الزنا فإنه لا يصيبها أي ضرر أو أذى. وهكذا تثبتأنها بريئة من هذه التهمه الصعبة.

يؤكد مجير الدين الحنبلي في كتابه(الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل)،أن هذه العين كانت تُسمى عين المقذوفات، وهي معروفة منذ زمن طويل عند بني إسرائيل، وكانت المرأة اذا رُميت ثيابها في هذه العين، ثم شربت من مائها حيث ان عملية شرب الماء للمتهم عبارة عن اختبار، فإن شربت ولم يضرها شيء كانت بريئة، وإن كانت غير بريئة ماتت بعد شربها لهذه المياه. ومن الجدير ذكره أن هذه العين تحمل اسم نبع العذراء، وسبب هذه التسمية يعود إلحادثة اتهام السيدة (مريم بنت عمران) عليها السلام بالزنا عندما حملت بسيدنا عيسى عليه السلام، فقد قبلت هذا الاختبار، وشربت من العين وأثبتت أنها بريئة، وبالتالي أصبح هذا النبع يحمل اسمها لغاية اليوم[13].

عادات دفن الموتى:

عرف أهل القدس مصطلح القبور أو الترب وهي المقابر الخاصة بدفن الموتى، وقد انتشرت القبور والتربة والمقامات داخل أسوار مدينة القدس وخارجها، واقتصرت داخل الأسوار على القبور الموجودة في المقامات والزوايا والمدارس والأديرة والكهوف وساحاتها، وغالباً ما تعود لبناة تلك المؤسسات، التي وجدت فيها أو أحد اتباعها أو معلميها أو رجالات العلم والسياسة من

العالم العربي والاسلامي ممن أوصى بأن يدفن في رحاب المسجد الاقصى، أما الترب والمقابر الخارجية فتقع خارج أسوار المدينة، وهي موزعة حسب الطوائف وأصحاب الديانات السماوية الثلاثة[14].

لقد وجد في القدس في العهد الفاطمي عدداً من المقابر الإسلامية والمسيحية، وتقع خارج أسوار المدينة القديمة، ومن أهم المقابر الإسلامية في تلك الفترة والتي لا زالت ماثلة إلى يومنا هذا مقبرة مامىلا، وتقع إلى الغرب بظاهر المدينة وهي أكبر مقابر مدينة القدس، وقد دُفن فيها عدد من الأعيان والعلماء والشهداء. أما المقبرة الأخرى المشهورة في مدينة القدس في العهد الفاطمي فهي مقبرة باب الرحمة، وتقع إلى جانب السور الشرقي من الحرم الشريف، وتعتبر هذه المقبرة أقرب الترب أو المقابر إلى المدينة، وبها قبر شداد بن أوس الأنصاري المشهور وغيره من العلماء والصالحين والأولياء، وتسمى هذه المقبرة أيضاً بالمقبرة الظاهرية، ون المقابر المشهورة في مدينة القدس مقبرة الساهرة وتقع بالقرب من باب الساهرة، وأصل الساهرة الفلاة ووجه الأرض وقيل الأرض العريضة البسيطة، تقع مقبرة الساهرة إلى الشمال من المدينة ويدفن فيها المسلمون، وبها جماعة من الصالحين، والمقبرةمرتفعة على جبل عال، ومن المقابر الأخرى التي كان يستخدمها أهل المدينة مقبرة الشهداء وتقع بالقرب من باب الساهرة إلى الشرق.[15]

كانت مراسم دفن الموتى تتم بسرعة فائقة، إيماناً من قناعة المسلمين بمقولة (كرامة الميت دفنه)، فمجرد خروج روح الميت، تبدأ إجراءات ومراسم دفن الميت، حيث يتجمع أهله وأقاربه ومعارفه وأصدقاؤه وجيرانه، ثم يتم تغسيله حسب الشريعة الإسلامية، ومن ثم يُصلى عليه في المسجد الأقصى، وبعد ذلك يوارى الثرى، وخلال مراسم الجنازة أو التشييع يتم إلقاء موعظة قصيرة، يتكلم فيها الخطيب أو الواعظ عن مناقب الشخص المتوفى أو خطبة وعظ وإرشاد. وبعد الانتهاء من الدفن يقام ما يُسمى ببيت العزاء يستمر مدة ثلاثة أيام يستقبل أهل المتوفى المعزين. ونلاحظ أن هذا يتشابه إلى حد كبير مع ما هو اليوم. وهناك عدد من المقابر المسيحية ومعظمها على جبل صهيون مثل مقبرة الروم الأرثوذكس، ومقبرة اللاتين، ومقبرة البروتستانت، ومقبرة الأرمن، ومن المقابر اليهودية مقبرة واحدة تقع إلى الشرق من سور المدينة في الوادي المعروف بوادي جهنم، وتمتد من الوادي حتى رأس العمود والسفح القبلي من جبل الزيتون، ومنها أربعة مدافن يقصدها اليهود للزيارة وهي قبر أيتالم وقبر يهود شافاط وقبر يعقوب وقبر النبي زكريا عليه السلام.[16]

ومن العادات الأخرى التي تحدث عنها المؤرخون والرحالة أن سكان القدس وفلسطين بشكل عام كانوا يحاولون الترفيه عن أنفسهم فيخرجون في الصباح الباكر، أو في المساء عندما يصبح الجو لطيفاً وتنخفض درجات الحرارة الى البساتين والحقول ويتمشون حول اسوار المدينة وفي حاراتها ويذهبون للصلاة في المسجد الأقصى[17].

الأعياد في مدينة القدس في العهد الفاطمي:

اهتم الفاطميون اهتماماً كبيراً في المناسبات والأعياد، وكانوا يُقدمون فيها الهدايا،وينعمون بالمكافئات والجوائز على ولاتهم وموظفيهم، وخصوصاً من شعروا منهم بالإخلاص والولاء لدولتهم، ومن كان يعمل على الدعاية للمذهب الإسماعيلي وذلك بإقامة الولائم الفخمة في القصور والمساجد، حيث يتم تقديم الأطعمة وأصناف الحلوى، ويدعى لهذا القضاة وكبار الموظفين والقادة وينفقون عليها الأموال الطائلة، ويلبسون في هذه المناسبات أفخر الألبسة. وانتشرت عادة الاحتفال بالأعياد والموالد والمواسم والمناسبات في عهد الفاطميين، وامتد العمل بها في العصور اللاحقة، واحتفل الفاطميون في القدس بفخامة وأبهة تُظهر اهتمامهم بهذه الأعياد. ومن هذه المناسبات الاحتفال بهلال شهر رمضان المبارك في كل عام، حيث تُزين المساجد في مدينة القدس وخاصة المسجد الأقصى، فكانت توقد فيه القناديل طوال الليل من أجل صلاة التراويح، وقيام الليل والاعتكاف والعبادة[18].

لقد عُرف في مدينة القدس عادة التسحير حيث يُسمى من يقوم بإيقاظ الناس من أجل السحور بالمسحراتي. و يقوم بإيقاظهم من أجل تناول طعام السحور استعداداً لصيام اليوم التالي[19]. وقد جرى الاحتفال بليلة النصف من شعبان و ليلة المعراج وهي ليلة السابع والعشرين من رجب، وفي ليلة المولد النبوي الشريف، فكانت مدينة القدس في هذه الأعياد السابقة تلبس حلة العيد القشيبة وتقام فيها الاحتفالات والزينة التي مركزها المسجد الأقصى المبارك[20].

احتفل سكان مدينة القدس في العهد الفاطمي بموسم النبي موسى، حيث يقع مقام النبي موسى في برية القدس على بعد ثلاثين كيلومتراً عن مدينة القدس على طريق أريحا. والذي يعتبر عيداً شعبياً يشترك فيه سكان المدن والقرى الفلسطينية وخاصه من مناطق القدس والخليل[21].

ومن الأعياد الأخرى التي كان يحتفل بها الفاطميون في مدينة القدسعيد رأس السنة الهجرية، وهي من الأعياد الدينية، فاعتاد الفاطميون ان يضربوا نقوداً تذكارية، ويرسلونها الى الولايات ومنها مدينة القدس في الأعياد

الدينيـة، ويعـد الأول مـن شـهر المحـرم معظماًلأنـه غـرة الحـول ومفتتـح السـنة، واعتـاد النـاس أن يتهـادوا فيـه، إلا أن الفاطميـين بالغـوا بالاحتفـال بـرأس السـنة الهجريـة، فكانـوا يعملـون طعامـاً وحلـوى، ويتـم توزيعـه عـلى القـادة والموظفـين مـن أصحـاب الرتـب وأربـاب السـيوف والأقـلام، ويعمـم ذلـك عـلى سـائر النـاس، وقـد احتفلـوا بـه أسـوة بالعباسـيين في بغـداد وسـامراء[22].

ومـن الأعيـاد الأخـرى عيـد الفطـر الـذي يأتـي بعـد انتهـاء شـهر رمضـان مباشرة،ويرجـع الاحتفـال بعيـد الفطـر إلى أيـام سـيدنا محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم، فبـدأ الرسـول بصـلاة العيـد بعيـد انتهـاء شـهر رمضـان. ثـم جـرت العـادة أن يخـرج الخليفـة صبـاح يـوم العيـد إلى المسـجد الجامـع للصـلاة بالنـاس، وإلقـاء خطبـة العيـد، وعندمـا يعـود إلى بيتـه يأمـر بمـد السـماط للنـاس، ويسـتعرض الموكـب الـذي يمـر أمامـه، وفيـه الأمـراء والقـواد ومختلـف صنـوف الجنـد بكامـل أسـلحتهم وزينتهـم تتقدمهـم الأعـلام، ويسـتمر النـاس في احتفالاتهـم بالعيـد ثلاثـة أيـام، ويسـمى أول يـوم مـن شـوال –وهـو أول يـوم عيـد الفطـر- يـوم الرحمـة، وقد جـرت العـادة في مدينـة القـدس أن تـوزع الحلـوى والخـيرات كالفطـرة والكسـوة والطعـام، ويتـم اسـتقبال العيـد بملابـس جديـدة.

أمـا عيـد الأضحـى الـذي يأتـي بعـد الانتهـاء مـن أداء فريضـة الحـج فـكان لهـم حصـة كبـيرة مـن الاهتمـام والاحتفـال. ومـن أهـم مظاهـر عيـد الأضحـى وهـو المسـمى بعيـد النحـر ذبـح أعـداد كبيرة مـن الإبـل والغنـم والبقـر، وكان حاكـم المدينة يُطلـق سراح بعـض المحبوسـين. وكان هـذان العيـدان همـا الوحيـدان الكبـيران اللذين كانـا يتـم الاحتفـال بهمـا بالأبهـة الإسـلامية احتفـالاً رسـمياً. ومـن الأعيـاد الدينيـة الأخـرى التـي كان يتـم الاحتفـال بهـا في مدينـة القـدس عيـد المولـد النبـوي الشريف، فكانـوا يحتفلـون بتـلاوة قصـة مولـده، ومناقبـه عليه السـلام، وقصـة بعثهـ وتاريخ السـيرة النبويـة العطـرة. وكذلـك الاحتفـال أيضـاً بعيـد الاسراء والمعـراج ويصـادف في السـابع والعشريـن مـن شـهر رجـب مـن كل عـام والفاطميـون هـم أول مـن احتفـل بهـذا العيـد في القـرن الرابـع الهجـري/ العـاشر الميـلادي[23].

وكانـت خـلال هـذه الاحتفـالات تُقـدم الهدايـا والجوائـز والاطعمـة خاصـة الكعـك والحلويـات، ومـن ناحيةأخـرى، احتفـل بعـض الفاطميـين في مدينـة القـدس بمواليـد الأجـداد عندهـم ومنهـا عـلى سـبيل المثـال مولـد علي بـن أبـي طالـب، وكذلك ذكـرى مولـد فاطمـة الزهـراء، ومولـد كل مـن الحسـن والحسـين ابنـاء عـلي بـن ابـي طالـب، و كذلـك بميـلاد الخليفـة الحاكم،والسـيدة زينـب. ومـن الاحتفـالات الأخـرى التـي أحياهـا الفاطميـون الاحتفـال برؤيـة هـلال رمضـان وبليـالي رمضـان[24].

ومـن الأعيـاد التـي احتفـل بهـا الفاطميـون في مدينـة القـدس في العهـد

الفاطمي أيضاً عيد الحجاج.ويعتبر موسم الحج أعظم مواسم السنة احتفالاً، إذ كانت تتجمع فيه مواكب الحجاج تتقدمها المحامل والطبول. وكان الناس يقيمون الولائم للحجاج، وتقام الحفلات عند عودة الحجاج من مكةالمكرمة بعد انتهاء مراسم الحج،ويقوم الحاجبجلب الهدايا من بلاد الحجاز الى الأقارب والأصدقاء والجيران والأحباب، حيث تتم دعوة المنشدين وينشدون الأناشيد الدينيةمستهلين هذا الاحتفال بتلاوة من القرآن الكريم[25].

أما عيد الغدير الذي كان يحتفل به الفاطميون في المدينة، فهو ذو صلة قوية بنشأة المذهب الشيعي، فهو يعيد الى الأذهان ذكرى وصاية النبي لعلي بن أبي طالب بإمامة المسلمين من بعده في اليوم الثامن من ذي الحجة اثناء حجة الوداع بمكان بمتنمكةوالمدينة يعرف باسم (غديرهم). واعتقد الشيعةأن الرسول أعلن أن علياً عنده بمنزلةهارون من النبي موسى عليه السلام، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم قال (من كنت مولاه فعلي مولاه)،وذلك عندما نزل المسلمون في غديرهم مع رسول الله، وتصادف هذه المناسبة في الثامن والعشرين من ذي الحجة بعد حجة الوداع.وجرت عادة الفاطميين منذ مجيئهم إلى القدس على اتخاذ ذلك اليوم عيداً، فاحتفلوا به لأول مرة سنة 362هـ/ 972م. وكانوا يلبسون فيه كل لبس جديد، ويكثرون من الأعمال الخيرية، وينحرون الذبائح تقرباً الى الله سبحانه وتعالى[26].

أما بالنسبة ليوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من محرم، وكان العرب يحيونه منذ القدم وشاءت الأقدار ان يُقتل الحسين بن علي بن أبي طالب في هذا التاريخ سنه 61هـ/682م، ويعتبر عيداً حزيناً عند الفاطميين، فكانتذكرى هذا اليوم تتعطل فيه الأسواق في مدينة القدس[27].

ومن الاحتفالات الاجتماعية الأخرى التي جرت في مدينة القدس في العهد الفاطمي الاحتفال بعقد القران أو الزواج، فيبادر الناس بالتهنئة وتقديم الهدايا من النقود (الألطاف)إلى أهل العروسين أو إلى العروسين. أما فيما يتعلق بمهور العرائس فقد كان هناك تبايناً في المهور، فمنها ما هو مقبول ومنها ما هو مرتفع[28].

ومن احتفالات أهل القدس في العهد الفاطمي الولادة، فجرت العادة أن تختار المرأة قابلة معينة من أجل مساعدتها في الولادة ويطلق عليها (الداية)،فعندما تلد المرأة إذا كان المولود ذكراً صلَّت القابلة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت أنثى ترضت الداية على فاطمة الزهراء، ثم يتناول أحد أقارب المولود الطفل المعروف عنه بالتدين والتقوى، فيؤذن في أذنه الأذان الشرعي، ومن ثم يتم اختيار اسماً للمولود الجديد، وكان الأهل يفرحون

بالمولد الذكر أكثر من الأنثى[29]. واعتاد الناس على ختانأولادهم في اليوم السابع من الميلاد وتقوم الاحتفالات بهذه المناسبة وتقدم الأطعمة والأشربة ثم يتم تزيين الطفل بالحلي، ويركبوه على دابة في حضن والده ويطوف به في شوارع مدينةالقدس[30].

خاتمة:

كان المجتمع المقدسي الإسلامي متنوع الأجناس والعناصر والطوائف الدينية وغير الدينية، وقد أدى هذا الخليط البشري المتنوع الأصول والدماء واللغات والعادات والتقاليد والمذاهب إلى إكساب الحياة الاجتماعية لوناً خاصاً فريداً، وبخاصة بعد أن استقر المجتمع العربي المقدسي وتوافر له الأمن والأمان.فحفلت الدولة الفاطمية بكثير من العادات والأعياد، وكان الاهتمام بها يتم حسب قواعد معينة وأنظمة محددة. فشهدت مدينة القدس خلال العهد الفاطمي الكثير من الجوانب الاجتماعية والدينية إلا أننا حاولنا التركيز على بعض من العادات والتقاليد والاحتفالات وحاولنا الاقتصار على إيراد بعضها وأهمها تلاشياً للإطالة ومراعاة بطبيعة البحث ومحدودية عدد الكلمات، ولكن حاولت جاهداً أن أضيف صورة واضحة وجلية عن العادات الاجتماعية وبعض الأعياد الدينية خلال العهد الفاطمي.

النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة أن العلاقة بين سكان مدينة القدس في العهد الفاطمي قد اتصفت بالترابط الاجتماعي وحسن المعاملة بالرغم من اختلاف العقائد سواء أكانوا مسلمين أو الطوائف المسيحية أو اليهود. وأظهرت الدراسة أنه انتشرت الكثير من العادات الاجتماعية في مدينة القدس وطرأ عليها عادات لم تكن موجود وإنما جاءت من الفاطميين بقدومهم للمدينة، وكذلك طرأ العديد من الاحتفالات التي لم تكن موجودة في المدينة قبل الحكم الفاطمي كالاحتفال بيوم عاشوراء ويوم الغدير على سبيل المثال لا الحصر.

التوصيات:

أوصت الدراسة بما يلي:

- تكثيف ومضاعفة الدراسات والابحاث في مدينة القدس على مر العصور، وذلك لما تتعرض إليه مدينة القدس من حملة شرسة من أجل التهويد.
- اتصفت العلاقة بين سكان المدينة بالترابط الاجتماعي وحسن المعاملة بالرغم من اختلاف العقائد سواء المسلمين أو الطوائف المسيحية أو اليهود.

- انتشرت الكثير من العادات الاجتماعية في مدينة القدس وطرأ عليها عادات لم تكن موجود وإنما استجدت بقدوم الفاطميين.
- طرأ العديد من الاحتفالات الدينية التي لم تكن موجودة في مدينة القدس قبل الحكم الفاطمي كالاحتفال بيوم عاشوراء ويوم الغدير.
- أخذت العادات الاجتماعية في مدينة القدس مكانة القداسة فلا يمكن تجاوزها أو الغاء جزء منها خشية الانتقاد والاتهام بالتقصير.
- لا زال الكثير من العادات الاجتماعية ماثلة إلى اليوم في مدينة القدس مع تغيير أحياناً في بعض المراسم والإجراءات.

المصادر والمراجع:

(1) عقابنة، مرام، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة القدس (1700-1725م)، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، الخليل، 2015، ص63.

(2) المرجع نفسه، ص63.

(3) اعبيد، وائل عبد الرحمن، القدس في العهدين الفاطمي والأيوبي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2005، ص179

(4) عاشور، علي، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، مطبعة لجان البيان العربي، القاهرة، 1962، ص120.

(5) البغلي، محمد قنديل، وحدة العادات والتقاليد بين مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص10.

(6) عاشور، علي، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص120.

(7) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر، عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج6، ص257، ج3، ص152-153.

(8) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، نقله إلى العربية، عادل زعيتر، ط3، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1965، ص367.

(9) ابو عواد، ميرفت ، الحياة الادارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين/ السابع والثامن عشر الميلاديين من خلال كتب التراجم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2016، ص144-146.

(10) علي، السيد علي، القدس في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1986، ص261.

(11) Dudley, Charles, In the Levant, Boston : Houghton Osgood And Co. ; Cambridge, 1907, p.198. أنظر أيضاً: السيد،القدس في العصر المملوكي، ص261.

(12) السيد،القدس في العصر المملوكي، ص262.

(13) Dudley, In the Levant, p-98.

(14) جبارة،تيسير واخرون، تاريخ القدس، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2009، ص245.

(15) شعث، شوقي، القدس الشريف: دراسة تتناول التعريف بالمدينة الاسلامية المقدسة وتاريخها وجغرافيتها وتطورها الاقتصادي من

اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، مجلة افاق ثقافية مقدسية، العدد74، 2009، ص 1-113، ص91.

(16) المرجع نفسه، ص 1-113، ص91.

(17) فابري، فيلكس، جولات الراهب فيلكس فابري ورحلاته، ق3، ج38، وقع ضمن الموسوعة الشاملة في لحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، ط1، دار الفكر، دمشق، 1998،ص830-857.

(18) الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن (ت927ه/1521م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، مكتبة المحتسب، عمان/الأردن، 1973، ص33. انظر أيضاً: الإمام، رشاد، مدينة القدس في العصر الوسيط، الدار التونسية تونس، 1976، ص174-175.

(19) صالحية، محمد عيسى، رمضان في ليالي العرب، مجلة العربي، شعبان 1403، يونيو 1983، عدد 295، ص59-60.

(20) الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص32.

(21) العسلي،كامل جميل،موسم النبي موسى في فلسطين - تاريخ الموسم والمقام، ط1، الجامعة الاردنية ,عمان، 1990، ص25.

(22) عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص91.

(23) محاسنة، محمد ، تاريخ مدينة دمشق خلال العهد الفاطمي، الجامعة الأردنية، عمان، 1993، ص274.

(24) اعبيد، القدس في العهدين الفاطمي والأيوبي، ص173.

(25) المرجع نفسه، ص174.

(26) المرجع نفسه، ص174.

(27) محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال العهد الفاطمي، ص274.

(28) أبو صافي، سعيد محمد سعيد، مدينة الخليل في العصر المملوكي، ط1، مكتبة دنديس، الخليل، 2002، ص80.

(29) ابن حجر، الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج5، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص405. أنظر أيضاً: عاشور، المجتمع المصري، ص 136.

(30) المقريزي، السلوك، ج7، ص96. أنظر أيضاً: عاشور، المجتمع المصري، ص 136.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

(1) اعبيد، وائل عبد الرحمن، القدس في العهدين الفاطمي والأيوبي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2005.

(2) الإمام، رشاد، مدينة القدس في العصر الوسيط، الدار التونسية تونس، 1976.

(3) البغلي، محمد قنديل، وحدة العادات والتقاليد بين مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

(4) جبارة، تيسير واخرون، تاريخ القدس، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2009.

(5) الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن (ت927هـ/1521م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، مكتبة المحتسب، عمان/الأردن، 1973.

(6) ابن حجر، الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج5، دار الجيل، بيروت، د.ت.

(7) شعث، شوقي، القدس الشريف: دراسة تتناول التعريف بالمدينة الاسلامية المقدسة وتاريخها وجغرافيتها وتطورها الاقتصادي من اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، مجلة افاق ثقافية مقدسية، العدد74، 2009.

(8) أبو صافي، سعيد محمد سعيد، مدينة الخليل في العصر المملوكي، ط1، مكتبة دنديس، الخليل، 2002.

(9) عاشور، علي، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، مطبعة لجان البيان العربي، القاهرة، 1962.

(10) صالحية، محمد عيسى، رمضان في ليالي العرب، مجلة العربي، شعبان 1403، يونيو 1983.

(11) عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.

(12) العسلي،كامل جميل،موسم النبي موسى في فلسطين - تاريخ الموسم والمقام، ط1، الجامعة الاردنية ,عمان، 1990.

(13) عقابنة، مرام، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة القدس (1700-1725م)، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، الخليل، 2015.

(14) عـلي، السـيد عـلي، القـدس في العـصر المملوكـي، ط1، دار الفكـر للدراسـات والنـشر، القاهـرة، 1986.
(15) ابـو عـواد، ميرفـت، الحيـاة الاداريـة والثقافيـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة في فلسـطين خـلال القرنـين الحـادي والثانـي عـشر الهجريـين/ السـابع والثامـن عـشر الميلاديـين مـن خـلال كتـب التراجـم، رسـالة ماجسـتير، جامعـة النجـاح الوطنيـة، نابلـس، 2016.
(16) فابـري، فيلكـس، جـولات الراهـب فيلكـس فابـري ورحلاتـه، ق3، ج38، وقـع ضمـن الموسـوعة الشـاملة في لحـروب الصليبيـة، ترجمـة سـهيل زكار، ط1، دار الفكـر، دمشـق، 1998.
(17) لوبـون، غوسـتاف، حضـارة العـرب، نقلـه إلى العربيـة، عـادل زعيتر، ط3، دار إحيـاء الكتـب العربية، القاهـرة، 1965.
(18) محاسـنة، محمـد ، تاريـخ مدينـة دمشـق خـلال العهـد الفاطمـي، الجامعـة الأردنيـة، عمـان، 1993.
(19) المقريـزي، السـلوك لمعرفـة دول الملـوك ، تحقيـق محمـد عبـد القادر، عطـا، ط1، دار الكتـب العلمية، بـيروت، 1997.

المراجع الأجنبية:

(1) Dudley, Charles, In the Levant, Boston : Houghton Osgood And Co. ; Cambridge, 1907.

خط تلغراف سواكن - جدة على ضوء الوثائق العثمانية

د.أنعم محمد عثمان الكباشي
قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة الخرطوم

تأسس أول خط للتلغراف على الأراضي العثمانية في عام 1854م. ويعود السبب في ذلك إلى رغبة الإنجليز والفرنسيين في التواصل السريع مع قواتهم العسكرية. وعقب ذلك بدأت بعض الشركات تعرض على العثمانيين إنشاء خطوط للتغراف للربط بين المدن العثمانية ونظيراتها الأوروبية. وهكذا بدأت هذه الشركات في إنشاء الخطوط التلغرافية بواسطة المهندسين الأجانب. بيد أن العمالة ورأس المال كان عثمانيا. واعتبارا من عام 1855م بدأت تظهر خطوط التلغراف على الأراضي العثمانية بصورة واسعة. وفي عام 1864م تم استكمال خط التلغراف الذي يربط الهند بأوروبا، وربط خط بغداد- البصرة مع خط الهند- البصرة. وعلى النحو نفسه منحت الدولة العثمانية الحق للإنجليز في تأسيس خطوط التلغراف في المواقع التي يرغبون فيها مثل سواكن وجدة واليمن، بل وأصدرت عفوا جمركيا لهم لإدخال الأدوات والآلات اللازمة وتناقش هذه الدراسة خط تلغراف سواكن- جدة وفقا للمعلومات الواردة في الوثائق العثمانية. (1) وفقا للوثائق العثمانية فإن خط تلغراف سواكن جدة تم تأسيسه قبل عام 1881م. ولعل وجود اتصالات بين سواكن وجدة يعتبر من أهم الأسباب التي أدت إلى تأسيس هذا الخط، وذلك من أجل أن تكون الاتصالات مع الحجاز مباشرة. بيد أن عدم تأمين خط التلغراف الممتد من القاهرة إلى سواكن تسبب في تأخير وتعطيل الخط موضوع البحث. ولهذا السبب تمت مخاطبة خديوية مصر من أجل إجراء التنبيهات اللازمة إلى من يهمهم الأمر حتى تصل الأوراق البرقية الخاصة بالحجاز في وقتها وزمانها المحددين. وبالإضافة إلى ذلك أحيطت ولاية الحجاز علما بأنه سوف يتم إرسال نسخة من كل برقية مرسلة إلى دار البرق بالسويس من باب الاحتياط، بحيث تُرسل هذه النسخ بواسطة البواخر، وذلك إلى حين حل المعضلة المشار إليها (2).

من الواضح أن الدولة العثمانية كانت تعطي أهمية كبيرة للاتصالات البرقية مع الحجاز. وربما يعود السبب في ذلك إلى الأهمية الكبيرة التي كانت تحوز عليها أرض الحجاز، خاصة وهي قريبة جدا من مصر وكذلك من سواكن. لذا كان من الضروري الاهتمام بها وبالتواصل معها، وعدم تعرض

هـذا التواصـل لأي انقطـاع أو تذبـذب. ولهـذا السـبب نلاحـظ أن الدولـة العثمانيـة كانـت تسـعى لتذليـل جميـع الصعـاب التـي تعـترض حركـة الاتصـالات مـع منطقـة الحجـاز. وفي هـذا الإطـار خاطبـت خديويـة مـصر بتاريـخ 22 ذي الحجـة سـنة 1299 هـ (4 نوفمـبر 1882م) مـن أجـل تأمـين كافـة الأسـباب التـي تسـاعد على أن تكـون الاتصـالات البرقيـة مـع الحجـاز سـهلة وسريعـة. كمـا أشـارت في الوقت نفسـه إلى ضرورة إجـراء التنبيهـات والوصايـا اللازمـة إلى مـن يهمهـم الأمـر بغـرض انتظـام خـط التلغـراف الممتـد بـين سـواكن ومـصر، والـذي يمثـل إحـدى الوسـائط للاتصـال بـين الحجـاز وبقيـة المناطـق الأخـرى([3]).

مـن التطـورات المهمـة التـي حدثـت في موضـوع تأمـين حركـة الاتصـالات مـع منطقـة الحجـاز، هـي تأسـيس خـط التلغـراف البحـري بين سـواكن والسـويس، وقـدُأسـس هـذا الخـط بواسـطة إحـدى الـشركات الإنجليزيـة. ومـن الممكـن القـول بـأن هـذا الخـط هـو خـط مسـاعد لخـط تلغـراف سـواكن جـدة. ويلاحـظ أن تأسيسـه كان قبـل تاريـخ 6 ربيـع الآخـر سـنة 1301 هـ (3 فبرايـر 1884م). وبنـاء عـلى المعلومـات الـواردة في الوثائـق العثمانيـة، فـإن حصـة الشركـة المشـار إليهـا مـن واردات الخـط المذكـور تبلـغ فرنـك وخمسـة وثمانـين سـنت عـلى كل كلمـة مرسـلة. وفي الحقيقـة فـإن عـدد كلمـات المراسـلات البرقيـة المرسـلة مـن المناطـق المذكـورة إلى اسـتانبول تبلـغ ألفـين وأربعـة وثلاثـين كلمـة. وبالنظـر إلى الحصـة الموضحـة، فـإن نصيـب الشركـة المذكـورة يبلـغ ثلاثـة آلاف وسـبعمائة اثنـين وسـتين فرنـك وتسـعين سـنت في اليـوم الواحـد، وهـو الأمـر الـذي يعنـي أكثـر مـن مليـون وثلاثمائـة ثلاثـة وسـبعين ألـف فرنـك في السـنة. بنـاء عـلى ذلـك لـن يكـون مـن الممكـن توفـير هـذا المبلـغ الكبـير. وبالتـالي لابـد مـن دفـع أجـرة الاتصـال نقـدا، أو طلبهـا مـن مـصر كل ثلاثـة أشـهر. وعـلى كل حـال يجـب البحـث عـن حلـول لهـذه المسـألة([4]).

مـن الملاحـظ أنـه بالرغـم مـن تأسـيس خـط تلغـراف سـواكن جـدة، إلا أن مديـر التلغـراف بسـواكن لـم يسـمح للقنصـل الإنجليـزي بسـواكن مـن التواصـل مـع القنصـل الإنجليـزي بجـدة بواسـطة البرقيـات المشـفرة. وقـد صـدر هـذا المنـع قبـل تاريـخ 23 رجـب سـنة 1306 هـ (25 مـارس سـنة 1889م). ونتيجـة لذلـك قـام محافـظ سـواكن الإنجليـزي الجنـرال «هولـد اسـميث» بالتوقيـع عـلى الشـفرة المذكـورة وحملهـا بنفسـه إلى دار الـبرق، حيـث أصر بشـكل كبـير جـدا عـلى إرسـالها. غـير أنـه تـم تفهيمه بـأن إجـراء اتصـالات بـين القناصـل بواسـطة البرقيات المشـفرة، يعتـبر أمـرا مخالفـا للقانـون. عليـه اعتـذر مديـر الـبرق بالحجـاز عـن الموافقـة عـلى إرسـال البرقيـة المشـفرة المذكـورة. ونتيجـة للمراجعـات التـي وقعـت في هـذا الخصـوص، فقـد صـدر رد حـول ذلـك مـن نظـارة الـبرق. ووفقـا للمعلومـات التـي

تم الحصول عليها في هذا الصدد، فقد أرسلت سفارة إنجلترا تقريرا إلى نظارة الخارجية الجليلة تطالبها فيه بمنحها الإذن للتواصل عبر البرقيات المشفرة بين سواكن وجدة. وبالطبع فلم يكن من الممكن الموافقة على هذا المقترح. والحال أن عدم السماح للإنجليز بالتواصل بواسطة البرقيات المشفرة، هو مما اقتضاه المرسوم السامي الصادر من جناب السلطان(5). وعقب ذلك، وبالتحديد في 13 جمادي الأول سنة 1307 هـ (5 يناير سنة 1890م) صدرت بعض التأكيدات الشفهية من حضرة الصدر الأعظم تتعلق بما تم عرضه حول موضوع استخدام البرقيات المشفرة بين القنصلين الإنجليزيين في سواكن وجدة، وعرض هذه التأكيدات على صاحب المقام العالي جناب الخلسفة الأعظم (السلطان). ومن جانبها سوف تقوم اللجنة العليا للتفتيش بعرض رأي جناب السلطان بواسطة مضبطة. ومن الضروري أن يبذل الباب العالي جهده ومساعيه من أجل هذا الموضوع(6).

لقد أشارت إحدى الوثائق العثمانية المؤرخة بـ 23 ربيع الآخر سنة 1308 هـ (6 ديسمبر سنة 1890م) إلى تعرض خط تلغراف سواكن جدة إلى بعض الأعطال، مما اقتضى ضرورة إجراء بعض علميات الصيانة والتعمير له. وبالفعل فقد قامت شركة «استرن» بإجراء الصيانة اللازمة. وقد بلغت تكاليف عمليات الصيانة هذه ثلاثمائة وستين ليرة (المقصود بالليرة هنا العملة الإنجليزية) إنجليزية. والجدير بالذكر أن الشركة احتاجت إلى ثلاثة أيام من أجل القيام بالصيانة. وعقب ذلك قام مجلس إدارة النظارة (نظارة البريد والبرق) بإعداد وتقديم مضبطة من أجل تسوية المبلغ المذكور(7). ومن جانبها أشارت نظارة الداخلية إلى أنه يجب إدخال المبلغ المذكور ضمن ميزانية صيانة الخطوط لسنة (ألف) وثلاثمائة وخمسة، إذ يعتبر ذلك من ضمن ما نص عليه المرسوم السامي الصادر من جناب السلطان. وبالرغم من ذلك إلا أن مخصصات السنة المشار إليها لا تكفي لتغطية المبلغ المذكور. وعلى هذا الأساس أصدرت نظارة البريد والبرق مذكرة تطالب فيها بإدخال مبلغ صيانة خط تلغراف سواكن جدة ضمن مخصصات صيانة الخطوط لعامي (ألف) وثلاثمائة وستة و(ألف) وثلاثمائة وسبعة. وعلى كل حال فإن القيام بما هو مطلوب في هذا الأمر متوقف على الحصول على إذن من صاحب المقام السامي حضرة الصدر الأعظم (8).

بناء على الجهود والمساعي الكبيرة التي بذلها مدير شركة «استرن» بسواكن «الموسيو قوفس»، فقد أصدرت ولاية الحجاز خطابا رسميا يدور حول ضرورة منحه وساما مجيديا ذي شأن من الطبقة الثالثة. وعلى النحو نفسه

منح مدير الشركة المذكورة بالسويس «الموسيو ناق» وساما مجيديا ذي شأن من الطبقة الرابعة. وفي الوقت نفسه تم استلام مذكرة من نظارة الداخلية الجليلة تدور حول الموضوع نفسه مؤرخة بـ 10 ربيع الأول سنة 1312 هـ (10 سبتمبر سنة 1894م)[9].

بتاريخ 7 ذي الحجة سنة 1313 هـ (20 مايو سنة 1896م) خاطب ناظر البريد والبرق نظارة الداخلية بخصوص تسبب الباخرة «الكترا» التابعة لشركة لؤيد في إلحاق الضرر بأسلاك خط التلغراف الموجود تحت البحر الذي يربط سواكن بجدة. ونتيجة لذلك أعد مجلس إدارة نظارة البريد والبرق مضبطة تتعلق بالمبالغ التي يجب أنْ تُدفع كتعويض لهذه الخسائر. وفي 22 ذي الحجة سنة 1313 هـ (4 يونيو سنة 1896م) أرسل ناظر الداخلية خطابا إلى صاحب المقام السامي حضرة الصدر الأعظم، جاء فيه الإشارة إلى ما تعرض إليه الخط المذكور من خراب ودمار بواسطة الباخرة المسماة «الكترا»، واستلام مذكرة حول هذا الخصوص من نظارة البريد والبرق تدور حول إرسال المضبطة المعدة من طرف مجلس إدارة النظارة حول المبالغ التي يجب دفعه لمقابلة تلك الخسائر، مع التأكيد على أن أي إجراء في هذا الموضوع متوقف على الرأي الذي سوف يصدر من حضرة الصدر الأعظم[10]. ومن جانب آخر تسببت الباخرة نفسها في تخريب خط التلغراف الرابط بين سواكن وجدة في 14 محرم سنة 1315هـ (14 يونيو سنة 1897م). ونتيجة لذلك قام ناظر البريد والبرق بمخاطبة نظارة الداخلية الجليلة بهذا الخصوص. وقد تضمن خطابه هذا أن الباخرة «الكترا» ألحقت الضرر بالخط المذكور. ولهذا السبب تم رفع دعوى تعويضات ضد الشركة المشار إليها. بيد أنه تم صرف النظر عن هذه الدعوى بسبب عدم توفر الأدلة الكافية. ونتيجة لفشل هذه الدعوى، تقرر إجراء التبليغات اللازمة إلى من يهمهم الأمر من أجل وضع علامات واضحة للخط المذكور وفقا لما تقتضيه الأصول. وبدوره قام ناظر الشؤون الداخلية بمخاطبة الرئاسة الجليلة لمجلس شورى الدولة حول هذا الموضوع، وكان ذلك بتاريخ 28 محرم سنة 1315 هـ (28 يونيو سنة 1897م). وقد أشار في خطابه هذا إلى المذكرة المستلمة من نظارة البريد والبرق بتاريخ 15 محرم سنة 1315 هـ (15 يونيو سنة 1897م)، والتي تدور حول ضرورة مخاطبة من يهمهم الأمر لأجل وضع العلامات الخاصة بالخط المذكور[11].

في 7 ذي الحجة سنة 1315 هـ (28 أبريل سنة 1898م) صدر خطاب من دائرة رئاسة الكتابة بقصر يلدز السلطاني حول أن أسلاك خط تلغراف سواكن أصبحت قديمة وبالية، وهو الأمر الذي سوف يؤثر سلبا على الاتصالات

مع الحجاز. ولهذا السبب أشار الخطاب المذكور إلى ضرورة إيجاد حل لهذه المعضلة. ووفقا لمحتويات الخطاب فإن الحل يتمثل في إما الإسراع بإكمال خط التلغراف البري للحجاز، أو توفير مبلغ وقدره حوالي ستة وعشرين ألف ليرة من أجل صيانة الخط البحري موضوع البحث. ومن جانبها قامت نظارة البريد والبرق بإرسال مذكرة حول هذا الموضوع إلى صاحب المقام السامي حضرة الصدر الأعظم. وفي الوقت نفسه تم عرض هذه التفاصيل على صاحب المقام العالي جناب السلطان. وفي الواقع فإن الاهتمام باتصالات المنطقة المشار إليها وتأمينها، يعتبر من أهم الأمور على الإطلاق. بناء على ذلك سوف يقوم مجلس الوزراء بالتداول حول صيانة الخط البحري، وكذلك البدء في إنشاء الخط البري. وعقب هذه المداولات سوف يقوم المجلس المذكور بإعداد مضبطة حول نتيجة ما تمخضت عنه المباحثات، وسوف تُعرض هذه المضبطة على جناب السلطان، خاصة وأن المرسوم السامي السلطاني الصادر في هذا الخصوص نص على ذلك[12].

بعد مرور شهر ونصف تقريبا، وعلى وجه التحديد في 23 محرم سنة 1316 هـ (12 يونيو سنة 1898م) أصدرت رئاسة الكتابة بقصر يلدز السلطاني خطابا آخرا يشير إلى المشكلة نفسها التي تمت الإشارة إليها في الخطاب السابق لرئاسة الكتابة المذكورة. ولا شك أن ذلك يعني بصورة أو أخرى عدم اتخاذ أي قرار في الموضوع المطروح، وهو الحالة السيئة التي وصلت إليها أسلاك خط تلغراف سواكن. بيد أن هذا الخطاب أشار إلى المرسوم السامي الصادر من جناب السلطان حول ضرورة صيانة خط التلغراف المذكور، وفي الوقت نفسه البدء في إنشاء خطوط التلغراف البرية، إذ يعتبر ذلك من الأمور المهمة للغاية. وبطبيعة الحال سوف يقوم مجلس الوزراء بمناقشة هذه المسألة، ومن ثم عرضها بواسطة مضبطة على صاحب المقام العالي جناب السلطان[13].

في 12 ذي القعدة سنة 1317 هـ (13 مارس سنة 1900م) أصدرت رئاسة الكتابة بقصر يلدز السلطاني خطابا أشارت فيه إلى قيام وكيل شركة «استرن» الموجود في هذه المنطقة (سواكن) بإصدار أمر من أجل صيانة خط التلغراف الذي يربط سواكن بجدة. وقد أصدرت نظارة البريد والبرق بيانا حول هذا الموضوع. وفي الحقيقة فإن صيانة الخط المذكور هو مما نص عليه المرسوم السامي الشريف الصادر من جناب الخليفة الأعظم (السلطان)[14].

وفي 19 ذي الحجة سنة 1317 هـ (19 أبريل سنة 1900م) أصدرت ذات دائرة الكتابة خطابا يشير إلى صدور مرسوم سامي شريف من جناب الخليفة الأعظم (السلطان) ينص على منح الوسام العثماني من الطبقة الأولى

إلى الموسيو «پندر أفندي» المدير العام لشركة أسلاك التلغراف بسواكن، وكذلك الوسام العثماني من الطبقة الثالثة إلى المستر «لانغ أفندي» مدير خط سواكن، ومنح الوسام المجيدي من الطبقة الثالثة إلى الموسيو «رونيزون أفندي» معاون مدير خط سواكن، ومنح «إسماعيل حقي أفندي « أحد موظفي التلغراف بسواكن التابعين للسلطنة العثمانية وساما مجيديا من الطبقة الرابعة. وعلى نحو نفسه نص المرسوم السلطاني المشار إليه على منح الوسام المتميز لـ «هكيميان أفندي» وكيل الشركة في استانبول، ومنح الوسام المجيدي من الطبقة الثانية الصنف الثاني إلى «أمين أفندي» مدير التلغراف بسواكن[15].

عقب ذلك، وعلى وجه التحديد بتاريخ 29 ذي الحجة سنة 1317 هـ (29 أبريل سنة 1900م) أصدرت دائرة الصدارة بالباب العالي خطابا بتوقيع الصدر الأعظم أشارت فيه إلى أن الإسراع في صيانة خط التلغراف الذي يربط بين سواكن وجدة، كان مما اقتضاه المرسوم السامي الصادر من جناب السلطان في هذا الخصوص. وقد جاء في محتوى الخطاب المذكور أنه تم بالفعل إجراء الصيانة اللازمة لخط التلغراف، وذلك نتيجة الجهود الكبيرة التي بذلها مدير وموظفي التلغراف بسواكن، بالإضافة إلى المعاونة الكبيرة التي قدمها موظفو شركة «استرن» الموجودين في سواكن، وهو الأمر الذي أدى في النهاية إلى البدء في استئناف الاتصالات البرقية مرة أخرى. كما أشار الخطاب كذلك إلى تقديم وعرض المذكرة الصادرة من نظارة الداخلية حول صيانة الخط المشار إليه، وبدء الاتصالات من جديد[16].

في 24 شعبان سنة 1321 هـ (14 نوفمبر سنة 1903م) أرسلت نظارة الداخلية خطابا إلى صاحب المقام السامي الصدر الأعظم، جاء فيه البدء في إجراء صيانة لخط تلغراف سواكن جدة، وكان ذلك في عام 1320 هـ/1902م. وشهدت عمليات الصيانة هذه إخراج جزء من أسلاك الخط المذكور الموجودة في جهة جدة. وفي هذا الصدد سوف تتحرك الباخرة التابعة لشركة التلغراف من السويس إلى المكان المحدد من أجل معالجة العطل. ووفقا لما نص عليه الخطاب سوف يكون من اللازم إعطاء مائة ليرة إنجليزية في اليوم الواحد إلى حين وصول الباخرة المذكورة وإكمال عملية الصيانة. ومن الملاحظ أيضا أن جناب السلطان أصدر أيضا مرسوما ساميا يشدد فيه على الإسراع في إكمال عملية الصيانة المطلوبة. ومن جهة أخرى أصدرت دائرة الصدارة العظمى مذكرة بتاريخ 16 ذي القعدة سنة 1321 هـ (3 فبراير سنة 1904م) حول هذا الموضوع، حيث جاء فيها الإشارة إلى اكتمال عملية صيانة الخط المذكور. والجدير بالذكر أن تكلفة هذه الصيانة بلغت تسعة وعشرين

ألف وأربعمائة ثمانية وثمانين فرنك وخمسة وثمانين سنت. وقد تقرر إحالة هذا الأمر إلى نظارة البريد والبرق من أجل تسوية المبلغ المذكور ضمن ترتيبات صيانة الخطوط للسنة الماضية. وفي 15 ذي الحجة سنة 1321هـ (2 مارس سنة 1904م) أرسلت نظارة الداخلية خطابا إلى نظارة البريد والبرق، أشارت فيه إلى اكتمال عمليات الصيانة بخط التلغراف الرابط بين سواكن وجدة. كما أخطرتها بأن تكلفة الصيانة بلغت تسعة وعشرين ألف وأربعمائة ثمانية وثمانين فرنك وخمسة وثمانين سنت. ومن الضروري حساب هذا المبلغ ضمن ترتيبات صيانة الخطوط للسنة الماضية، وقد صدر قرار بهذا الخصوص من الدائرة المالية بمجلس شورى الدولة. وعقب ذلك صدر مرسوم سامي من جناب الخليفة الأعظم (السلطان) حول الموضوع نفسه[16]. وعلى النحو نفسه أصدرت نظارة البريد والبرق خطابا موجها إلى نظارة الداخلية بتاريخ 22 ربيع الأول سنة 1323 هـ (27 مايو سنة 1905م) حول تعرض خط تلغراف سواكن جدة إلى بعض الأعطال، مما أدى إلى انقطاع الاتصالات التلغرافية بين المدينتين. وعقب ذلك تم الاتصال على وجه السرعة بشركة «استرن» من أجل إجراء عمليات الصيانة اللازمة للخط المذكور. ومن جانبها قامت الشركة بنقل الآلات والأدوات اللازمة لعمليات الصيانة بواسطة البواخر الخاصة بصيانة خطوط التلغراف. وفي هذا الإطار فقد بذل «الموسيو ماكنزي» مدير الشركة بسواكن جهودا كبيرة من أجل إجراء الصيانة اللازمة. وبعد إجراء المعاينة اللازمة، اتضح أن الأعطال توجد في موقع يقع بالقرب من سواكن. وبعد تحديد مكان العطل، تم إجراء عملية الصيانة المطلوبة، ومن ثم تأمين إجراء الاتصالات بين المدينتين. وفي الحقيقة فقد تبين أن المشار إليه بذل جهدا كبيرا من أجل إصلاح العطل الموجود في الخط المذكور. بناء على ذلك تقدم حضرة الناظر (ناظر البريد والبرق) بطلب ضرورة منح « الموسيو ماكنزي» وساما مجيديا ذي شأن من الطبقة الثالثة. وفي 30 ربيع الأول سنة 1323 هـ (4 يونيو سنة 1905م) أرسلت نظارة الداخلية خطابا إلى صاحب المقام العالي حضرة الصدر الأعظم بخصوص الجهود الكبيرة التي بذلها «الموسيو ماكنزي» من أجل إصلاح العطل الذي كان في خط تلغراف سواكن جدة. وفي هذا الصدد قامت بتقديم المذكرة المؤرخة بـ 22 ربيع الأول سنة 1323 هـ (27 مايو سنة 1905م) المستلمة من نظارة البريد والبرق، والتي تدور حول موضوع منح الوسام المجيدي من الطبقة الثالثة إلى « الموسيو ماكنزي» مدير شركة «استرن» بسواكن. وفي 13 ربيع الآخر سنة 1323 هـ (17 يونيو سنة 1906م) قام ناظر الخارجية بمخاطبة صاحب المقام العالي حضرة الصدر الأعظم حول مسألة

تكريم «الموسيو ماكنزي»، ومنحه وساما مجيديا من الطبقة الثالثة. وأشار ناظر الخارجية في خطابه هذا إلى المذكرة المقدمة من نظارة الداخلية حول تكريم المشار إليه. وفي الوقت نفسه اطلع ناظر الخارجية على التذكرة السامية الصادرة من حضرة الصدر الأعظم بتاريخ 3 ربيع الآخر سنة 1323 هـ (7 يونيو سنة 1905م) وبالرقم «خمسمائة ستة وعشرين» المتعلقة بضرورة إجراء ما هو مطلوب في الموضوع المشار إليه. والجدير بالذكر أن «الموسيو ماكنزي» هو من رعايا دولة إنجلترا. وكما هو معلوم فإن الإنجليز لا يقبلون بأن تقوم أي دولة من الدول بمنح رعاياها أوسمة، ويعتبر ذلك قاعدة متأصلة لدى الإنجليز. بناء على ذلك فإن اتخاذ أي خطزة في هذا الموضوع، منوط بصدور قرار من صاحب الفخامة. عليه فقد قامت نظارة الداخلية بمخاطبة نظارة البريد والبرق حول هذه المسألة بتاريخ 24 ربيع الآخر سنة 1323 هـ (28 يونيو سنة 1905م). وفي الوقت نفسه قامت بمخاطبة حضرة الصدر الأعظم بتاريخ 21 جمادي الآخر سنة 1323 هـ (23 أغسطس سنة 1905م). وحسب ما تم فهمه من سياق هذا الخطاب، فقد قامت الدولة العثمانية بمنح مجموعة من الأوسمة إلى عدد من موظفي دولة إنجلترا العاملين في البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي يجب معاملة «الموسيو ماكنزي» المشار إليه المعاملة نفسها، ومنحه الوسام المذكور. بيد أن هذا الأمر منوط بصدور قرار سامي من حضرة الصدر الأعظم[17]. ومن جانب آخر قامت نظارة البريد والبرق بمخاطبة نظارة الداخلية بتاريخ 30 جمادي الأول سنة 1323 هـ (2 أغسطس سنة 1905م)، وأشارت في هذه المخاطبة إلى مسألة تكريم «المسيو ماكنزي» مدير شركة «استرن» بسواكن عبر منحه الوسام المجيدي من الطبقة الثالثة نتيجة الجهود والمساعي التي بذلها خلال الفترة التي كان يجري فيها العمل على إصلاح خط تلغراف سواكن جدة. وذكرت في هذا الخطاب أن المشار إليه يعتبر أحد رعايا إنجلترا، وأن الإنجليز لا يقبلون بأخذ وسام من أي دولة من الدول، وأشارت هنا إلى المذكرة الصادرة حول هذا الخصوص من ناظر الداخلية بتاريخ 15 ذي القعدة سنة 1321 هـ (2 فبراير سنة1904م) وبالرقم «مائتين تسعة وستين»، والتي أوضحت أن المعلومة سالفة الذكر وردت من طرف نظارة الخارجية. وبما أن الدولة العثمانية قامت بمنح «الموسيو أندرسون» المدير العام لشركة «استرن» بالبحر الأبيض المتوسط ومعه عدد كبير للغاية من الموظفين الآخرين مجموعة من الأوسمة العثمانية، وهم من رعايا دولة إنجلترا، فإنه يجب منح الوسام المشار إليه إلى «الموسيو ماكنزي»، وذلك إسوة بزملائه.وفي 21 جمادي الآخر سنة 1323 هـ (23 أغسطس سنة 1905م) قامت

نظـارة الداخليـة بمخاطبـة صاحـب المقـام العـالي حـضرة الصـدر الأعظـم، وأشـارت إلى الإشـعار الصـادر مـن نظـارة البريـد والـبرق حـول ضرورة تكريـم «الموسـيو ماكنـزي» مديـر شركـة «اسـترن» بسـواكن نتيجـة جهـوده ومسـاعيه المتعلقـة بإصـلاح العطـل الـذي أصـاب خـط تلغـراف سـواكن جـدة. كمـا تطرقـت إلى المذكرة الصـادرة مـن نظـارة الخارجيـة حـول أن المشـار إليـه هـو مـن رعايـا إنجلـترا، وأن الإنجليـز يرفضـون اسـتلام أوسـمة مـن دولـة أخـرى. وذكـرت نظـارة الداخليـة في خطابهـا هـذا أن المشـار إليـه يسـتحق الوسـام الممنـوح لـه، خاصـة وأن الدولـة العثمانيـة قامـت بمنـح عـدد كبـير مـن موظفـي الشركـة المذكـورة مجموعـة مـن الأوسـمة المختلفـة. وبالرغـم مـن ذلـك أفـادت أن الأمـر متعلـق بصـدور قـرار في هـذا الشـأن مـن طـرف حـضرة الصـدر الأعظـم. وفي 28 رمضـان سـنة 1323هـ (25 نوفمـبر سـنة 1905م) تكـررت مخاطبـة نظـارة الداخليـة لصاحـب المقـام العـالي حـضرة الصـدر الأعظـم مـرة أخـرى. وأشـارت في هـذه المـرة إلى المذكـرة الصـادرة مـن نظـار البريـد والـبرق حـول مسـألة تكريـم «الموسـيو ماكنـزي» مديـر شركـة «اسـترن» للتلغـراف بسـواكن، وذلـك عـبر منحـه الوسـام المجيـدي مـن الطبقـة الثالثـة. وقـد أحاطـت نظـارة الداخليـة حـضرة الصـدر الأعظـم علمـا بتلقـي خطـاب رسـمي مـن السـفارة العثمانيـة بلندن مـؤرخ بـ 1 رجب سـنة 1323هـ (1 سـبتمبر سـنة 1905م) ومرقـم بـ «ثلاثمائـة خمسـة وتسـعين» يـدور حـول البيـان الصـادر مـن نظـارة خارجيـة إنجلـترا المتعلـق بموافقـة صاحـب الجلالـة الملـك بمنـح الوسـام المذكـور إلى المشـار إليـه. وفي 8 شـوال سـنة 1323 هـ (5 ديسـمبر سـنة 1905م) أصـدرت دائـرة الصـدارة بالبـاب العـالي بيانـا يشـير إلى تقديـم المذكـرة الصـادرة مـن نظـارة الخارجيـة حـول منـح الوسـام المجيـدي ذي الشـأن مـن الطبقـة الثالثـة إلى «الموسـيو ماكنـزي» مديـر شركـة «اسـترن» بسـواكن، وتـم تذييـل هـذا البيـان بتوقيـع الصـدر الأعظـم «فريـد». وبموجـب ذلـك أصـدر صاحـب المقـام العـالي جنـاب السـلطان مرسـومه السـامي حـول هـذا الموضـوع[18]. وفقـا للخطـاب المرسـل مـن نظـارة البريـد والـبرق إلى نظـارة الداخليـة بتاريـخ 12 شـوال سـنة 1323 هـ (9 ديسـمبر سـنة 1905م) فـإن تكلفـة صيانـة خـط تلغـراف سـواكن جـدة بلغـت أكثـر مـن مائتـين أربعـة وأربعـين ألـف غـروش. بيـد أن الدولـة تأخـرت كثـيرا في توفـير هـذا المبلـغ، وتسـليمه إلى شركـة «اسـترن». وتمثلـت نتيجـة ذلـك في أن الشركـة المشـار إليهـا أصبحـت تـتردد كثـيرا في القيـام بـأي عمليـات صيانـة للخـط المذكـور. ونتيجـة لذلـك قـام ناظـر البريـد والـبرق بالتأكيـد عـلى عمليـة الدفـع بـأسرع مـا يمكـن، وذلـك مـن خـلال المذكـرة التـي قدمهـا بتاريـخ 25 شـعبان سـنة 1323 هـ (24 أكتوبـر سـنة 1905م) وبالرقـم «أربعمائـة وثمانيـة عـشر». وبالرغـم مـن ذلـك

لـم يـرد لـه رد بالخصـوص المذكـور. ومـن جهـة أخـرى جـاء المديـر العـام للشركـة المشـار إليهـا بالبحـر الأبيـض المتوسـط إلى طـرف ناظـر البريـد والـبرق، محتجـا عـلى التأخـير في دفـع المبلـغ المطلـوب. وبالطبـع فإنـه في حالـة ألا يتـم دفـع المبلـغ سـالف الذكـر بالسرعـة المطلوبـة، فـإن الشركـة سـوف لـن تقـوم مـن الآن فصاعـدا بإجـراء أي عمليـة إصـلاح وصيانـة لخـط تلغـراف سـواكن جـدة. وعقـب ذلـك قـام ناظـر الداخليـة بمخاطبـة صاحـب المقـام العـالي حـضرة الصـدر الأعظـم، وذلـك بتاريـخ 17 شـوال سـنة 1323 هـ (14 ديسـمبر سـنة 1905م). وتمثـل موضـوع هـذه المخاطبـة في مسـألة عـدم دفـع مبلـغ الصيانـة المذكـور لشركـة «اسـترن»، مشـيرا إلى أن هـذا التأخـير سـوف يجعـل الشركـة تحجـم عـن صيانـة خـط تلغـراف سـواكن جـدة في الفـترات القادمـة. كمـا تطـرق كذلـك إلى الزيـارة التـي قـام بهـا المديـر العـام للشركـة المذكـورة بالبحـر الأبيـض المتوسـط، واحتجاجـه عـلى التأخـير الواقـع. كمـا أوضـح أيضـا أن الـرأي النهائـي في هـذا الموضـوع، هـو الـرأي الـذي سـوف يتوصـل إليـه حـضرة الصـدر الأعظـم. وفي 4 ذي القعـدة سـنة 1323 هـ (30 ديسـمبر سـنة 1905م) أصـدر الصـدر الأعظـم «فريـد» مذكـرة بـضرورة تسـوية متأخـرات شركـة «اسـترن» الخاصـة بقيامهـا بصيانـة خـط تلغـراف سـواكن جـدة. وقـد أشـار إلى المذكـرة المسـتلمة مـن صاحـب الدولـة حـضرة الباشـا العضـو الأول باللجنـة العليـا للماليـة بخصـوص مبلـغ المائتـين أربعـة وأربعـين ألـف ومائتـين سـبعة غـروش واثنـين بـاره، وهـو المبلـغ الـذي يمثـل تكلفـة صيانـة خـط تلغـراف سـواكن جـدة، والـذي يجـب دفعـه إلى شركـة «اسـترن». وبموجـب هـذه المذكـرة الصـادرة مـن حـضرة الصـدر الأعظـم، أصـدر جنـاب الخليفـة الأعظـم «السـلطان» مرسوما ساميا حول هذا الموضوع[19].

لقـد قـام ناظـر البريـد والـبرق بمخاطبـة نظـارة الداخليـة بتاريـخ 14 ربيع الأول سـنة 1325 هـ (27 أبريـل سـنة 1907م)، وذلـك بسـبب العطـل الـذي أصـاب خـط تلغـراف سـواكن جـدة في سـاحل مينـاء سـواكن، وقيـام باخـرة «دوبلكـس» التابعـة لشركـة «اسـترن» بمعاينـة مـكان العطـل، بـل وتجديـد الأسـلاك التالفـة. واتضـح مـن خـلال المعاينـة أن هنـاك أسـلاك أخـرى مـن الخـط سـوف تصـاب بالتلـف أيضـا. وعـلى هـذا الأسـاس تمـت مراجعـة الشركـة المذكورة مـن أجـل صيانة الأجـزاء المتـضررة. وقـد بلغـت تكلفـة أعمـال الصيانـة هـذه مائـة وعشريـن (لـيرة) إنجليزيـة في اليـوم. أمـا الأسـلاك الجديـدة التـي سـوف يتـم تركيبهـا، فـإن تكلفتهـا هـي مائـة وثلاثـون لـيرة إنجليزيـة لـكل ميـل. وفي الوقـت نفسـه تبلـغ بعـض المنصرفـات الأخـرى مائتـين سـبعة وأربعـين لـيرة إنجليزيـة، وهكـذا فـإن مجمـوع المبلـغ المطلـوب هـو ثلاثمائـة سـبعة وسـتين لـيرة إنجليزيـة. وعقـب ذلـك توجهـت الباخـرة «الكـترا» التابعـة للشركـة المذكـورة إلى المـكان المحـدد، وقامـت بإجـراء

معاينات عديدة، ومن ثم قامت بتركيب أسلاك جديدة بطول ميلين ومائة خمسة وخمسين باع (الباع هو المسافة بين كفي الإنسان عندما يفتح يديه إلى أقصى درجة). وبهذه الصورة تم إصلاح الخط، وأصبح لا يحتاج إلى أي أعمال صيانة أخرى، وأصدرت رئاسة مديرية الحجاز بيانا بذلك. ومن جانب آخر فإن أجرة الباخرة المذكورة تبلغ مائة وعشرين ليرة إنجليزية في اليوم الواحد. وبما أن الباخرة عملت لمدة أربعة أيام فإن مجموع أجرتها هي أربعمائة وثمانين ليرة إنجليزية. وعلى النحو الذي تم به تناول ذلك من قبل، فإن تكلفة الميل الواحد تبلغ مائة وثلاثون ليرة. وعلى هذا الأساس فإن تكلفة ميلين ومائة خمسة وخمسين باع هي مائتين وثمانين ليرة وثلاثة عشر شلن، وبذا فإن المجموع هو سبعمائة وستين ليرة إنجليزية. وكما هو معلوم فإن الباخرة قامت بصيانة الخط المذكور مرتين. عليه فإن مجموع تكلفة عمليتي الصيانة المشار إليها تبلغ ألف ومائة سبعة وعشرين ليرة إنجليزية وثلاث شلنات. والجدير بالذكر أن الليرة الإنجليزية تعادل خمسة وعشرين فرنك. بناء على ذلك فإن المبلغ بالفرنك يبلغ ثمانية وعشرين ألف ومائة ثمانية وسبعين فرنك وخمسة وسبعين سنت، وهو ما يعادل مائة اثنين وعشرين ألف ومائة وستة عشر غروش وخمسة عشر بارة. ومن الممكن توفير هذا المبلغ من ترتيبات صيانة الخطوط. ونتيجة لذلك صدرت إفادة من نظارة المحاسبة تشير إلى أن صرف المبلغ المذكور متوقف على الحصول على إذن من الناظر. وفي 21 ربيع الأول سنة 1325 هـ (4 مايو سنة 1907م) قام ناظر الداخلية بمخاطبة صاحب المقام العالي حضرة الصدر الأعظم بخصوص تكلفة شركة «استرن» التي قامت بصيانة خط تلغراف سواكن جدة. وكما هو معلوم فإن هذه التكلفة تبلغ ألف مائة سبعة وعشرين ليرة إنجليزية وثلاث شلنات، أي ما يعادل مائة اثنين وعشرين ألف ومائة وستة عشر غروش وخمسة عشر بارة. وأشار ناظر الداخلية في خطابه هذا إلى المذكرة المؤرخة بـ 14 ربيع الأول سنة 1325 هـ (14 أبريل سنة 1907م) المستلمة من نظارة البريد والبرق حول الاستئذان في تسوية المبلغ المذكور من ترتيبات صيانة الخطوط. وقد تم إيداعها مجلس شورى الدولة من أجل التدقيق والتقصي. وعلى كل حال فإن اتخاذ قرار حول هذه المسألة، متوقف على رأي صاحب المقام السامي حضرة الصدر الأعظم[20].

حسب ما تم فهمه من خلال محتوى الخطاب المؤرخ بـ 8 ذي الحجة سنة 1325 هـ (12 يناير سنة 1908م) المرسل من ناظر البريد والبرق إلى نظارة الداخلية، فقد أشار الناظر المشار إليه إلى أعمال الصيانة سالفة الذكر، والتي بلغت تكلفتها ثمانية وعشرين ألف ومائة ثمانية وسبعين فرنك وخمسة وسبعين سنت، أي ما يعادل مائة اثنين وعشرين ألف ومائة وستة عشر غروش

وخمسة عشر بارة. وبالرغم من أن ناظر البريد والبرق أرسل مذكرة حول هذا الموضوع بتاريخ 14 ربيع الأول سنة 1325 هـ (14 أبريل سنة 1907م)، إلا أنه لم يستلم ردا حتى هذه اللحظة. ونتيجة لذلك أصدر وكيل شركة «استرن» باستانبول مذكرة بتاريخ 18 رمضان سنة 1325 هـ (26 أكتوبر سنة 1907م) ذكر فيها أن تأخير إعطاء المبلغ المذكور يلحق ضررا بليغا بمصالح الشركة. كما إنه لن يكون من الممكن أن تنتظر الشركة إلى فترة غير محددة من أجل استلام مبلغ الصيانة التي قامت بها. وعقب ذلك قام ناظر الداخلية بمخاطبة صاحب المقام السامي حضرة الصدر الأعظم بهذا الخصوص، وذلك بتاريخ 21 ذي الحجة سنة 1325 هـ (25 يناير سنة 1908م). وقد أكد على الضرر البليغ الذي أصاب شركة «استرن» جراء تأخير منحها مبلغ الصيانة التي قامت بها لخط تلغراف سواكن جدة. كما تطرق إلى المذكرة التي أصدرها وكيل الشركة باستانبول حول هذا الخصوص، مشيرا إلى أن إجراء ما هو مطلوب في هذه القضية، مرهون بالحصول على رأي صاحب المقام السامي حضرة الصدر الأعظم. وفي 21 محرم سنة 1326 هـ (24 فبراير سنة 1908م) أصدر الصدر الأعظم «فريد» مذكرة تناول فيها تكلفة أعمال الصيانة التي قامت بها شركة «استرن» لخط تلغراف سواكن جدة التي بلغت مائة اثنين وعشرين ألف ومائة وستة عشر غروش وخمسة عشر بارة. وأشار في هذا الخصوص إلى المضبطة المؤرخة بـ 6 رجب سنة 1325 هـ (15 أغسطس سنة 1907م) الصادرة من الدائرة المالية بمجلس شورى الدولة حول إحالة مذكرة نظارة البريد والبرق المتعلقة بضرورة تسوية المبلغ المذكور إلى نظارة الداخلية. ومن ثم عرضها بواسطة تذكرة من الصدر الأعظم على صاحب المقام العالي جناب السلطان. وبموجب ذلك أصدر الخليفة الأعظم مرسوما ساميا حول هذه المسألة، وكان ذلك بتاريخ 5 صفر سنة 1326 هـ (8 مارس سنة 1908م)[21].

في 29 ربيع الأول سنة 1330 هـ (19 مارس سنة 1912م) خاطبت الصدارة نظارة الخارجية بخصوص العطل الذي أصاب خط تلغراف سواكن جدة في موقع يقع بالقرب من جدة. ووفقا للمذكرة الصادرة من نظارة البريد والبرق والهاتف، فقد تم البدء في إجراء الصيانة اللازمة. بيد أن الخطاب الوارد من شركة «استرن» أشار إلى أن عدم توفر باخرة في الوقت الحالي، إضافة إلى النشاطات التي تقوم بها إيطاليا في تلك الأرجاء، لن يسمح بالقيام بعمليات الصيانة المطلوبة. ومع ذلك فمن الضروري إحاطة نظارة خارجية إنجلترا علما بهذا الأمر. ونتيجة لذلك أصدرت نظارة الخارجية العثمانية مذكرة بهذا الخصوص بتاريخ 27 ربيع الأول سنة 1330 هـ (17 مارس سنة 1912م). وذكرت أنه من الضروري بيان الرأي الذي سوف يتوصل إليه صاحب المقام العالي في هذا الخصوص[22].

الملاحـــــــــــــق

118/Y. A. HUS 171

هو

لقد أجريت تبليغات في هذه المرة إلى خديوية مصر من أجل توفير كافة الأسباب المتعلقة بسهولة وسرعة التعاطي مع الاتصالات التلغرافية مع الحجاز. وقد وردت برقية ردا على تلك التبليغات، وتم تقديمها طيا. وعلى النحو الذي يتضح به ذلك من خلال محتوى البرقية، فإن خط تلغراف سواكن مصر يعتبر هو وسيلة اتصال الحجاز مع بقية المناطق الأخرى. وبالتالي لابد أن يسود الانتظام هذا الخط، ومن الضروري أن تهتم حكومة السودان بهذا الأمر. وفي الوقت نفسه تم إسداء الوصايا اللازمة والتنبيهات إلى من يهمهم الأمر. بناء عليه يرجى عرض هذه التفاصيل على صاحب المقام العالي حضرة السلطان، سيدي.

في 22 ذي الحجة سنة 99 (1299)

في 23 تشرين الأول سنة 99 (1299)

«سعيد».

[ملحق رقم 1]

D$ 46/2567

هو

الباب العالي

دائرة الشؤون الداخلية

قسم المكاتبات

عدد

1727

إلى صاحب المقام العالي حضرة الصدر الأعظم

معروض العبد الضعيف:

لقد نص المرسوم السامي الصادر من جناب السلطان على إدخال تكاليف صيانة خط تلغراف سواكن جدة ضمن ترتيبات صيانة الخطوط لميزانية سنة (ألف) وثلاثمائة وخمسة. بيد أنه ليس من الممكن توفير المبلغ المذكور من مخصصات السنة المشار إليها. لذا فمن الضروري إدخاله ضمن ترتيبات صيانة الخطوط لعامي (ألف) وثلاثمائة وستة و(ألف) وثلاثمائة وسبعة، وقد وردت مذكرة بذلك من نظارة البريد والبرق العلية، حيث تم عرضها وتقديمها مع ملفها. إن القيام بما هو مطلوب في هذا الخصوص،

مرهـون بالحصـول عـلى الإذن السـامي مـن حـضرة الصـدر الأعظـم. والأمـر والفرمان في هـذا البـاب لحـضرة مـن لـه الأمـر.

في 28 رجب سنة 1308

وفي 26 شباط سنة 1306

العبد الضعيف

ناظر الشؤون الداخلية

يوجد توقيع.

[ملحق رقم 2]

14/İ. TAL 209

هو

قصر يلدز السلطاني

دائرة رئاسة الكتابة

9744

معروض العبد الضعيف

لقـد نـص مرسـوم سـامي شريـف مـن جنـاب الخليفـة الأعظـم بمنـح «الموسـيو پنـدر» المديـر العـام لشركـة خطـوط تلغـراف سـواكن وسـاما مجيديـا مـن الطبقـة الأولى، «والمسـتر لانـغ» مديـر خـط سـواكن مـن الطبقـة الثالثـة، وكذلـك المعـاون «الموسـيو ونيـزون» مـن الطبقـة الثالثـة. وعـلى النحـو نفسـه نـص المرسـوم أيضـا عـلى منـح إسـماعيل أفنـدي وحقـي أفنـدي مـن موظفـي الدولـة العثمانيـة بسـواكن وسـامين مجيديـن مـن الطبقـة الرابعـة، ومنـح أمـين أفنـدي مديـر تلغـراف سـواكن مـن طـرف الدولـة العثمانيـة وسـاما مـن الطبقـة الثانيـة الصنـف الثانـي، ومنـح الوسـام المتمايـز لوكيـل الشركـة باسـتانبول «هكيميـان». والأمـر والفرمـان في هـذا البـاب لحـضرة مـن لـه الأمـر.

في 19 ذي الحجة سنة 317 (1317)

وفي 6 نيسان سنة 316 (1316)

رئيس كتاب حضرة السلطان

العبد الضعيف «تحسين».

[ملحق رقم 3]

OSMANLI ARŞİVİ
İ.Hus
65/107

İ.HUS.00065.00107.001

ملحق رقم (4)

İ.DH 1127/88080

İ.DH.01127

ملحق رقم (5)

ملحق رقم (6)

المصادر والمراجع:

(1) M.S. KŰTŰKOĞLU, OSMANLI İKTİSADİYAPISI, OSMANI DEVLETİ VE MEDENİYETİ, II, EDİTOR: EKMELEDDİN İHSANOĞLU, İSTANBUL, 1994, P. 605.
(2) Y. A. HUS 171/112.
(3) Y. A. HUS 171/118.
(4) ŞD 2475/12.
(5) İ. DH 1127/88080.
(6) İ. DH 1167/91238.
(7) ŞD 2585/30.
(8) ŞD 2567/46.
(9) BEO 483/362208.
(10) ŞD 2669/23.
(11) ŞD 2665/58.
(12) İ. HUS 64/87.
(13) İ. HUS 65/107.
(14) İ. HUS 81/20.
(15) İ. TAL 209/14.
(16) Y. A. HUS 405/100.
(17) DH. MKT 965/48.
(18) İ. TAL 383/13.
(19) İ. PT 20/40.
(20) ŞD 1156/39.
(21) İ. PT 25/15.
(22) BEO 4017/301264.

ميناء برنيق وسكانها
(3 ق.م - 6 م)

د.أحمد الياس حسين

مستخلص:

يبحث هذا الموضوع في نشأة ميناء برنيق وسكانها من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي. تطور نشاط ميناء برنيق التجاري خلال الفترة الرومانية وأدخلت سلع المحيط الهندي وسلع افريقيا جنوب الصحراء إلى حوض البحر المتوسط وأصبحت ميناءً عالمياً جذب إليه عدداً من مواطني العالم القديم كما اتضح من بقايا آثارها. وقد تناولت المصادر اليونانية والرومانية سكانها وسكان ساحل البحر الأحمر وسكان الداخل وأشارت إلى ممالكهم ونشاطهم التجاري وعلاقاتهم بالرومان والبيزنطيين والمرويين.

كلمات مفتاحية: البحر الأحمر، البحر المتوسط، التجارة، اليونان، الرومان، المحيط الهندي

BerenicePort and it inhabitants 3 BCE – 6 CE

This topic studies Berenice Port its foundation, its inhabitants and its trade activities, which linked the Red sea to the Mediterranean Sea. Berenice trade activities flourished during the Roman era, it introduced Indian Ocean and Sub-Saharan African commodities to the Mediterranean basin. It became an international port and attracter many people from the ancient world and formed an international community as seen in its ruins. Greek and Roman sources wrote about its inhabitants and the inhabitants along the coast of the Rad Sea and the interior areas, their Kingdoms, trade activities and their relations with Romans, Byzantines and Meroe kingdom.

Key words: Red Sea, Mediterranean Sea, Trade, Greeks, Romans. Indian Ocean

مقدمة:

دخل العالم القديم بعد فتوحات الاسكندر الأكبر العصر الهلنستي الذي ازدهرت فيه التجارة العالية عبر طرقها البرية والبحرية وارتبط البحر الأحمر بالبحر المتوسط الذي كان يمثل قلب العالم القديم. وقد أولت أسرة البطالمة التي آل إليها حكم مصر بعد الاسكندر الأكبر اهتماماً خاصّاً بالبحر الأحمر فشهد نشاطاً ملحوظاً منذ القرن الثالث قبل الميلاد بعكس ما كان عليه الحال من قبلهم.

فالمصريون في تاريخهم القديم لم يكن لديهم اهتماماً بالبحر الأحمر كما يقول المؤرخ المصري سليم حسن: «إن قرائن الأحوال تدل أن المصريين لم يركبوا البحر الأحمر إلا نادراً إذ كان معظم سياحتهم في البحر المتوسط.»[1] وكان اهتمامهم بالبحر الأحمر مرتبطاً بتجارة بلاد بونت التي كانت تقع في مناطقه الجنوبية.وكان الطريق إلى بلاد بونت يبدأ من عاصمة الدولة على النيل في منطقة الأقصر الحالية. ويصف سليم حسن الطريق قائلاً:

«كانت القوافل تقطع المسافة في مدة أربعة أيام من قفط إلى البحر الأحمر سالكة طريقًا وعرًا لاماء فيه، شمسه محرقة، وفي النهاية يصل الإنسان إلى ساحل قاحل لاسكان فيه ولاحياة، ومن أجل ذلك كان أول هم للبعثة أن تحمل معها كل المعدات لبناء السفينة أوالسفن التي كانت تقلع إلى بلاد بونت، إذ لم يكن هناك مرفأ للسفن مهيئًا كما كان الحال عند مصبات النيل على البحر الأبيض المتوسط حيث المدن العظيمة، ولذلك كانت كل بعثة تريد الإبحار إلى بلاد بونت تبتدئ بتجهيز المعدات من جديد، فكانت تحضر معها المواد الغذائية والماء بمقادير عظيمة»[2]

لم تكن منطقة الصحراء الشرقيةللنيل في مصر خاضعة للدولة المصرية في العصر الفرعوني، وكان عبورها نحو البحر الأحمر يتطلب مصاحبة الجنود للقافلة لتأمينها من غرات القبائل البدوية.[3]فالوصول للبحر الأحمر من النيل – المجال الحيوي لمصر الفرعونية – لم يكن أمراً سهلاً، كما لم تكن وسائل الملاحة ميسرة على سواحله. وهكذا لم يهتم المصريون القدماء بالبحر الأحمر، ولم تؤسس – على منطقته الوسطى- ميناء ثابت على مدار تاريخ مصر القديم حتى عصر البطالمة. وقد أولى البطالمة منذ تولبهم حكم مصر اهتماماً واضحاً بالملاحة في البحر الأحمر وبالصحراء الشرقية من أجل الحد من سيطرة منافسيهم السلوقيين على تجارة الشرق بربط تجارة الهند وشرق افريقيا بالبحر المتوسط عبر البحر الأحمر. فقد كان السلوقيون يحكمون العراق وجزء من الشام، وبالتالي يسيطرون على جزء هام من طرق تجارة الشرق

البريـة الداخلـة لمنطقـة البحـر المتوسـط. وبـدأ عالـم البحـر المتوسـط ينفتـح بصـورة أكـبر عـلى تجـارة الـشرق. فعـلى سـبيل المثـال ورد أن أسـعار العـاج ارتفعـت بنحـو 50 % في منطقـة بحـر إيجـة في القـرن الثالـث قبـل الميـلاد.[4]

فسـعى البطالمـة للوصـول إلى سـلع الهنـد والـشرق عـبر البحـر الأحمـر، كمـا كانـت عـين البطالمـة أيضـاً عـلى طريـق البخـور الـذي يسـير مـن جنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة بالـبر شـمالًا نحـو الشـام إذ مـن الممكـن أيضـاً تحويلـه إلى طريـق البحـر الأحمـر. هـذا بالإضافـة إلى سـلع مناطـق جنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة ومناطـق شرق افريقيـا التـي سـتثري طريـق البحـر الأحمـر. ولذلـك اهتـم ملـوك البطالمـة بالبحـر الأحمـر وأعـدوا أسـاطيلهم التـي جابـت مياهـه شـمالاً وجنوبـاً وشـجعوا البعثـات الكشـفية. ففـي القـرن الثالـث قبـل الميـلاد زار المـؤرخ اليونانـي داليـون مملكـة مـروي وألـف كتابـاً عنهـا. كمـا زارهـا أيضـاً سـيمونيدس ومكـث فيهـا خمـس سـنوات وألـف عنهـا أيضـاً كتابـاً. ثـم ظهـرت الكتابـات اليونانيـة المبكـرة عـن البحـر الأحمـر الـذي كانـوا يطلقـون عليـه البحـر الإرتـري مثـل كتـاب أجاثرخيـدس في القـرن الثانـي قبـل الميـلاد المسـمى «عـن البحـر الإرتري»[5]وقـد أدى اهتمـام البطالمـة الكبـير بالبحـر إلى ضرورة الاهتمـام بالصحـراء الشرقيـة لارتباطهـا بالطـرق المؤديـة إليـه مـن النيـل مـن جانـب، ومـن جانـب آخـر كان للصحـراء دور آخـر جـذب اهتمـام البطالمـة وهـو مواردهـا المعدنيـة وتوفـر الأفيـال في مناطقهـا الجنوبيـة. وكانـت الأفيـال أحـد العنـاصر المهمـة في تكويـن الجيـش البطلمـي وبخاصـة أمـام خصمهـم السـلوقيين الذيـن يتحصلـون عـلى الأفيـال مـن الهنـد.

ميناء برنيق Berenice:

شرع البطالمـة منـذ بدايـة عصرهـم بإنشـاء عـدد مـن الموانـئ عـلى البحـر الأحمـر وبخاصـة في الجـزء الـذي يقـع جنـوب خـط عـرض 23 درجـة شـمال منطقـة حلايـب الحاليـة. ويتميـز سـاحل البحـر الأحمـر في جزئـه هـذا بطبيعتـه الجبليـة التـي توفـر قـدراً معقـولاً مـن مصـادر الميـاه في الأوديـة والينابيـع والآبـار. وذكـر سـترابو في القـرن الأول قبـل الميلادعـدداً مـن المرافـئ عـلى السـاحل الواقـع بـين الحـدود السـودانية الأرتريـة الحاليـة جنوبـاً ومنطقـة حلايـب شـمالاً مثـل: إلأياوسـتراتوو ميلينـوس و انتيفيليـوس و أخـدود المشـوهين و يومينـوس و برنيـق.[6]

تعتـبر برنيـق النـي أسسـها بطلميـوس[7] الثانـي (245 - 286 ق م) وأطلـق عليهـا اسـم والدتـه Berenike I مـن أشـهر الموانـئ البطلميـة. وتقـع الميناء عـلى خـط عـرض 23 درجـة و55 دقيقـة شـمالاً[8] مقابـل مدينـة أسـوان. ووضعهـا مؤلف كتـاب الطـواف حـول البحـر الارتـري عـلى خريطتـه عـلى خـط عرض23درجـة و16 دقيقـة و30 ثانيـة دقيقـة شـمالاً.[9]

وقد عرفت الميناء أيضاً باسم ميناء الحبش.[10]واسم الحبشة لم يكن يطلق فقط على منطقتي اثيوبيا وأرتريا الحاليتين بل كان مدلوله يشمل مناطق واسعة. فقد أطلق المسعودي على البحر الأحمر البحر الحبشي، واستخدم كلمة الحبشة أحياناً في نفس دلالة كلمة السودان في معناها العام أي بلاد السود.[11] وذكر سترابو أن ميناء برنيق يعرف بميناء الساباي، ووضح أن الساباي مدينة كبيرة.[12]ولا تتوفر ببرنيق مصادر مياه جيدة وتفي بالحاجة، وتعتمد في ذلك على المياه التي تجلب من شنشيف التي تقع على نحو 35 كيلومتر إلى الجنوب منها.[13]وقد عرف سكان منطقة برنيق – أسلاف البجة الحاليين بعدد من الأسماء أشهرهاالتُرُجدايت وآكلي السمك والبليميين.

التُرُجدايت:

أصل كلمةالتُرُجدايت[14] يوناني استخدمها الكتاب اليونانيين لوصف سكان الكهوف في كثير من بقاع العالم كما في حوض الدانوب والقوقاز وشمال افريقيا. وفي افريقيا ذكرت المصادر الكلاسيكية وجودالتُرُجلدايت في تونس وليبيا وأعالي النيل والبحر الأحمر. وأشار هيرودوت إلى تُرُجلُدايت منطقة فزان الذين يطاردهم الجرمانتيون على عرباتهم التي تجرها الخيول، ووصفهم بأنهم أسرع البشر عدواً.[15]وقد جعلت دائرة المعارف .encyclopedia org[16] تُرُجدايت البحر الأحمر من أشهر هذه المجموعات، ربما لنشاطهم السياسي والتجاري على سواحل البحر الأحمر السودانية. فقد أطلقبليني على ساحل البحر الأحمر «ساحلالتُرُجدايت»[17]ويبدو أنالتُرُجدايت كانوا منتشرين على مناطق صعيد مصر الأعلى بين النيل والبحر الأحمر. فقد ورد أن الملك نكاو الثاني (610-595 ق.م.) أرسل حملة نيلية ضدالتُرُجدايت.[18] وكان التروجلوديت قبائل كثيرة لكل قبيلة حاكمها.[19]

ساهمالتُرُجدايت في النشاط التجاري على سواحل البحر الأحمر كما ذكر بليني،[20]وتشير الوثائق إلى علاقاتهم المباشرة مع دولة البطالمة. فقد ذكر بلوتارخ «أن الملكة كليوباترا السابعة لم تكن تحتاج إلى مترجمين عندما يخاطبها مناديب الشعوب المجاورة لمملكتهامثل مناديب الاثيوبيين والتُرُجدايت واليهود والسوريين والميديين.»[21]كان التُرجدايت يناجرون بالأحجار الكريمة، وارتبط اسمهم باكتشاف الزبرجد في جزيرة بالقرب من برنيق.[22]وذكر بليني ان التُرُجدايتكانوا نشطين في تجارة اللبان في موانى البحر الأحمر[23]

آكلو السمك:

ذكر مؤلف كتاب الطواف حول البحر الارتري أن التروجوديت عرفوا باسم آكلو السمك.[24] وقد استخدم هذا الاسم كثيراً في المصادر اليونانية

والرومانية. وكماذكر ستراب وأعلاه فإن التروجلوديت قبائل متعددة واسعة الانتشار، فإن آكلي السمك يكونوا أحدفروع التروجلوديت الذين ارتبط اسمهم بساحل البحر الأحمر. وقد أوضحت آثار الثقافة المادية لآكلي السكان أنهم جماعات متميزة، يختلفون عن الاثنيات المصرية. فقد لاحظ علماء الآثار أن أدوات صيدهم قبل العصر البطلمي تختلف عن أدوات الصيد التي استخدمها المصريون.[25] وكان آكلو السمك يعيشون في الجزر[26] وينتشرون في مساحات واسعة على ساحل البحر الأحمر من ميناء برنيق شمال وجنوب. ذكر مؤلف كتاب الطواف حول البحر الارتري أن «آكلي السمك منتشرين في منطقة جنوب برنيق بين الجبال والبحر، وامتد انتشارهم شمالاً حتى خليج السويس.[27] فقد عثر في غربي موقع ميناء ميوس هرمز التي تقع في الطرف الجنوبي لخليج السويس عثر في القرن الثاني الميلادي على طلب من أحد آكلي السمك للإذن له بتحريك قارب الصيد الخاص به إلى ميناء فلوتراس شمال ميوس هرمز.[28] وهكذا فإن امتداد انتشار آكلي السمك قد شمل مساحات واسعة على ساحل البحر الأحمر. ويجاور آكلي السمك في المناطق الداخلية من ميناء برنيق بعض القبائل والمدن مثل الأكريدوفالي والموشهوفاجي آكلي الجراد. ومدينة الساباي وهي مدينة كبيرة بعدها أخدود Eumenes بعد ذلك مدينة دَرَدَا ومصيد الأفيال.[29] وكانت هذه القبائل منتظمة تحت انظمتها الملكية الدائمة»كما عبر صاحب كتاب الطواف جول البحر الارتري[30] وكان لآكلي السمك مملكة ممتدة على ساحل البحر الأحمر، ذكرها إبيفانيوس السلاميسي في نهاية القرن الرابع الميلادي ضمن الممالك الثمانية على طريق الهند على ساحلي البحر الأحمر والمحيط الهندي مثل ممالك الحميريين والاكسوميين والعدوليين نسبة لميناء عدولي (Adulis) والبجة (عُرِّفوا بالبليميين) والسرندا (سرلانكيين [31]

ميناء برنيق في العصر الروماني:

ازدهر ميناء برنيق وتوسع نشاطه التجاري في العصر الروماني. وتدل الآثار التي وجدوها في أنقاض الميناء أن برنيق أصبح ميناء عالمي ربط تجارة المحيط الهندي بالجر المتوسط. وقدرت مساحتها بين 300-350 و480-600 متر مربع. وقُدرت عدد منازلها بألفي مسكن وعدد سكانها بين خمسة وعشَر ة آلاف نسمة. وقد استمر نشاط الميناء لمدة ثمانية قرون.[32] وقد أدى نشاطها الكبير إلى شهرتها الواسعة إلى جذب لأعداد كبيرة من مواطني مختلف الشعوب التي ساهمت في خدمة التجارة العالمية في ذلك الوقت.

فقد عثر في آثار برنيق على أنواع مختلفة ومتعددة من المواد التي كان يستخدمها سكان الميناء مثل فخاربلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية

ومصر واليونان والرومان، كم عثر على أنواع مختلفة من الأحجار الكرية المتواجدة في البحر الأحمر والخليج العربي وكميات من الخرز من مناطق مملكة مروي والصحراء الغربية للنيل.[33]

كما عثر على أسماء تنتمي إلى جنسيات متعددة، كما وجدت كتابات باللغات الهيروغليفية والقبطية واليونانية واللاتينية والأرامية والعبرية والاثيوبية والتامل والسنسكريتية. وقد تم رصد عدد 70 اسم مصري و52 اسم يوناني و15 اسم يوناني مصري و31 اسم روماني و8 اسم نبطي وواحد تامل.[34] فمجتمع برنيق أصبح مجتمعاً عالميا ضم العديد من الجنسيات ذوي الأنشطة المختلفة. وقد اتضح أن بقايا مواد ساحلي البحر الأحمر الصحراء غربي النيل تغلب علة المخلفات الأثرية مما يشير إلى أنهم كانوا الأكبرأثراُ على سكان الميناء.[35] وقد ذكر مؤلف كتاب الطواف حول البحر الارتري أنه في ظرف ست أو سبع سنوات أبحرت منها 120 سفينة إلى الهند[36] أي ما بين 17 إلى 20 سفينة في العام وقد يبدو هذا الرقم صغيراً بمقاييس الحاضر، لكنه لم يكن كذلك في الماضي. فرغم ان الملاحة قد بدأت في المحيط الهندي منذ وقت طويل قبل عصر البطالمة إلا أن ارتباط نشاط المحيط الهندي بالبحر الأحمر بدأ في عصر البطالمة. وكانت السفن تقوم برحلة واحدة في العام إلى الهند وفقاً للرياح الموسمية التي تهب مرتين في العام. تهب مرةً من الغرب إلى الشرق فتدفع السفن نحو الهند، ثم ينقلب اتجاه الرياح من الشرق إلى الغرب فتدفع السفن في رحلة العودة.

البليميون:

إلى جانب اسمي التروجلوديت وآكلي السمك كان هنالك اسم آخر لمجموعة سكانية كبيرة وقوية على الساحل والداخل وفرضت سيطرتها أخيراً على ميناء برنيق، وقد عرف أولئك السكان باسم البليميين. ويرى بعض الباحثين أن البليميين هو الاسم الذي أطلقته الآثار الفرعونية والكوشية والمصادر اليونانية والرومانية على سكان منطقة النيل الواقعة جنوبي أسوان.[37] وبالرغم من أن بعض الآراء أرجعت استقرار البليميين في هذه المنطقة إلى الفترة التي واكبت ضعف وانهيار دولة مروي في القرون الميلادية الأولى، إلا أن نتائج الأبحاث الجديدة مثل أعمال كلايدي ونترز[38] الذي نشر نص نقش كلابشة المروي وهانس بَرنارد[39] الذي اعتمد على الآثار والوثائق التي جمعت عن منطقة شمال السودان ما بين القرنين الثامن قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي ونشرتها جامعة بيرقن[40]، ووثائق الجبلين المنشورة في كتاب مصطفى محمد مسعد «الاسلام والنوبة في العصور الوسطى» في الملحق رقم 3 وغيرها من

المصادر الكلاسيكية التي أرجعت وجود البليميين إلى القرون السابقة للميلاد أمدتنا ببعض المعلومات عنهم حتى القرن السادس الميلادي.

وقد ربط الباحثون بين البليميين والمِجا مما يرجح أنهم كانوا عائشين معا في نفس المنطقة. ربما كان وجود البليميين أكثر تركيزاً على منطقة النيل والمِجا تجاه البحر الأحمر. فالآثار وضحت أن البليميين دخلوا منطقة النيل جنوبي أسوان في القرن السابع قبل الميلاد، وأن اسمهم بدأ يتردد منذ القرن السادس قبل الميلاد في الآثار المصرية والكوشية.[41]

وكان نفوذ البليميين ممتدا على مناطق كبيرة على النيل جنوب أسوان، وذكر سترابوفي القرن الأخير قبل الميلاد أنهم كانوا تابعين لمملكة مروي.[42] ثم أسس البليميون مملكتهم المستقلة بعد نهاية مملكة مروي في القرن الرابع الميلادي.[43]وقد أطلق الرومان اسم البليميين على التُرُجدايت عندما توسع نفوذ البليميين على ساحل البحر الأحمر، ويؤيد ذلك ما تردد في المصادر عن ترادف استخدام أسماء المِجا والبليميين والتُرُجلُدايت.[44] ويبدو أن اسم التروجوديت قد بدأ ينحسر أمام اسم البليميين مبكراً، فأن اسم التروجوديت لم يعد يظهر في الايصالات الخاصة بالتجارة في مدينة Coptos(قنا الحالية على النيل) منذ القرن الأول الميلادي.وكانت مملكة البليميين قد دخلت في صراع مع الرومان، وتحالفوا ضدهم مع زنوبيا (الزباء) ملكة تدمر عندما هاجمت الرومان في مصر. وتحرك الرومان سريعا فهزموا قوات زنوبيا والبليميين، غير أن البليميين عاودوا واحتلوا بين مدينةCoptos كما احتلوا وميناء theronPtolemais على ساحل البحر الأحمر في الطرف الجنوبي لخليج السويس[45]وأغاروا نحو عام373 م. على دير في سينا. وتوضح إحدى الوثائق الرومانية أن بعض القواعد الرومانية على البحر الأحمر قد تعرضت لغارة من سفن البليميين في عام 378 م.[46]وكان جزيرة الزمرد وميناء برنيق عام 394 م تحت حكم البليميين.[47] وقد شهد النصف الأول من القرن السادس الميلادي تحركات نشطة من جانب البيزنطيين الذين آل إليهم حكم القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانية، حيث كان الامبراطور جستنيان (527-565م) يخوض حرباً مع الفرس في شمال غربي آسيا، وكان لا يسعى فقط لاستتباب الأمن على حدوده مع البليميين بل كان يهدف إلى تسخير تجارة البحر الأحمر والصحراء لدعم جهوده الحربية. وذكر مصطفى محمد مسعد أنه من بين الوسائل التي لجأ إليها البيزنطيون للتقرب من البليميين ترغيبهم في المسيحية، و»أنهم أقطعوهم اقطاعاً بمنطقة طيبة في منطقة الأقصر الحالية» ويرى مسعد أن سياسة البيزنطيين التي تسعى إلى السيطرة على تجارة

البحـر الأحمـر اعتمـدت عـلى كسـب ود القـوى البحريـة المحليـة في المنطقـة وهمـا مملكتـي البليميينواكسـوم،[48] وفي خطابـه لملـك اكسـوه هـدد الامبراطـور جسـتنيان بإرسـال حملـة عسـكرية عـلى مملكـة حمـير مـن ميناء برنيق.[49]فمملكـة البليميـين عنـد دخـول المسـلمين مـصر كانـت مملكـة قويـة فرضـت قوتهـا عـلى الرومـان والبيزنطيـين في مـصر، كمـا فرضـوا سـيادتهم عـلى سـواحل البحـر الأحمـر جنـوب خليـج السـويس واحتلـوا منـذ القـرن الرابـع ميناءبرنيـق.[50]

ويبـدو أن مملكـة البليميـين قـد عرفـت أيضـاً بمملكـة البجـة. فقـد ذكـر إبيفانيـوس السـلاميسي في نهايـة القـرن الرابـع الميـلادي مملكـة البجـة ضمـن الممالـك عـلى طريـق الهنـد.[51] وإذا صـدق هـذا فربمـا كانـت مملكـة البجـة التـي ذكـرت المصـادر العربيـة[52] أن البيزنطيـين طلبـوا مسـاعدتها عنـد الفتـح الاسـلامي لمـصر قـد تكـون هـي مملكـة البليميـين.

الخاتمـة:

لا تتوفـر معلومـات عـن مملكـة البجـة وميناء برنيـق في الفـترة المبكـرة مـن قيـام الدولـة الإسـلامية. ويبـدو معقـولاً أن تكـون ميناء برنيـق قـد دخلـت في حـدود الدولـة العباسـية في معاهـدة ابـن الجهـم مـع ملـك البجـة عـام 216 هـ / 831م والتـي اصبحـت بمقتضاهـا كل المنطقـة حتـى ميناء مصـوع جنوباًداخـل حـدود الدولـة العباسـية.[53]كما إنـه ليـس مـن السـهل أيضـا التعـرف عـلى الوقـت الـذي اسـتقر فيـه المسـلمون في الموقـع الجديـد جنـوب موقـع ميناء برينيـس حيـث نشـأ ميناء عيـذاب، فالمعلومـات عـن هـذه الفـترة غـير متوفـرة. وقـد قـدر الآثاريـون أن نشـاط ميناء برنيـق قـد توقـف في بدايـة القـرن السـادس الميـلادي[54] ويعنـي ذلـك أن ميناء برنيـق قـد توقـف اسـتخدامها مـع نهايـة الحكـم البيزنطـي في مـصر.

ا

المصادر ولمراجع:

- أحمد الياس حسين، اسودان: الوعي بالذات وتأصيل الهوية، الخرطوم: مركز بناء الأمة، ط 3، 2018.
- أجاثرخيدس، عن البحر الارتري، ترجمة وتعليق الحسين أحمد عبد الله. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية 2011
- تامرات، ت. "السليمانيون في اثيوبيا ودورالقرن الافريقي، في ج. ت. نياني (محرر) تاريخ افريقيا العام المجلد الرابع: افريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، اليونسكو 1988
- الحسين أحمد عبد الله، في مقدمة تحقيقه لكتاب أجاثرخيدسالكنيدي، عن البحر.
- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة 1980
- الأرتري. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الاجتماعية 2011
- سامية بشير دفع الله، السودان في كتب اليونان والرومان
- سترابو، كتاب الجغرافيا في سامية بشير دفع الله، السودان في كتب اليونان والرومان.
- سليم حسن، مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1996
- عبد الرحمن حسب الله، العلاقات بين بلاد العرب وشرق السودان منذ ظهور الاسلام وحتى ظهور الفونج، الخرطوم: المطبعة العسكرية: 2005
- عبد العزيز صالح، تاريخ الشرق الأدنى القديم: الجزء الأول مصر والعراق، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية 1990.
- كلايدي ونترز، «بينة مروية عن الإمبراطورية البليمية في الدوديكاسخيونس» ترجمة أسامة عبد الرحمن النور مجلة الآثار السودانية العدد الخامس مارس 2004.
- المسعودي، مروج الذهب، موقع الوراق
- مصطفى محمد مسعد، الإسلام والنوبة مصطفى محمد مسعد، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية 1960

- المقريزي، المواعظ والاعتبار، موقع الوراق
- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، موقع الوراق
- الواقدي، فتوح الشام، بيروت: دار الجيل
- Barnard, Han.Sire, iln'y a pas de Blemmyes: A re-evaluation of Historical and Archaeological Data. (Online); Bates Uric, the Eastern Libyans, London: New Impression, Frank Cass & Com. Ltd, 1970.
- Eide et a,(eds) Fontes Historiae Nubiorum 4 volumes, University of Bergen 19942000-
- Herodotus, The History of Herodotus London: Robert P. Gwinn, 2nd ed. 1990
- Mac Michael H. A, A History of the Arabs in the Sudan, London: Frank Cass & Com. Ltd. 2nd Ed. 1967.
- Meredith David,"The Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt"Journal of Egyptian Archeology. Vol.39.
- Meredith, David "Berenice Troglodytca", Journal of Egyptian Archeology. Vol. 43,
- Pliny the elder, the Natural History, Book xi, Chapter 33, 34.
- Strabo, Geography, Book XVII.
- The Periplus of the Erythrean Sea, in William Vincent, the
- Then-Obluska, Joana "Cross Cultural Bead Encounter at the Red Sea Port site of Berenike, Egypt. Preliminary Assessment (Season 2009 – 2012)" Polish Archaeology in the Mediterranean, XXIV/1, P 735 – 777.
- Commerce and Navigation by the Ancients in the Indian Ocean. London:1807
- Thomas, Ross I. "Port communities and the Arythraean Sea Trade" British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan, 18, (2012) p 244.

- Wendrich,Wellemina Z. “Fringes are Anchored in Warp and Weft: The relation between Berenice, Shenshef and the Nile” in Olaf E Kaper, ed., Life in the Fringe: Livhng in the Southern Egyptian Desert during the Roman and Early Bysantine Periods. Processing of a Colloquium Held on the Occasion of the 25th Anniversary of the Netherlands Institute for Archaeology and Arabic Studies in Cairo 912– December 1996. Leiden: Research School CNWS 1998.
- http://www.1911encyclopedia.org/Troglodytes (online)

المصادر والمراجع:

(1) سليم حسن، مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1996 ج2 ص 258 – 260

(2) نفس المكان السابق

(3) عبد العزيز صالح، تاريخ الشرق الأدنى القديم: الجزء الأول مصر والعراق، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية 1990ص 119.

(4) الحسين أحمدعبد الله، في مقدمة تحقيقه لكتاب أجاثرخيدسالكنيدي، عن البحر الأرتري. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الاجتماعية 2011 ص 24.

(5) أجاثرخيدس، عن البحرالارتري، ترجمة وتعليق الحسين أحمد عبد الله. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية 2011

(6) سترابو، كتاب الجغرافيا في سامية بشير دفع الله، السودان في كتب اليونان والرومان ص 121 - 123.

(7) جرت العادة على كتابة أسما ملوك البطالمة «بطليموس» بالياء قبل الميم، والصحيح بطلميوس Ptolemy بالميم قبل الياء.

(8) DavidMeredith"The Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt" Journal of Egyptian Archeology. Vol., 39, p 105.

(9) The Periplus of the Erythrean Sea, in William Vincent, the Commerce and Navigation by the Ancients in the Indian Ocean. London:1807, Vol. 2.p79.

(10) Meredith, JEA Vol., 43 p56; The Periplus, Vol. 2, p 73, 79.

(11) المسعودي، مروج الذهب، موقع الوراق، ج 1 ص 175– 176.

(12) سترابو، كتاب الجغرافيا ض 118

(13) Ross I.Thomas,"Port communities and the Arythraean Sea Trade" British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan, 18, 2012,p 244.

(14) تكتب الكلمة أحياناً التُرجلدايت باللام بعد الجيم.

(15) Herodotus, The History of Herodotus London: Robert P. Gwinn, 2nd ed. 1990 p 156

(16) http://www.1911encyclopedia.org/Troglodytes (online)

(17) Pliny the elder, the Natural History, Book xi, Chapter 33, 34. Online

(18) Han Barnard,Sire, iln'y a pas de Blemmyes: A re-evaluation of Historical and Archaeological Data.(online)

(19) سترابو،الجغرافيا،ص 124

(20) Ibid. clause no. 189

(21) Edie et al, Vol. 3 p 918

(22) Joana Then-Obluska, "Cross Cultural Bead Encounter at the Red Sea Port site of Berenike, Egypt. Preliminary Assesment (Season 2009 – 2012)" Polish Archaeology in the Mediterranean, XXIV/1, P 763.

(23) Pliny the elder, Ibid.

(24) The Periplus of the Erythrean Sea, Vol. 2 p 79.

(25) Ross Thomas I, "Port communities of Early Sea Trade" p 171. David Meredith, "Berenice Troglodytca", Vol. 43, p 57.

(26) Edie et al. Vol. e p 315

(27) Periplus of the Erythrean Sea, Vol. 2, p 91.

(28) RossThomas, Port communities, 174.

(29) سترابو، الجغرافيا، ص 122.

(30) Periplus of the Erythrean Sea, Vol. 2, p 91.

(31) Edie et al. Vol. 3 p 1117

(32) David Meredith, "Berenice Troglodytica" p 57;Wendrich, ""Fringes are anchored in Warp and Weft" p 243 - 244.

(33) Joana Then-Obluska, p736 ff.

(34) RossThomas, Port communities, 171 – 173.

(35) Joana Then-Obluska, p763

(36) Periplus of the Erythrean Sea. P 86.

(37) كلايدي ونترز، «بينة مروية عن الامبراطورية البليمية» ص1.

(38) كلايدي ونترز، «بينة مروية عن الإمبراطورية البليمية في الدوديكاسخيونس» ترجمة أسامة عبد الرحمن النور مجلة الآثار السودانية العدد الخامس مارس 2004.

(39) Barnard,Hans,Sire, iln'y a pas de Blemmyes,(online)

(40) Eide et al,(eds) Fontes Historiae Nubiorum 4 volumes, University of Bergen 19942000-

(41) كلايدي ونترز، المرجع السابق ص2

(42) Strabo, Geography, Book XVII, P7.

(43) David Meredith, "Berenice Troglodytca" Vol. 39, p 56.

(44) Mac Michael H. A, A History of the Arabs in the Sudan, Vol. 1, P 37.

(45) Edie, et. al.(eds.), Fontes, Vol. 3 p 1117.Alan K. Bowan, et. al. (eds.), the Cambridge Ancient History, Vol. XII, p 230. BatesUric, the Eastern Libyans, London: New Impression, Frank Cass & Com. Ltd, 1970, p 336.

(46) David Meredith, "Berenice Troglodytca" Vol. 39, p 105. Mac Michael H. A, A History of the Arabs in the Sudan, Vol. P 37.

(47) Eide et al, Vol. 3 p 1117, 1119

(48) مصطفى محمد مسعد، الإسلام والنوبة مصطفى محمد مسعد، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية 1960 ص 57.

(49) Dd Edie, et. al. Vol. 3 1186 – 1188

(50) للمزيد من التفاصيل البليميين انظر: أحمد الياس حسين، اسودان: الوعي بالذات وتأصيل الهوية، الخرطوم: مركز بناء الأمة، ج 1 ط 3، 2018 صفحات 206 – 237.

(51) Dd Edie et al. Vol. 3 p 1118

(52) الواقدي، فتوح الشام، بيروت: دار الجيل ج 2 ص 60.

(53) المقريزي، المواعظ والاعتبار، موقع الوراق ج 1 ص 246.

(54) Wendrich, ""Fringes are Anchored in Warp and Weft: p 243 – 244.

مدينة جدة
(دراسة تاريخية تحليلية)

د.رحاب عبد الرحمن أحمد فضيل
أستاذ العقيدة الإسلامية المساعد - جامعة حفر الباطن
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تناولت الدراسة الموقع الحيويَّ والاستراتيجي المتميِّز، الذي حظِيتْ به مدينة جدَّة ؛ بوصفِها محطَّة تجاريَّة مهمَّة لتمْوين السفُن بالماء والزَّاد منذ أقدم العصور ، وبوصْفها مركزًا تجاريًّا رئيسًا فيما يتعلَّق بالتجارة مع مناطق العالم المختلفة ، ممَّا نتج عنه تعرُّض هذه المدينة للتَّهديدات والاعتداءات الخارجيَّة، عبر الحقب التَّاريخية المختلفة ، تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على توضيح أهمية مدينة جدة كمدينة تجارية وميناء وهي إسلامي مع إبْراز أهمِّ المعالِم التَّاريخيَّة والحضارية الموجودة في هذه المدينة، ومدى إمكانيَّة الاستِفادة منها؛ والإسهام في تنميتها وتطويرها ، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج منها: يجب إجراء تنفيذه من خلال وضع خطة وتنفيذها وذلك مثل إقامة المهْرجانات التَّسويقيَّة المؤْسِميَّة،، وإبْراز المعالم المتميِّزة في جدَّة التاريخيَّة والحضاريَّة، والمجسَّمات الجماليَّة ،عمل خرائط وكتيبات توضيحية لمحافظة جدَّة، توضَّح فيها المعالِم التاريخية والحضارية والأسواق والمراكز التجارية،تعيين مرشدين سياحين لعمل على مرافقة السائحين والزوار والوفود الأجنبية لتعريفهم بالمدينة ومناطقها الأثرية.

الكلمات المفتاحية : مدينة جدة ، الموقع الجغرافي ، الإسلام ، سور جدة ، العهد السعودي

Abstract:

The study dealt with the distinguished vital and strategic location that the city of Jeddah enjoyed. As an important commercial station for supplying ships with water and supplies since ancient times, and as a major commercial center in relation to trade with different regions of the world, which resulted in the exposure of this city to external threats and attacks, through the various historical periods, as it works to clarify the importance of the city of Jeddah. As a commercial city and port, it is Islamic, highlighting

the most important historical and cultural landmarks in this city, and the extent the possibility of benefiting from it; And to contribute to its development and development, the study followed the historical, descriptive, and analytical method in order to reach results, including: It must be implemented through the development and implementation of a plan, such as holding seasonal marketing festivals, highlighting the distinguished landmarks in historical and civil Jeddah, aesthetic models, making maps and explanatory booklets for the governorate. In it, the historical and cultural landmarks, markets and commercial centers are clarified, as well as the appointment of tourist guides to accompany tourists, visitors and foreign delegations to familiarize them with the city and its archaeological sites.

المقدمة:

تعتبر مدينة جدة الميناء الرئيسي في وسط منطقة الحجاز، وهي تقع على طول البحر الأحمر غرب مكة، ، ويعني اسم المدينة «السلالة» أو «الجدة»، واستمدت مدينة جدة أهميتها التاريخية كونها تعتبر ميناء مكة المكرمة، وبالتالي كانت الموقع الذي يمر فيه غالبية الحجاج المسلمين في طريقهم إلى المدن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويعود الفضل في إرساء أسسها التجارية إلى الخليفة عثمان، الذي جعلها ميناء للحجاج المسلمين الذين يعبرون البحر الأحمر عام 646هـ، ووقعت جدة والقوات الحامية التركية في عام 1916م تحت سيطرة القوات البريطانية، ثم شكلت جزءاً من مملكة الحجاز حتى عام 1925م، واعترف البريطانيون بالسيادة السعودية على منطقتي الحجاز ونجد في معاهدة جدة عام 1927م، ثم تم دمج جدة في المملكة العربية السعودية، وهُدمت أسوار المدينة عام 1947م، وتبع ذلك توسع سريع في المنطقة.

أهمية الدراسة:

1. لمدينة جدة أهمية تاريخية، ترجع إلى حقبة ما قبل الإسلام، فقد أشار إليْها المؤرِّخ الإسلامي البكري الأندلسي، بأنَّها كانتْ موطِنًا لقبيلة قُضاعة التي استقرَّت بها؛ حيثُ استفادتْ من أراضيها السهْليَّة الساحليَّة لرعْي مواشيها، كما أشار هذا المؤرِّخ إلى أنَّ منَ المرجَّح أن يكون السَّبب الرئيس في تسمِيتها باسم جدة هو: أنَّ أحد أجداد قبيلة قُضاعة كان يُدْعى بهذا الاسم، وهو جدَّة بن جرح بن ربان بن حلوان.
2. لأهمية مينائها في التجارة البحرية، احتلَّتها الإمبراطورية الفارسيَّة في حوالي منتصف القرن السَّادس قبل الميلاد.

3. ظهرتْ أهميَّة جدَّة للمُسلمين، حيث أصبحتْ ميناء في عهْد الخليفة عُثمان بن عفَّان - ﷺ - حيثُ تمَّ في عهْدِه إعادة بناء المدينة
4. تزايدَ الاهتمام الأوروبي بتِجارة البحر الأحمر خلال القرْن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)؛ نتيجة ظُهُور أهمِّيَّة البُنِّ اليماني؛ إذ أصبح سلعةً تِجاريَّة دوليَّة مميَّزة، زاد الطَّلب عليْها، كما برزت الأهميةُ المتزايدة للبحر الأحمر للدُّول الاستعماريَّة، لا سيَّما إنْجلترا فيما يتعلَّق بكوْن هذا البحر طريقًا مهمًّا يؤدِّي إلى الهند؛ نظرًا لسهولة الوصول إلى الهند عَبْر البحْر الأحمر، لا سيَّما بعد افتِتاح قناة السويس؛ إذ أصبح ذلك البحْر في النصف الثاني من القرْن الثَّالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) مسارًا بحريًّا حيويًّا في التِّجارة البحريَّة

أهداف الدراسة:

1. تهدف الدراسة لتوضيح الأهميَّة التاريخية والأثرية لمدينة جدَّة، فيما يتَّصل بموضوع السياحة والنَّشاط الإنساني، وأبْعاده المكانيَّة والزمانيَّة في هذه المدينة..
2. بْراز أهمِّ المعالِم التَّاريخيَّة الموجودة في هذه المدينة، ومدى إمكانيَّة الاستِفادة منها؛ بوصْفِها إحْدى دعائم السياحة الثَّقافية والتعليميَّة المحلِّيَّة، فمدينة جدَّة تزخر بالعديد من المعالِم التاريخيَّة الإسلاميَّة. كالمساجد وغيرها.
3. الحفاظ على التاريخ والمسارعة في تدوينه وتوثيقه نظراً لدوره في إبراز الخصوصية الثقافية التاريخية لمدينة جدة.
4. الإسهام في بناء منهجية تنموية متكاملة ومتناسقة مع الخصوصية التاريخية التي تتمتع بها مدينة جدة.

أسباب اختيار الدراسة :

1. توثيق الأحداث التي شهدتها المدينة، بالتأمل في كل المنشور والمكتوبة، والفعاليات التي باتت تقام في جدة فيأطراف أ المدينة والنوادي الأدبية الكثيرة التي تأسست حديثا.
2. الحاجة إلى توثيق دراسات فتوغرافية تحليلية نقدية عن ما كتب وما يجب المؤرخين كتابته عن تاريخ جدة، وقد درج المؤرخون والعلماء في الوقت الحالي.
3. إبراز الأرت التاريخي الإسلامي للأجيالالناشئة وإدراكأهميته وكيفية الحفاظ عليه من الضياع والاندثار.

منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحلي

مدينة جدة الموقع الجغرافي:

تقع مدينة جدة ضمن سهول تهامة على الساحل الغربي من المملكة العربية السعودية، عند التقاء خط العرض 21.54 شمالًا وخط الطول 39.7 شرقًا عند منتصف الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر جنوب مدار السرطان، ويوجد بامتداد ساحلها سلاسل متوازية من الشعب المرجانية. (مثّلت المدينة في السابق المنفذ الخارجي للمملكة، مما أكسبها أهمية كبرى في التجارة العالمية.[1]

تتبع المدينة لمحافظة جدة التابعة إداريًّا لمنطقة مكة المكرمة، وهي أكبر المدن الساحليّة في السعودية ويطلق عليها اسم «عروس البحر الأحمر»، وتبلغ المساحة العمرانية للمدينة حوالي 84,658 هكتار (846.58 كم2)،[2] وتُعد الأكبر في منطقة مكة المكرمة من حيث المساحة وعدد السكان، وتأتي في المرتبة الثانية وطنيًّا من حيث المساحة بعد مدينة الرياض.[3]

المساحة وعدد السكان:

يبلغ عدد السكان الدائمين في مدينة جدة ما مجموعة 4,082,184 نسمة موزعين على مساحة إجمالية تبلغ 84,658 هكتار (846.58 كم^2)، وهو ما يُمثل نسبة 14% من عدد سكان السعودية، وبكثافة سكانية بلغت 4821.97 نسمة / كم^2. سجلت المدينة نسبةً عاليةً من الأعداد سكانية الشابة حيث تُشكل الفئات العمرية دون 24 عامًا ما نسبته 41% من إجمالي تعداد السكان تشهد المدينة أيضًا معدل نمو سكاني بنسبة 3.2 سنويًّا، ويُرجّح أن يتجاوز عدد السكان ما مجموعة 5,200,000 مليون نسمة بحلول عام 2033، ويُذكر أن المناطق الحضرية للمدينة شهدت نموًا عمرانيًّا بنسبة تزيد عن 400% منذ عام 1970، وسجلت زيادةً سكانيّة بنسبة تزيد عن 1000% في نفس الفترة.[4]

المناخ:

يتأثر مناخ جدة مباشرة بموقعها الجغرافي حيث ترتفع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة خلال فصل الصيف، وتصل درجة الحرارة إلى بداية الأربعينات مئوية حيث تقع تحت تأثير امتداد منخفض موسمي عبارة عن كتلة هوائية حارة وصلبة وتصل الرطوبة إلى معدلات أعلى في فصل الصيف بسبب ارتفاع حرارة مياه البحر وتنخفض في فصل الشتاء نتيجة لتأثير المنطقة بالكتلة الهوائية المعتدلة المرافقة للمرتفع الجوي.[5]

الرياح السائدة على مدينة جدة هي الرياح الشمالية الغربية وذلك لموقعها الساحلي على شاطئ البحر الأحمر وهذه الرياح عادة ما تكون رياحا خفيفة إلى معتدلة في معظم أيام السنة. كما تهب أحيانا رياح جنوبية خلال فصول الشتاء والربيع والخريف يصحبها ارتفاع في درجة الحرارة. والرياح قد تنشط أحيانا وتشتد سرعتها مثيرة لعواصف ترابية ورملية وقد تصحبها أيضا عواصف رعدية وهطول أمطار.[6]

معظم الأمطار من نوع الزخات المصحوبة بالعواصف الرعدية. وتهطل عادة خلال فصل الشتاء وكذلك في الربيع والخريف نتيجة لمرور المنخفضات الجوية من الغرب إلى الشرق والتقائها مع امتداد منخفض السودان الحراري على المنطقة.[7]

مدينة جدة النشأة والتطور:

مدينة **جدة** هي مركز محافظة جدة إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة، وتقع في غرب المملكة العربية السعودية على ساحل البحر الأحمر. تبعد المدينة 949 كم عن العاصمة الرياض، وتبعد 79 كم عن مدينة مكة المكرمة، وتبعد 420 كم عن المدينة المنورة، وتعد العاصمة الاقتصادية والسياحية للمملكة العربية السعودية، وتُعدّ الوجهة الأولى في المملكة للسائح سواءً من داخل المملكة أو خارجها، يبلغ عدد سكانها 4,697,000 نسمة اعتبارًا من عام 2021، وتبلغ مساحتها الإجماليّة 84,658 هكتار (846.58 كم2)،(8) وهي ثاني أكبر مدن المملكة العربية السعودية بعد العاصمة الرياض وأكبر مدينة في منطقة مكة المكرمة وتُعدّ بوابة الحرمين الشريفينبها أكبر ميناء بحري على البحر الأحمر، وتُعدّ مركزاً للمال والأعمال في المملكة العربية السعودية ومرفأً رئيسياً لتصدير البضائع غير النفطية ولاستيراد الاحتياجات المحلية، ويوجد في مدينة جدة ما يقارب 135 ناطحة سحاب، كما يوجد بها مقرات للبنوك العالمية.[2] تُلّقب جدة بـ«عروس البحر الأحمر»، وهي أكبر المدن المطلة عليه، مما أكسبها أهمية كبيرة بالنسبة لحركة التجارة الدولية مع الأسواق الخارجية، وهي من قديم الزمان كانت تمثل المنفذ الخارجي للمملكة، ونتيجة لذلك عاشت نهضة صناعية كبيرة وتطورًا في جميع المجالات التجارية والخدمية، الأمر الذي جعلها من أكثر المدن استقطاباً للأعمال حتى صارت مركزاً هاماً للمال والأعمال.[9]

اكتسبت جدة أهمية سياحية وباتت من أكثر المدن السعودية التي تحتضن مرافق ومنشآت سياحية متطورة كالفنادق والشقق المفروشة والمنتجعات والمطاعم، إضافة إلى المراكز الترفيهية والمتاحف الأثرية والعلميّة والتاريخية

ومتاحف التراث، وتحتوي مدينة جدة على أكثر من 320 مركزاً وسوقاً تجارياً، وبذلك تمثل ما يزيد على 21% من إجمالي الأسواق والمراكز التجارية بالمملكة، وكما أنها تعرف بالمتحف المفتوح لوجود أكبر عدد من المجسمات الجمالية (360 مجسم) صممها فنانون عالميون في فنالنحت. تتميّز المدينة بكورنيش جدة والذي يمتد بطول الساحل لما يزيد عن 48 كيلومتر (35 كم منه يحتوي مرافق وخدمات عامة)، ويملك أحدث تجهيزات الرفاهية والمناظر الرائعة للبحر الأحمر، وعند المشي من الكورنيش باتجاه مركز المدينة يمكن مشاهدة أعلى نافورة في العالم، وهي نافورة الملك فهد التي ترتفع قرابة 312 متراً عن سطح البحر. يدخل إلى جدة سنوياً عبر مطار الملك عبد العزيز الدولي أعداد كبيرة، تصل إلى 5 مليون نسمة سنوياً بهدف العمرة أو الحج أو العمل أو السياحة والترفيه. مما يشكل قوة شرائية هامة وذات طلب مؤثر على المشروعات السياحية[10].

النشأة والتطور:

تعود نشأة محافظة جدة إلى ما يقارب 3000 سنة. ويذكر أهل الأخبار أن جدة بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو أحد العرب قبل الإسلام ولد في جدة فسماه أهله باسمها.[11] وكان التحول التاريخي لمدينة جدة في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان سنة 647 م عندما أمر بتحويلها لميناء لاستقبال حجاج البحر المتجهين لأداء الحج في مكة المكرمة. ولاتزال جدة إلى اليوم المعبر الرئيسي لحجاج البحر والجو والكثير من حجاج البر. ويذكر في معنى اسم جدة آراء عدة منها:

- **بضم الجيم**: يقال إن أصل التسمية لهذه المدينة هو جُدَّة التي تعني بالعربية شاطئ البحر، وهي التسمية التي ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان. وابن بطوطة في رحلته.[12]
- **بفتح الجيم**: رأي يقول أن الاسم هو جَدَّة (بمعنى والدة الأب أو الأم). ينسب سكان المدينة التسمية لأم البشر حواء التي يقولون أنها دفنت في هذه المدينة التي نزلت إليها من الجنة بينما نزل آدم في الهند والتقيا عند جبل عرفة ودفنت هي في جدة. وتوجد مقبرة في جدة تعرف باسم مقبرة أمنا حواء. ولها معنى ثاني وهو الطريق الواسع الممتد.[13]
- **بكسر الجيم**: أي جِدّة وهذا هو النطق الشائع عند أهل جدة أنفسهم.

جدة قبل الإسلام:

نشأت جدة في الألفية الأولى قبل الميلاد على يد مجموعة من الصيادين الذين استقروا بها واتخذوها نقطة للانطلاق في رحلات الصيد، وقد عثر في وادي بريمان وفي وادي بويب وفي أماكن أخرى على العديد من الآثار والنقوش منها نقش ثمودي لرجل اسمه «ساكت» يطلب من الإله أن يشفي زوجته «جامع» التي أصيبت بالحمى.انتقلت قبيلة قضاعة بعد انهيار سد مأرب في سنة 115 قبل الميلاد إلى جدة، وذكر المؤرخ المصري محمد لبيب البتنوني في كتابه الرحلة الحجازية أنه رأى قبراً ينسب لأم البشر حيث يقول: «وهناك مر بخاطري أن هذا المكان ربما كان لقضاعة فيه قبل الإسلام هيكل لحواء أم البشر ، يعبدونها فيه ، كما كانت هذيل تعبد سواع بن شيث بن آدم».(14) تذكر الروايات أيضاً أن عمرو بن لحي كان له تابعٌ من الجن قال له «ايْتِ سَيْفَ جُدَّةَ تَجِدْ آلِهَةً مُعَدَّةً فَخُذْهَا وَلَا تَهَبْ وَادْعُ إِلَى عِبَادَتِهَا تُجَبْ» فذهب إلى مدينة جدة واستخرج الأصنام الخمسة التي عبدها قوم النبي نوح ومن هناك انتشرت عبادة الأصنام بين العرب.(15) وذكر ابن الكلبي أنه كان في ساحل جدة صنم لبني مالك وبني ملكان من قبيلة كنانة يقال له سعد وكان صخرة طويلة.[(16)

روايات المؤرخين العرب رغم عدم وجود أي دليل عليها تعطي جدة زمناً أقدم حيث أن المدينة هي الموضع الذي نزلت فيه حواء أم البشرية،(11) وتذكر أيضاً أن الإسكندر الأكبر (356 قبل الميلاد ~ 323 قبل الميلاد) زار مدينة مكة في زمن النضر بن كنانة (الجد الثاني عشر للنبي محمد) ثم أبحر من جدة في طريقه للحرب على شمال أفريقيا.(12) .

يذكر مؤرخ جدة الشيخ عبد القدوس الأنصاري في كتابه المعروف «موسوعة تاريخ مدينة جُدة» حيث قال: وورد في معجم ياقوت (وغيره من المصادر) مؤشر آخر لِقِدَمِ مدينة جدة وقِدَمِ معرفة العرب بها، ولِقِدَمْ تسميتها باسمها الحالي إذ يقول ياقوت: «إن أبا المنذر قال: «وبجُدة وُلِدَ جُدة بن حزم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فسُمي جُدة باسم الموضع»». ويكمل الأنصاري أيضًا: إن من رواد مدينة جدة قديمًا عمرو بن لحي الخزاعي، وينقل عن رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي الذي يقول فيها أن: «أبو خزاعة عمرو بن لحي أتى إلى شاطئ جُدة». ومن كل ذلك وغيره يستنتج الأنصاري أن جُدة: «مدينة قديمة وأنها كانت معروفة منذ فترة ما قبل الإسلام بنفس الاسم الذي نطلقه عليها اليوم»، ويُكمل أيضًا: «جُدة أعرق في القِدَمْ مما كنا نتصوره، وأن أهل الجاهلية كانوا يعرفونها باسمها

ومسماها. وإتيان عمرو بن لحي إليها واستثارته لأرضها، لإخراج ما دفن بها من الأصنام بسبب عوامل قدم الزمان، وتقلب الأحوال، وعلى أنها كانت مدينة تتمتع بعمران زاخر وسكان وافرين مترفين»..[17]

كانت جدة معروفةً عند العرب عامةً وأهل مكة خاصة في تلك الفترة بأنها كانت ميناءً لمكة، ثم أصبحت الشعيبة ميناء مكة الرئيسي مع بقاء جدة ميناءً رديفًا، ثم بعدها وفي زمن الخلافة الراشدة عادت جدة فيما بعد الميناء الوحيد لمكة عام 26 هـ بأمر من الخليفة عثمان بن عفان. ودلالة على ارتباط قريش بجدة كميناء، ما ذكره ياقوت الحموي عندما قال: «رمى البحر بسفينة إلى جُدة فابتاعت قريش خشبها واستعانت به على بناء الكعبة»،[18] وهذا مما دل أن جدة كانت ميناء لأهل مكة مع ميناء الشعيبة قبل الإسلام، ومما يورده الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي في كتابه: الجواهر المعدة في فضائل جدة، الذي يؤرخ فيه لمدينة جدة، فيقول: «خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب الجمحي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هاربًا منك ليقذف نفسه في البحر، فأَمَّنَهُ النبي صلّى الله عليه وسلّم، وقال: هو آمن، قال: يا رسول الله أعطني شيئًا يعرف به أمانك، فأعطاه رسول الله، عمامته التي دخل فيها مكة، فخرج بها عمير، حتى أدرك صفوان في جدة، وهو يريد أن يركب البحر».[19] ويقول الأنصاري أيضًا: «يُجمع المؤرخون وكتاب السيرة النبوية والرحالون العرب القدامى والمحدثون على أن جُدة لم تستكشف في عهد عثمان وإنما أعيد جعلها مرفأ لمكة المكرمة في عهده بعد ما استقرت أوضاع العرب في إطار الإسلام». بينما ذكر المؤرخ المكي الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الشافعي المتوفى سنة 1327 هـ: أنه في السيرة الحلبية وغيرها أن قريش حين بنوا الكعبة المشرفة في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جُدة وكان ساحل مكة الذي قبل ذلك يرمي به السفن يقال له الشعيبة، فلما كانت السفينة بالشعيبة ساحل مكة انكسرت، وقيل: كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم، يُحمل له فيها الرخام والخشب والحديد، فلما بلغت مرساها من جُدة، وقيل من الشعيبة بعث الله عليها ريحا فحطمها، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها.[20]

في العهد الإسلامي:

في عام 647 كلم أهل مكة عثمان بن عفان ليحوّل الساحل من الشعيبة وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية إلى جدة لقربها من مكة، فخرج

عثمان إلى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل من الشعيبة إليها، ودخل البحر واغتسل فيه وقال: «إنه مبارك»، وقال لمن معه: «ادخلوا البحر للاغتسال، ولا يدخل أحد إلا بمئزر».[21]

يقول المؤرخ محمد صادق دياب: إن جدة ظلت طوال عهد الدولة الأموية وعهد الدولة العباسية محكومة بحاكم مكة وتابعة له، فهي مرفأ مكة وخزانتها، وقد غَبط معاوية بن أبي سفيان عامله في الحجاز سعيد بن العاص لأنه كان يتربع في جدة ويتقيظ في الطائف ويشتي في مكة. ويذكر دياب أن بعض الأمويين لجئوا إلى جدة بعد سقوط دولتهم. ومنهم عبد الله بن مروان بن محمد، وقد شهدت جدة خلال العهدين الأموي والعباسي الكثير من الأحداث الهامة، حيث ذكر الطبري أن (الكرك) وهم قوم من الحبشة قد أغاروا على جدة من البحر سنة 151 هـ فجهز لهم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور جيشاً لحربهم. ويبين دياب أن الأحباش عادوا إلى مهاجمة جدة أيضاً في عام 183 هـ وأوقعوا بها، فاستعان أهلها بمكة التي هبت لمساعدتهم والحقوا الهزيمة بالأحباش الذين فروا إلى مراكبهم. وتذكر المصادر أن السري بن منصور الشيباني خرج على الخليفة المأمون في العراق يدعوا إلى العلويين، واستولى على بعض المناطق في العراق فأرسل إلى مكة ببعض جيوشه بقيادة حسين الأفطس الذي قدم إلى جدة بعد أن سلمت له مكة فاحتلها واستولى على أموال أهلها، ثم ظهر معارض آخر من العلويين في مكة عام 251 هـ وهو إسماعيل بن يوسف العلوي فاستولى على مكة وأجبر أميرها العباسي جعفر بن الفضل على الفرار، وقدم بعد ذلك إلى جدة فاحتلها وأغتصب أموال تجارها وأصحاب المراكب فيها. ثم في عام 268 هـ أغار أبو مغيرة المخزومي – ولي صاحب الزنج – على جدة فنهب الطعام وحرق بيوت أهلها ولم تتحرر من قبضته إلا في عام 269 هـ بواسطة والي مكة من قبل العباسيين محمد بن أبي الساج. فكانت جدة حتى نهاية القرن الرابع الهجري مدينة عامرة مأهولة كما يذكر المؤرخون، مثل البلخي والبشاري والإصطخري الذين أجمعوا على وصف جدة بأنها مدينة كثيرة التجارة حصينة عامرة بأهلها، حيث قال عنها الإصطخري: «وجدَّة فرضةُ أهل مكَّة على مرحلتين منها، على شطِّ البَحَر، وهي عامرةٌ كثيرةُ التجارات والأموال، وليسَ بالحِجَاز بعدَ مكَّة مالاً وتجارةً أكثر منها، وقُوَامُ تجاراتها بالفُرْس».[22]

بعد أن تعمق دور جدة الطبيعي خلال تلك الفترة كميناء وحيد لمكة، استقبلت في عهد الخليفة المهدي العباسي أساطين الرخام التي وردت من الشام ومصر إلى مكة لعمارة المسجد الحرام. فشهدت جدة خلال تلك الفترة قدراً

راقياً من الحياة الاجتماعية والأدبية، فمن شعرائها في القرن الأول الهجري الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ولقد استمد لقبه منها فكان يلقب بالأخضر الجدي، وهو إلى جانب الشعر يبدو أنه كان مغنياً معروفاً حتى أن أبا السائب نادى عليه وعلى ابن أبي سلمى الزهري بقوله «يا مطربي الحجاز». ومن شعراء جدة كذالك في القرن الثاني الهجري عبد الله بن أيوب التيمي وكان في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ومن الذين امتدحهم.[23] أشار ابن جبير وابن بطوطة في رحلتيهما إلى أن المدينة ذات طراز معماري فارسي عندما زاراها. وقال عنها المقدسي البشاري (توفي 990م) صاحب كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حيث قال: «محصنة عامرة آهلة، أهل تجارات ويسار، خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر. وبها جامع سري، غير أنهم في تعب من الماء مع أن فيها بركاً كثيرة، ويحمل إليهم الماء من البعد، قد غلب عليها الفرس. لهم بها قصور عجيبة، وأزقتها مستقيمة، ووضعها حسن، شديدة الحر جداً». بينما وصفها الرحالة والجغرافي الإدريسي في كتابه الشهير نزهة المُشتاق في اختراق الآفاق، بقوله: «وهي فرضةٌ لأهل مكة وبينهما أربعون ميلاً، وهي مدينةٌ كبيرةٌ عامرةٌ تجاراتها كثيرةٌ وأهلها مياسيرٌ ذوو أموالٍ واسعةٍ وأحوالٍ حَسَنَة ومرابح ظاهرة، ولها موسمٌ قبل وقت الحَجِيج مشهودُ البَرَكَة تُنْفَق فيهِ البضائع المجلوبة والأمتعة المُنتخَبَة والذَّخَائر النَّفيسَة، وليسَ بعد مكَّة مدينة عن مدائن الحِجَاز أكثرُ من أهلها مالاً وأَحْسَنُ منهم حالاً، وبها والٍ من ناحية الهاشمي صاحِبُ مكَّة يقبض صدقاتها ولوازِمَهَا ومُكوسها ويحرس عمالتها، ولها مراكبٌ كثيرةٌ تتصرَّفُ إلى جهاتٍ كثيرة، وبها مصائدُ للسَّمَكِ الكثيرِ والبقول بها مُمْكِنَة، وبهذه المدينة فيما يُذْكَرَ أُنْزِلَت ح وَّاء منَ الجَنَّةِ وبها قبرها».[24]

كما ذكرها ابن جبير قائلا: «وجدة هذه قرية على ساحل البحر، أكثر بيوتها أَخْصَاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطِّين، وفي أعلاها بيوت من الأخصاص كالغُرَف، ولها سطوحٌ يُسْتَراح فيها بالليل من أذى الحَر، وبهذه القرية آثار قديمة تدلُّ على أنها كانت مدينة قديمة، وأثر سُورها المُحدِّق بها باقٍ إلى اليوم، وبها موضع فيه قُبَّة مُشَيَّدَة عتيقة يُذْكَر أَنَّهُ كان منزل حَوَّاء أم البشَر، صلى الله عليها، عند توجُّهِهَا إلى مَكَّة، فبُنِي ذلكَ المبنى عليه تشهيراً لبركته وفضله، والله أعلمُ بذلك، وفيها مسجدُ مباركٌ منسوبٌ إلى عمر بن الخطَّاب، ﷺ، ومسجدٌ آخر لهُ ساريتان من خشب الآبنوس يُنسَب أيضاً إليه، ومنهم من ينسبه إلى هارون الرَّشيد، رحمة الله عليه، وأكثر سُكَّان هذه البلدة مع ما يليها من الصَّحراء والجبال أَشْرَافٌ علويون: حَسنيُّون وحُسينيُّ

ون وجعفريُّون، وبخارج هذه البلدة مصانع قديمة تدُلُّ على قِدَمِ اختطاطِها، ويُذْكر أنَّها كانت من مُدُن الفُرْس، وبها جِباب (جمع جُب أي البئر) منقورة في الحَجَر الصُّلْد يتَّصِل بعضها ببعض تفوت الإحصار كثرة وهي داخل البلد وخارجه، حتَّى إنهُم يزعمونَ أنَّ التي خارج البلد ثلاث مئة وستون جُبَّاً، ومثل ذلك داخل البلد، وعاينَّا نحنُ جُمْلة كثيرة لا يأخذها الإحصاء».[25] ووصف الرحالة الفارسي المسلم ناصر خسرو جدة عندما زارها عام 1050 بأنها مدينة كثيرة الخيرات مزدهرة بالتجارة باسقة العمران ووصف أسواقها بأنها نظيفة وجيدة وقدر عدد سكانها بنحو 5000 نسمة.[26] وقال عنها الرحالة المغربي ابن بطوطة (المتوفي 1377): «وهي بلدة قديمة على ساحل البحر... كانت هذه السنة قليلة المطر، وكان الماء يجلب إلى جدة على مسيرة يوم وكان الحجاج يسألون الماء من أصحاب البيوت».[27]

لاحقاً تبدل حال السكان للحالة العامة التي يعيشها العالم الإسلامي في ظل الحروب الصليبية واضطراب الحكم بين السلاجقة والأيوبيين. وبعد قرن من الزمان تقريباً يخبر مؤرخ عربي آخر وهو ابن المجاور بأن شيئاً من الازدهار قد صادف جدة في عهد[28]

استمرت جدة تحت نفوذ الدول الإسلامية المتعاقبة بدء بالأمويين وال عباسيين فالأيوبيين ثم المماليك ثم الدولة العثمانية. وفي العصر المملوكي بسط المماليك نفوذهم على جدة لتأمين طرق التجارة والحج، وحماية الحرمين الشريفين، وعين السلطان المملوكي حاكماً عاماً لجدة أطلق عليه مسمى **نائب جدة** يطل مقر إقامته على الميناء ليشرف على حركته. ورغبةً من السلاطين المماليك في تشجيع التجار على استخدام ميناء جدة اتخذوا إجراءات عدة منها: تخفيض الرسوم الجمركية ومنع تجار مصر والشام من النزول في ميناء عدن ومضاعفة الرسوم الجمركية على التجار الذين يمرون على عدن قبل قدومهم إلى ميناء جدة.[29] قام السلطان قانصوه الغوري عام 915 هـ/1509 م ببناء سور جدة حماية لها من غارات السفن الأوروبية التي لم تهاجم المدينة إلا بعد وصول العثمانيين إليها، وقد كان السلطان قانصوه الغوري آخر السلاطين المماليك الذين حكموا جدة في القرن العاشر الهجري. تذكر بعض المصادر التاريخية أن المدينة بقيت أغلب فترات القرن الخامس عشر الميلادي مستقلة في الحكم حتى دخلت تحت حكم العثمانيين.[30]

بعد دخول الشام ومصر في نفوذ الدولة العثمانية، أعلن الشريف بركات، شريف مكة المكرمة، ولائه للدولة العثمانية وكان ذلك عام 931 هـ.لاحقاً تعرضت جدة في أوائل العهد العثماني للعديد من غارات الأساطيل البرتغالية في

القرن السادس عشر ميلادي العاشر الهجري ثم لغارات القراصنة الهولنديين في القرن السابع عشر الميلادي. وصل أسطول لوبوسوارس البرتغالي أمام جدة عام 1516 وقد صدته الحامية العثمانية بقيادة سليمان باشا وأسرت إحدى السفن وأرسلتها للآستانة، ثم في عام 1520، حاولت 24 قطعة من البحرية البرتغالية، بقيادة دييجو لوبيز دي سيكيرا، إعادة الدخول إلى البحر الأحمر، ولكن سفينة الأميرال تحطمت بين عدن وباب المندب. ثم تابعت البحرية البرتغالية التي لم تتمكن من التوجه إلى جدة بسبب غياب الرياح، إلى السواحل الأفريقية بعيدًا عن البحر الأحمر. وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت طرق التجارة البحرية في العالم قد ملكت من قبل البرتغاليين والهولنديين والإنجليز الأمر الذي جعل قيمة جدة الاقتصادية تنحدر وتقل ولولا وفود الحجيج والمعتمرين لما عاشت أو استمرت.[31]

في عام 1858 تعرضت جدة للغزو البحري من إحدى قطع الأسطول الإنجليزي والتي تسمى بمذبحة جدة 1858، وسبب ذلك أن صالح جوهر وهو أحد ملاك السفن بجدة، اشترى مركبًا عليه العلم الإنجليزي، فسعى إلى تغييره وإحلال علم الدولة العثمانية التي كانت تحكم الحجاز آنذاك محله، فغضب القنصل الإنجليزي وذهب إلى المركب، وأعاد العلم الإنجليزي إلى مكانه من السارية، وأشيع يومها في جدة أن القنصل الإنجليزي قد وطأ العلم العثماني بقدمه، وهو يطلق الكثير من الشتائم، فثارت ثائرة الناس، واقتحموا دار القنصل الإنجليزي وقتلوه، وقتلوا معه 20 من الدبلوماسيين والتجار الغربيين، بينما اضطر آخرون إلى الهرب سباحة إلى حيث ترسو إحدى قطع الأسطول الإنجليزي سيكلوب. وكانت الأجواء النفسية في جدة مهيأة لمثل تلك الحادثة، فقد أشيع قبلها أن شركة أجنبية للسفن البخارية تسعى إلى احتكار شؤون الملاحة بمساعدة بعض تجار المدينة وأثريائها، فجاءت تلك الحادثة لتشعل فتيل الغضب في المدينة. وعلى أثر تلك الحادثة، فتحت إحدى السفن الحربية الإنجليزية نيران مدافعها على جدة في 25 يوليو 1858، فلقي سبعة من السكان حتفهم من جراء تلك الغارة، وواصلت بريطانيا وفرنسا ضغطهما على الحكومة العثمانية، فساقت إلى ساحة الإعدام 11 شخصًا، ثم ألحقت بهم اثنين آخرين، أحدهما محتسب مدينة جدة، وسجنت ونفت آخرين ممن حامت حولهم الشكوك بالمشاركة في ذلك اليوم.[32]

بعد قيام الثورة العربية الكبرى وطرد العثمانيين من الحجاز على يد الشريف حسين، استمرت جدة كميناء رئيسي ومهم للحجاز، ثم بعد أن نشبت الحرب النجدية الحجازية وسقوط الطائف ومكة بيد الملك عبد العزيز،

تم حصار جدة في شهر يناير من عام 1925، ففرض الملك عبد العزيز الحصار على المدينة، ولما طال الحصار واستمر إلى ما يقرب من 12 شهرًا، طلب الملك عبد العزيز معونات عسكرية اضافية، فقدم الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى جدة بقواته، ليشترك مع والده الملك عبد العزيز في الحصار، وبعد أيام استسلم الملك علي بن الحسين ودخلت القوات السعودية مدينة جدة. وتم توقيع اتفاقية تسليم جدة، حيث وُقعت الاتفاقية في يوم الخميس 1 جمادى الثانية 1344 هـ الموافق 17 ديسمبر 1925.[33] حيث دخلت جدة تحت الحكم السعودي.[34]

في العهد السعودي:

تُعدّ مدينة جدة في العصر الحالي من أهم المدن السعودية، والبوابة التجارية لها مما أكسبها أهمية كبيرة بالنسبة لحركة التجارة الدولية مع الأسواق الخارجية، وهي من قديم الزمان كانت تمثل المنفذ الخارجي للمملكة، ونتيجة لذلك عاشت نهضة صناعية كبيرة وتطور في جميع المجالات التجارية والخدمية، الأمر الذي جعلها من أكثر المدن استقطاباً للأعمال حتى صارت مركزاً هاماً للمال والأعمال. ومن ذلك اكتسبت جدة أهمية سياحية وباتت من أكثر المدن السعودية التي تحتضن مرافق ومنشآت سياحية متطورة كالفنادق والشقق المفروشة والمنتجعات، إضافة إلى المطاعم، إضافة إلى المراكز الترفيهية والمتاحف الأثرية والعملية والتاريخية، وتحتوي مدينة جدة على أكثر من 320 مركزاً وسوقاً تجارياً، وبذلك تمثل ما يزيد على 21 % من إجمالي الأسواق والمراكز التجارية بالمملكة، وكما أن جدة تعرف بالمتحف المفتوح وذلك لوجود أكبر عدد من المجسمات الجمالية (360 مجسم) صممها فنانين عالميين في فن النحت. وتتميز جدة باعتبارها بوابة الحرمين الشريفين وأول محطة للحجيج والمعتمرين القادمين إلى الأراضي المقدسة، حيث يدخل إلى جدة سنوياً عبر مطار الملك عبد العزيز الدولي أعداداً كبيرة، تصل إلى 5 مليون نسمة سنوياً بهدف العمرة أو الحج أو العمل أو سياحة وترفيه. وهذا بخلاف القادمين براً بالسيارات الخاصة أو العامة إضافة إلى سكان جدة (تشير تقديرات إدارة خدمات الطرق بوزارة المواصلات إلى أن حركة السيارات في الاتجاهين لـ مكة وجدة والمدينة خلال سنة يتراوح ما بين (40 ألف و60 ألف سيارة يومياً) مما يشكل قوة شرائية هامة للغاية وذات طلب مؤثر على المشروعات السياحية والترفيهية وقطاعات الأعمال والتجارة.[35]

جدة التاريخية:

في 23 شعبان 1435هـ الموافق 21 يونيو 2014م أعلن رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار حينها، الأمير سلطان بن سلمان آل سعود، اعتماد

منطقة جدة التاريخية في قائمة مواقع التراث العالمي،وذلك بعد موافقة لجنة التراث العالمي على تسجيلها خلال اجتماع اللجنة التابعة لليونسكو في دورتها الثامنة والثلاثين.وفي يونيو 2018 أمر الملك سلمان بن عبد العزيز بإنشاء إدارة باسم إدارة مشروع جدة التاريخية ترتبط بوزارة الثقافة، مع تخصيص ميزانية مستقلة لها، وذلك بناء على ما عرضه ولي العهد الأمير محمد بن سلمانوفي مايو 2019 وجه الأمير محمد بن سلمان بدعم مشروع ترميم 56 مبنى من المباني الآيلة للسقوط بجدة التاريخية، بمبلغ 50 مليون ريال سعودي (كمرحلة أولى).[36]

بلغت المساحة التقريبية لداخل سور مدينة جدة 1,5 كيلو$_2$ وهي ما زالت تحوي لمسات من الحياة التقليدية ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي القديم التي تتركز حاليًا حول مساجد وأسواق المنطقة حيث تنتشر بعض محلات الحرف الشعبية والتقليدية القديم(وقسمت المدينة داخل السور إلى 7 أحياء وقد أطلق عليها مواطنو المدينة القدامى مسمى حارة، وقد اكتسبت تلك الأحياء أسماءها حسب موقعها الجغرافي داخل المدينة أو شهرتها بالأحداث التي مرت بها، هذه الحارات هي: حارة المظلوم،[37](وحارة الشام،وحارةاليمنوحارة البحر،(والبلد (وهو أقدم أحياء جدة)،وحارة الرويس،وحارةالكرنتينه.[38]

ومن خانات جدة التاريخية، والخان هو السوق الذي يتكون من مجموعة دكاكين تفتح وتغلق على بعضها البعض: خان الهنود، وخان القصبة وهو محل تجارة الأقمشة، وخان الدلالين، وخان العطارين.[39]

في جدة التاريخية أيضًا عدة أسواق من أشهر أسواق المنطقة التاريخية قديما وحديثا والتي تشكل شريان المنطقة، ومنها:

سور جدة وبواباتها القديمة:

قام حسين الكردي، وهو أحد أمراء الدولة المملوكية في عهد السلطان قانصوه الغوري، ببناء سور جدة في حملته عندما اتجه ليحصن البحر الأحمر من هجمات البرتغاليين، فشرع بتحصينه وتزويده بالقلاع والأبراج والمدافع لصد السفن الحربية البرتغالية التي تغير على المدينة، وقد شرع الأمير حسين كردي في بناء السور وإحاطته من الخارج بخندق زيادة في تحصين المدينة من هجمات الأعداء وبمساعدة أهالي جدة تم بناء السور. كان للسور بابان واحدٌ من جهة مكة المكرمة والآخر من جهة البحر، ويذكر أن السور كان يشتمل على ستة أبراج كل برج منها محيطة 16 ذراعاً ثم فتحت له سبعة أبواب هي: باب مكة، وباب المدينة، وباب شريف وباب جديد وباب صريف وباب المغاربة وباب النافعة أضيف إليها في بداية القرن الحالي باب جديد وهو باب الصبة. أُزيل السور لدخوله في منطقة العمران عام .[40]

مقبرة أمنا حواء:

تُعد مقبرة أمنا حواء من أهم المواقع الأثرية في جدية وتقع في جنوب غرب مدينة جدة، وبالتحديد في حي العمارية القريب من ساحل البحر الأحمر. وسبب التسمية بهذا الاسم يعود إلى اعتقاد بعض المسلمين بأن حواء توفيت ودفنت في ذلك الموقع من مدينة جدة. حيث ذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه (تاريخ الطبري) من رواية عبد الله بن عباس، أن آدم هبط بالهند على جبل يقال له «واسم» وهبطت حواء بجدة من أرض مكة، وقد اتفقت أكثر الروايات التاريخية على أن حواء أم البشر قد هبطت في جدة. وإن اختلفوا في تحديد موضع قبرها. وذكر الطبري أيضاً أن آدم عندما هبط في الهند جاء في طلبها حتى اجتمعا. فازدلفت إليه حواء مسمى المكان (مزدلفة)، وتعارفا بعرفات فسمي المكان (عرفات)، وهذا ما ذكره أيضاً ابن جبير ومن قبله أبو محمد الهمداني. وقال ابن إسحاق: «أما أهل التوراة فإنهم قالوا أهبط آدم بالهند على جبل يقال له (واسم) وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة المكرمة.»[41].

ذكر بعض المؤرخين أن موضع مقبرة حواء الحالي كان هيكلاً عبدته قبيلة قضاعة قبل الإسلام، وأقيم القبر مكانه بعد الإسلام وذكر ابن جبير في القرن السادس الهجري خلال زيارته إلى جدة أنه رأى بها موضعاً فيه قبة مشيّدة قديمة يذكر انه كان منزلاً لحواء أم البشر. كما أشار ابن بطوطة إلى وجود القبة خلال رحلته إلى جدة في القرن السابع الهجري. كما ذكر آثاراً تدل على قدمها. وذكر الرحالة التركي أوليا جلبي في رحلته الحجازية التي تمت عام 1082هـ وصفه لمقبرة أمنا حواء ما يلي: «هناك قبة صغيرة على المكان الذي ترقد فيه أمنا حواء. مع ان المكان رملي وسط الصحراء إلاّ أنه بسيط وغير مزين والقبر مغطى بالحرير الأطلس الأخضر وخارج الضريح وحوله مغطى بالحصى ناحية رأسها الشريفة وكذا ناحية قدميها».[42]

قصر خُزام:

وهو قصرٌ تاريخيٌّ كان أحد القصور الملكية التي يسكنها الملك عبد العزيز آل سعود، بعد أن كان يقيم لفترة من الزمن في بيت نصيف. يعد القصر أول بناء في السعودية يستخدم فيه الأسمنت والحديد، وقد كانت صورة بوابته على العملة الورقية السعودية عام 1995.تعود بداية بناء قصر خزام إلى سنة 1928م، واستغرق بناؤه خمسة أعوام بواسطة مجموعة المعجل، واكتمل بناؤه سنة 1932م، وقد سمي القصر بخزام بسبب كثرة وجود نبات الخزامى في المنطقة التي بني عليها، وكان القصر مقراً للملك عبد العزيز

آل سعود ومن ثم لابنه سعود بن عبد العزيز. حوّل القصر إلى «متحف جدة الإقليمي»، الذي يعتبر واحداً من أبرز المتاحف السعودية، وكان قد انتقل القصر لوكالة الآثار والمتاحف، وتم تحويله في عام 1981م إلى متحف بتوجيه من الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود فقامت وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بترميم جزء من مقدمة القصر، وافتتح في مارس 1995م، وقد روعي في الترميم المحافظة على طابع المبنى المعماري، وتم تحويل جزء من القصر إلى متحف.[43]

بيوت جدة الأثرية التاريخية:

نى أهالي جدة بيوتهم من الحجر المنقى والذي كانوا يستخرجونه من بحيرة الأربعين ثم يعدلونه بالآلات اليدوية ليوضع في مواضع تناسب حجمه إلى جانب الأخشاب التي كانت ترد إليهم من المناطق المجاورة كوادي فاطمة أو ما كانوا يستوردونه من الخارج عن طريق الميناء خاصة من الهند، كما استخدموا الطين الذي كانوا يجلبونه من بحر الطين يستعملونه في تثبيت المنقبة ووضعها بعضها إلى بعض وتتلخص طريقة البناء في رص الأحجار في مداميك يفصل بينها قواطع من الخشب «تكاليل» لتوزيع الأحمال على الحوائط كل متر تقريباً يشبه المبنى القديم إلى حد كبير المبنى الخرساني الحديث والأخشاب تمثل تقريباً الحوائط الخارجية للمنشأ الخرساني وذلك لتخفيف الأوزان باستعمال الخشب

بيت نصيف:

وهو من القصور التاريخية التي أُنشئت في مدينة جدة عام 1289 هـ/ 1872. بناه الشيخ عمر أفندي نصيف، وهو أحد الشواهد على النمط المعماري القديم في مدينة جدة. حيث اكتسب أهمية تاريخية وسياسية باعتباره قديمًا قصر الضيافة لمن يزور الحجاز، فنزل فيه عدد من الملوك والأمراء، من ضمنهم الملك عبد العزيز، حيث استقر فيه نحو 10 سنوات. وهو كذلك البيت الذي بايع فيه أهل جدة الملك عبد العزيز أثناء استلام حامية جدة وخضوعها إلى شروط.[44] ودار آل جمجوم في حارة اليمن ودار آل باعشن وآل شيخ وآل قابل ودار قمصاني والمسجد الشافعي في حارة المظلوم ودار آل باناجة وآل الزاهد في حارة الشام ودار آل النمر في حارة البحر وبلغ ارتفاع بعض هذه المباني إلى أكثر من 30 متر، كما ظلت بعضها لمتانتها وطريقة بنائها باقية بحالة جيدة بعد مرور عشرات السنين، وتميزت هذه الدور بوجود ملاقف على كافة الغرف في البيت وأيضا استخدم الروشن وخاصة الرواشين بأحجام كبيرة، واستخدمت الأخشاب المزخرفة في الحوائط بمسطحات كبيرة

ساعدت على تحريك الهواء وانتشاره في أرجاء الدار وإلقاء الظلال على جدران البيت لتلطيف الحرارة كما كانت الدور تقام بجوار بعضها البعض وتكون واجهاتها متكسرة لإلقاء الظلال على بعضها.

أبرق الرغامة:

كان أبرق الرغامة ممراً تاريخياً لطرق القوافل المتجهة من جدة إلى مكة المكرمة، واكتسب شهرته من كونه آخر نقطة عَسكَرَ فيها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بجيشه أثناء توحيد البلاد، للدخول إلى جدة في 25 من ديسمبر من عام 1925 م. يتميز أبرق الرغامة بموقعه المرتفع حيث أن شرق جدة منطقة جبلية ومنطقة مناخها مناسب،(وبه أيضًا وادي الرغامة الذي يقع شرق جبل أبرق الرغامة بمسافة 14 كلم، ويحتوي الوادي على عين للمياه تشتهر بعذوبتها تُعرف باسم «عين الرغامة»، وهي العين التي أمر بها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بشرق جدة.[45]

في سبتمبر 2014م، افتُتحت حديقة الجوهرة في الموقع، وتبلغ مساحتها 1390 متراً وتغطي مساحات خضراء ما مجموعها 650 متراً مربعاً. كما غرس فيها 21 شجرة ونخلة و360 شجيرة مزودة بنظام ري آلي.ويقع في الموقع «متحف أبرق الرغامة» الذي تم ترميمه وتبييضه في 2018 م، وتشرف عليه دارة الملك عبد العزيز باعتباره واحدًا من أهم المواقع العسكرية لجيش الملك عبد العزيز.[46]

مقبرة شيخ الأسد:

وتقع في بداية طريق مكة جدة القديم، بجانب باب مكة وسميت بـ»مقبرة شيخ الأسد» نسبةً للشيخ حامد بن نافع الهاشمي، وهو من آل البيت النبوي الهاشمي ويمتد نسبه إلى الشريف أبي مالك بن شيخة القاسم أمير المدينة المنورة.[47]

عين العزيزية:

هي العين التي أمر بإنشائها الملك عبد العزيز في حي العزيزية قبل إنشاء محطة التحلية. قام على رئاسة العين العزيزية الشيخ عثمان باعثمان حتى وفاته عام 1387هـ، وخلفه السيد حسين محمد الصافي رئيسًا بالنيابة عليها.[48]

وادي بريمان:

هي منطقة المياه الجوفية في جدة سابقًا.[تقع في الشّمال الشّرقي لجدّة، وجدت فيها آثار، دلت على أن تاريخها يعود إلى العصور الحجرية. كما وجدت كتابات ثمودية في بعض جبالها الشرقية تؤيد ذلك.[49]

الطراز المعماري:

كانت مواد البناء الشائع استخدامها في بناء البيوت إما الطابوق الطيني أو الحجر المنقبي المستخرج من بحيرة الأربعين، وكان الهيكل الإنشائي يعتمد على الجدران الساندة وتبنى السقوف بطريقة العقادة فكان يمد الحديد أو الخشب أو الحجر الذي يرتكز عليه السقف إلى الشارع أو الفناء ثم يكمل البناء فوقه بالخشب المزخرف ويسقف أيضا بالخشب لخفة وزنه حيث أن البروز لم يكن يستند على أعمدة فلا يتحمل الطابوق أو الحجر. وكان هناك أنواع متعددة من المشربيات بعضها مغلق والبعض الآخر مفتوح، حيث أن المفتوحة كانت بمثابة شرفةٌ تطل على الشارع أو الفناء وكانت النقوش الخشبية تترك مفتوحة تسمح بدخول الهواء والضوء، أما المغلقة كانت تمثل امتدادًا للغرف بالطابق الأول وكانت الزخارف تبطن بالزجاج الملون وتجعل فيها نوافذ تفتح عموديًّا.[50]

البيت الحجازي يعد السمة الأساسية للعمارة والبيوت في مدينة جدة التاريخية، وهو مرآة تعكس ثقافة سكان تلك المباني وتقدم صورة لجوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية التي عاشها أصحابها بما فيها من عادات وتقاليد أثرت في تصميم بيوتهم وتأثرت بها. وعرفت المنطقة التاريخية في جدة بالزينة والزخارف والنقوش التي تعم منازلها، وهذه الزينة اشتهر بها الطراز المعماري الإسلامي، ووجدت في الإرث الحجازي، وهي عادة ما تتواجد في المداخل الرئيسية لهذه المباني المصممة بطريقة فنية تستخدم فيها الأخشاب كمادة أساسية، فتكون في أشكال متنوعة تغطي تلك المداخل ومعظم أجزاء المبنى من الخارج. وتبرز في واجهة البيوت في جدة التاريخية تحفة معمارية، وهي النوافذ الخشبية المسماة بالروشان، وهي تقوم على تغطية النوافذ والفتحات المطلة من البيت على الخارج بالخشب الفاخر مع اعتماد النقوش الإسلامية والألوان الترابية الهادئة، وهي ليست إلا دلالة على ما ورثه أهل جدة من سمات العرب المسلمين المتمثلة في عدم ترك البيت مكشوفا للناظر من خارجه والحفاظ على حرمته وعلى خصوصياته، إذ لا يطلع على البيت وما فيه ومن فيه إلا من يسمح له بالدخول من المقربين.[51]

يقوم تصميم النوافذ على تعرجات تجمع بين الجمالية وبين تقنيات توفير التهوية اللازمة إلى المنزل مع قدرتها على حجب الرؤية من الخارج، كما تلعب أيضًا دور الحاجز لتنقص من كمية الأتربة التي تحملها الرياح لتتسرب نحو الداخل وذلك عبر اصطدامها بالواجهات الخشبية كبيرة المساحة التي تخفض من سرعة الرياح وتحد من تساقط حبات الرمل عبر الفتحات

الصغيرة في الروشان. وبحسب مؤرخين فإن معظم أخشاب البيوت الحجازية في المنطقة التاريخية بجدة قد جلبت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، ومنها ما يسمى بالطيق والأبواب، وأعواد أخرى من خشب القندل تأتي من سواحل أفريقيا الشرقية، قبل تصنيعها وتشكيلها على عين المكان. اهتم أهالي المنطقة بهذه الأنواع من الأخشاب، وبالأشكال التي صممت بها، لما تضفيه من جمالية وخصوصية داخل المبنى، ولفاعليتها في العمل على عزل المناخ الداخلي حراريا عن الخارج، لأن نوعية هذه الأخشاب تكون عازلة بشكل طبيعي ودون أي إضافات أو مواد أخرى كما تساعد على الحد من وصول أشعة الشمس وحرارتها للداخل.[52]

أما أحجار البناء المستخدمة في تشييد البيوت في جدة فعادة ما تكون من حجر الكاشور، وهو الحجر المنقبي الذي كان يستخرج من الرصيف الصخري المرجاني الضحل لساحل البحر الأحمر وتحديدا من موقعين هما شمال بحر الأربعين وعند شاطئ الرويس «حي الرويس حاليًا» فيما كان الطين الأسود اللزج المستخرج من قاع بحر الأربعين هو البديل عن الإسمنت. أنشئ عددٌ من البيوت بطريقة تسمح بإعادة فكها وتركيبها، حيث يمكن فك الجزء المتضرر في البيت وتعديله ثم إعادته من جديد، ويكون ذلك بشكل أفقي أو عمودي، وهذا بفضل جزء هام في التصميم وهو التكليلة، وهي عبارة عن خشبة يصل طولها إلى المتر، يتم وضعها بشكل أفقي في كل جدار، مما يسمح ببناء أربعة طوابق، لأن الحجر المنجلي هش ولا يحتمل أكثر من طابق واحد. وتلعب التكليلة دورًا محوريًّا في توازن البناء حيث تساعد على توزيع الوزن في كل طابق، وهي تعادل الكمرات في البناء العصري. ومن البيوت الشهيرة في جدة التاريخية بيت سلوم الذي تأسس عام 1301 هـ، والذي يقع في حارة المظلوم ورُمّم في فترة سابقة، وأطلق عليه اسم «بيت جدة وأيامنا الحلوة» لغرض جعله موقعًا تاريخيًّا يخدم جدة التاريخية ويمثل أحد الروافد التي تساهم في نشر الثقافة والفنون والتراث بالمنطقة وليصبح مقرًا يبحث فيه المؤرخون والباحثون سبل حماية التراث العمراني لجدة التاريخية.[53]

أشهر مساجد مدينة جدة:

تتميز المساجدالقديمة بجدة بعبق تاريخها وفنون معمارها الذي يحكي الطراز القديم المستوحى من تراث مباني جدة، والتي من أهمها مسجد الشافعي، حيث بُني في القرن السابع عشر الميلادي، بأسلوب معماري رائع على شكل مربع، ووسطه جرى تصميمه ليكون مكشوفاً للحصول على تهوية جيدة فريدة، واستخدم في بنائه الطين البحري والحجر المنقبي، وتطعيم بناءه

بالأخشاب. ومن المساجد كذلك مسجد عثمان بن عفان، أو كما يُطلق عليه «مسجد الأبنوس» لوجود ساريتين فيه من خشب الأبنوس، الذي يُعد من المساجد التاريخية، وشيد بين القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ويتميز بوجود مئذنة ضخمة وأيضاً مسجد الباشا، ويتميز ببناءٍ معماري قديم بمئذنة أضفت عليه معالم أثرية فريدة. ومسجد المعمار، وهو مسجد تاريخي قديم يمتد عمره إلى 340 عاماً. وتتنافس المساجد في عمارتها القديمة المُزيّنة بالنقوش ليَبُرز بذلك مسجد عكاش الذي تأسس في عام 1200 هـ، حيث بني على أرضية مرتفعة عن مستوى الشارع بخمسة أبواب تم صنعها من خشب الجوز القديم المميز بلونه البني المحروق، وله قِباب دائرية مرتفعة عن الأرض عليها نقوش وزخارف إسلامية، وتقام به الصلوات وحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

من أكبر مساجد جدة مسجد الملك سعود بمساحة تُقدر بنحو 9700 مترًا مربعًا، وبني في عام 1987، وقد حصل على جائزة الآغا خان للهندسة المعمارية في عام 1989. أما مسجد الرحمة الذي امتزج في بنائه مابين العمارة الحديثة والقديمة والفن الإسلامي، حيث بُني بأحدث التقنيات والمعدات وبأنظمة صوت وإضاءة متطورة، ويطلق عليه مسجد الأسماء الثلاثة المسجد العائم، حيث جاء كأول مسجد في العالم يتم بناؤه على سطح البحر، ويُطل مباشرةً على البحر الأحمر، وتُحيط به المياه من كل جهة عند المد وارتفاع منسوب المياه، ويعد من أهم المعالم في جدة، حيث يُحيط به 52 قبة خارجية إضافة إلى القبة الرئيسية الكبيرة ذات القواعد الثمانية التي تقع في المنتصف، و23 مظلة خارجية، بتطريز من الخارج والداخل بآيات قرآنية، إلى جانب احتواء أطراف القبة الرئيسية على زجاج يسمح بمرور أشعة الشمس داخل المسجد عبر 56 نافذة حول القبة.[54] من بين المساجد التي تمتاز بالمزج بين القديم والحديث، مسجد العناني الذي استوحي شكله من النجمة الثمانية الإسلامية المعروفة باسم نجمة بغداد، ويتميز من الداخل بغلبة اللونين الأبيض والأزرق عليه، والزخارف الملونة المصنوعة من الفسيفساء المغربية الزليج، وتوجد بسقفه قبة واحدة تغطي مساحة مربعة واسعة للصلاة بدون أي عمود داخلي، حيث استوحى هذا الشكل من الهيكل الداخلي للقبة التي تعلو محراب مسجد قرطبة الجامع بالأندلس، وبإطلالته على كورنيش البحر الأحمر.[55]

مساجد جدة القديمة:

- مسجد الشافعي: يقع في حارة المظلوم في سوق الجامع وهو أقدم مساجدها، وقيل أن منارته بنيت في القرن السابع الهجري

الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي وهو مسجدٌ فريدٌ في بنيان عمارته، وهو مربع الأضلاع ووسطه مكشوف للقيام بمهام التهوية وقد شهد المسجد أعمال ترميمية لصيانته وتقام به الصلاة.[56]

- مسجد عثمان بن عفان: ويطلق عليه مسجد الأبنوس (الذي ذكره ابن بطوطة وابن جبير في رحلتيهما) لوجود ساريتين من خشب الأبنوس به ويقع في حارة المظلوم وله مئذنة ضخمة وتم بناؤه خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين.
- مسجد الباشا: ويقع في حارة الشام وقد بناه بكر باشا الذي ولي جدة عام 1735م وكان لهذا المسجد مئذنة أعطت المدينة معلماً أثرياً معمارياً وقد بقيت على حالها حتى 1978م عندما هُدم المسجد وأقيم مكانه مسجدٌ جديدٌ.
- مسجد عكاش: يقع داخل شارع قابل غربًا، وأقيم عام 1200 هـ/1785، وحدّد بناءه عكاش أباظة، ورُفعت أرضية المسجد عن مستوىالشارع بحيث يصعد إليه بعد درجات وهو في حالة جيدة وتقام به صلوات حتى اليوم.
- جامع الحنفي: يقع في حارة الشام، ويرجع تاريخ بنائه إلى عام 1320 هـ، وهو أكبر مساجد جدة القديمة وتمت صيانته عدة مرات. من أشهر أئمة المسجد الشيخ عبد الرحمن أحمد علي باصبرين.[57]
- مسجد المغربي: يقع في سوق العلوي، وكان الشيخ أحمد البرزان إمامًا للمسجد وهو مدرسٌ في مدرسة الفلاح، وكان به كتاتيب للشيخ أحمد البرزان. بني المسجد في عام 1185 هـ، وأسّسه الشيخ محمد بن إبراهيم مغربي.[58]

مساجد جدة الحديثة :

- مسجد الرحمة: يقع فوق سطح البحر على كورنيش جدة، وكان تاريخ إنجازه في عام 1985، ويعتبر المسجد أول مسجد في العالم يبنى على سطح البحر، يستقبل الحجاج والمعتمرين لزيارته ويعتبر من أهم المعالم في مدينة جدة، حيث وصل عدد زوار المسجد في عام 2009 إلى 20.000 زائر من الحجاج والمعتمرين من جميع الجنسيات المختلفة. والمسجد مزيج للعمارة الحديثة والقديمة والفن الإسلامي. . بالإضافة إلى المرافق الخدمية للمسجد حيث خصصت أماكن للوضوء ودورات المياه وقاعات مريحة للعبادة مجهزة بالكامل.(59)

- مسجد الملك سعود: يقع في منطقة البلد (الشرفية) وتم بناؤه في عهد الملك سعود، إذ كان الملك سعود يصلي في مسجد الحنفي داخل المقصورة اتباعًا لسيرة والده الملك عبد العزيز، ثم بنى قصره في خزام بجوار قصر خزام القديم، بني المسجد على مساحة 9700 م2، حيث يعد أكبر مسجد في المدينة، حيث يتسع لخمسة آلاف مصل. يتألف المسجد من جدران وقناطر ضخمة الإنشاء، فالركائز التي تحمل وزن قبة مسجد الملك سعود في جدة، التي ترتفع إلى 140 متر، مصنوعة من الطوب الصلب، يبلغ عرضه ستة أمتار.(60)
- جامع حسن عناني: يقع على كورنيش جدة الأوسط عند تقاطع شارع الحمراء مع طريق الكورنيش. أنشأه الشيخ حسن عناني
- جامع الملك فهد: يقع قرب مطار الملك عبد العزيز بحي المرجان، وهو حديث البناء، ويعتبر من أكبر مساجد جدة.
- مسجد عائشة: يقع المسجد في مخطط المسرة في شارع الأمير سلطان بن عبد العزيز بعد مركز الهرم التجاري. ويمتاز المسجد بتصميمه الجذاب المخروطي الشكل، والمقصود بـ(عائشة) هنا، هي السيدة عائشة كعكي، والدة من بنى المسجد وليست أم المؤمنين عائشة.(61)
- مسجد الجفالي: يقع مسجد الجفالي في قلب مدينة جدة بجوار دوار البيعة ومقابل وزارة الخارجية ويعتبر من المساجد القديمة، ويقام به حد القصاص، وصمّمه المصمم المعماري عبد الواحد الوكيل خلال فترة الثمانينات من القرن العشرين
- مسجد اللامي: يقع في شارع الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود المعروف بشارع التحلية.(62)

البنية الأساسية :

مطار الملك عبد العزيز الدولي، (إياتا: JED، إيكاو:OEJN) يعتبر هذا المطار الأهم في مطارات السعودية، حيث أنه المركز الرئيسي ومركز عمليات شركة الخطوط الجوية العربية السعودية. كما يعتبر بوابة مكة المكرمة الجوية، وعن طريقه يصل الحجاج والمعتمرين إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة.بدأ بناء المطار في 1974، وافتُتح رسمياً في إبريل 1981، ثم في عام 2019، افتتح مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد مع نقل عدد من الرحلات الداخلية للعمل منه. ويعتبر المطار أحد أكبر المطارات من نوعه في العالم. يستمتع الزوار والركاب بعدد من المرافق بما في ذلك صالات بمساحة 810,000

م^2 ومركز نقل يربط بين المبنى وموقف السيارات ومحطة القطار. علاوة على ذلك، يحتوي المطار على حوض سمك ضخم يبلغ قطره 10 أمتار وارتفاعه 14 مترًا بالإضافة إلى قدرة تخزين بمليون لتر من الماء أُنشئ في المطار مسجدٌ يتسع لـ 3,732 مصلي في المطار. في أغسطس 2019، بدأ المطار في نقل عدد من الرحلات الدولية التي تشغلها السعودية إلى هذه المحطة الجديدة. وفي 18 نوفمبر أصبحت شركة الاتحاد للطيران الاماراتية أول شركة طيران غير سعودية تنتقل إلى هذه المحطة الجديدة.[63]

ميناء جدة الإسلامي:

يُعد ميناء جدة الإسلامي أكبر ميناءٍ في السعودية وأقدمها، والأكبر بين موانئ المملكة من حيث الحجم والمناولة حيث يتم مناولة أكثر من 65% من البضائع الواردة عبر الموانئ السعودية. وهو كذلك أقدم الموانئ العربية الذي يقععلى الساحل الغربي الأوسط للبحر الأحمر، إذ يرجع تاريخ إنشائه لفترة خلافة الخليفة الثالث عثمان بن عفان سنة 26هـ الموافق 646 م حيثكان مركزًا تجاريًا مهمًا للسفن التجارية.تبلغ مساحة الميناء حاليًّا 12.5 كم^2، بخمس محطات، و62 رصيفًا بطول (12.3) كم ذات مياه عميقة تصل إلى 18 مترًا، والتي تتسع لأحدث أجيال سفن الحاويات بحمولة تصل إلى (19,800) حاوية قياسية، كما يبلغ عدد المعدات الموفرة لمناولة البضائع بالميناء أكثر من 1752 معدة حديثة.[64]

قطار الحرمين السريع:

يعد قطار الحرمين السريع من أضخم مشروعات النقل العام في منطقة الشرق الأوسط، ويتكون من خط حديدي كهربائي مزدوج يربط بين المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة مرورًا بمدينة جدة ومدينة الملك عبد الله الاقتصادية في رابغ، لخدمة الحجاج والمعتمرين والمواطنين والمقيمين، وأُطلق بعد اكتمال واستيفاء كافة جوانب السلامة والجاهزية التشغيلية للسرعات العالية.[65] ويُعّد قطار الحرمين السريع أحدث وأسرع وسيلة نقل سككي على مستوى منطقة الشرق الأوسط، وتحتوي جميع محطاته على عدة مرافق من بينها صالات مخصصة للمسافرين على درجة الأعمال، ومركزاً للنقل العام، ومهابط طائرات عمودية، ومواقف للسيارات، ومحطات للدفاع المدني، ومساجد ومساحات تجارية لتلبية جميع احتياجات المسافرين.[66]

المشاريع:

أعلن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان إطلاق مشروع «إعادة إحياء جدة التاريخية» ضمن برنامج تطوير جدة التاريخية في 6 سبتمبر 2021، وذلك

ضمن مستهدفات رؤية السعودية 2030، ويهدف المشروع إلى تطوير المجال المعيشي في المنطقة لتكون مركزاً جاذباً للأعمال وللمشاريع الثقافية، ومقصداً رئيسًا لروّاد الأعمال..

المشاريع التي نُفذت، والجاري تنفيذها في جدة ويُتَوقَّع الانتهاء منها بشكل كامل قبل نهاية العام 2022:

مشروع جدة داون تاون والذي أعلن عنه صندوق الاستثمارات العامة في سبتمبر 2017، تتضمن تطوير الواجهة البحرية وتحويلها إلى منطقة سياحية وتجارية جاذبة، على أن يتم الانتهاء من أعمال المرحلة الأولى في عام 2022.[67]

مشروع تطوير مطار الملك عبد العزيز الدولي 27 مليار ريال" ومشروع شبكات الصرف الصحي بما فيها المحطات 8 مليارات و600 مليون ريال.ومشروع نظافة جدة «العقد الجديد رُسِّيَ على تسع شركات» مليار و800 مليون ريال.مشروع تنفيذ أنفاق وجسور جديدة 515 مليون ريال، ومشروع سوق الأنعام والمسالخ ، ومبنى المواقف متعدد الأدوار بالمنطقة التاريخية على مساحة (9554م^2) ، ومشروع قطار الحرمين «التكلفة الإجمالية بما فيها خط جدة» 42 مليار ريال.[68]

المعالم السياحية:

تعدّ مدينة جدة المنتجع السياحي الساحلي الأول في المملكة، ومن أهم معالمها السياحيّة:

المتنزهات والحدائق:

تنتشر في أنحاء المدينة المتنزهات والحدائق، ومن أهمها، حديقة حي المنتزهات الشرقية، ومنتزه جنغل لاند، وحديقة الشلال الترفيهية، ومنتزه عطا الله هابي لاند، ومنتزه الكورنيش، وجزيرة الشراع، ومنتزه أكوا بارك جدة المائي، وغيرها من المنتزهات.[69].

كورنيش جدة:

يمتد على ساحل البحر الأحمر، بمسافة 130 كم، وينقسم الكورنيش إلى ثلاثة أقسام هي: الساحل الشمالي، والساحل الجنوبي، وشرم أبْحُر. وقد اكتمل تنفيذ مشروع الكورنيش في القسمين الأولين، ليكون متنزهاً لأهل جدة وزوارها، يتمتعون فيه بالتشكيلات الجمالية في بنائه ورصفه وتخطيطه، والمجسمات الفنية التي ساهم عدد من الفنانين العرب والعالميين في نحتها وتشكيلها. وقد ساهمت الرئاسة العامة لرعاية الشباب (الهيئة العامة للرياضة حاليًا) في مشروع الكورنيش، بإقامة مركز لرعاية الشباب في موقع (الرويس.[70]

نافورة الملك فهد:

تعد نافورة الملك فهد من أجمل المشاهد الليلية في مدينة جدة تقع على الشاطئ الغربي للسعودية على البحر الأحمر. أهداها الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود لمدينة جدة في عام 1985، وتعد أحد أبرز المعالم السياحية التي تمتاز بها السعودية على شاطئ البحر الأحمر وعلى مستوى العالم. يزيد وزن الماء المدفوع في الهواء على 18 طنًّا، ويصل وزن الكتلة المحمولة جوًّا حوالي 16 ألف كيلوجرام. ويبلغ ارتفاعها 312 مترًا أو ما يعادل 1024 قدمًا، مما عُدت معه النافورة أطول نافورة من نوعها في العالم بحسب موسوعة غينيس للأرقام القياسية..[71]

درة العروس:

وهو منتجعٌ سياحيٌّ يضم مرافق سياحية من شواطئ رملية وفنادق ومسابح، ومرسى لليخوت. بالإضافة إلى مساجد ونوادي رياضية ومحلات تجارية، مطاعم ومقاهي، ونادي للجولف ونادي للفروسية.

سارية جدة:

تُعدّ سارية جدة أطول وأكبر علم وسارية فيلعالم، ويقع في ميدان تقاطع طريق الأندلس مع طريق الملك عبد الله.[72]

مدينة جدة الاقتصادية:

تشتمل المدينة على برج ووحدات سكنية، وفندق عالمي، ومكاتب تجارية، ومراكز تعليمية، ومنطقة دبلوماسية، ومراكز تجارية، ومرافق ترفيهية وسياحية، وأنشطة رياضات مائية، وهي تحت الإنشاء.[73]

أبراج جدة:

وهذه الأبراج على سبيل المثال لا الحصر منها:

- برج المملكة: هو برجٌ تحت الإنشاء ومُخطـطٌ له أن يكون أعلى ناطحة سحاب في العالم بطولٍ يتجاوز 1000 متر، ويحتوي على مكاتب، وفندق سكني، وشقق سكنية، ومحلات تجزئة.
- برج طريق الملك: هو برج مكون من 37 طابقاً، يضم مكاتب إدارية ومعارض تجارية ومطعمين فاخرين ونادٍ صحي، وخدمات أخرى. يعتبر من معالم جدة لاحتوائه على أضخم شاشة إعلانات إل إي دي في العالم.
- برج ذا هيدكوارترز بزنس بارك: يتميز البرج بإطلالته الساحرة على البحر الأحمر، ويبلغ ارتفاعه 240 متر، وعدد طوابقه تصل إلى 52 طابقاً(74)

- برج الماسة: مخطط له أن يكون أطول برج لولبي في العالم بطول 432 متر تقريباً.
- الأكواريوم: يعد فقيه أكواريوم هو الأكواريوم الوحيد في المملكة العربية السعودية، كما أنها وجهة للتعليم والترفيه من خلال عرض عجائب البيئة المائية في البحر الأحمر، وعجائب البحار والمحيطات الأخرى من أنحاء العالم. مع وجود أكثر من 200 نوع بما في ذلك أسماك القرش وأسماك الهامور، وأسماك النابليون، وفرس البحر وغيره[75]

المتاحف:

- متحف أمانة مدينة جدة: هو عبارة عن مبنى أثري قديم مكون من ثلاثة طوابق، ويضم العديد من القطع الإسلامية، وقد تم افتتاحه في 19 رمضان 1411 هـ على شرف الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود.
- متحف دارة صفية بن زقر: تم افتتاحه في 23 شوال 1421 هـ على شرف أمير منطقة مكة المكرمة الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، وتعود ملكية هذا المتحف إلى الفنانة التشكيلية صفية بن زقر، وهو متحف متخصص في التراث والعادات والتقاليد في المملكة العربية السعودية ويحوي المتحف (8) أجنحة، وتتزين جدران المتحف بلوحات فنية تشكيلية. وللمتحف أوقات محددة للزيارة والدخول مجاني(76)
- متحف عبد الرؤوف خليل وهو عبارة عن متحف لعرض المقتنات الأثرية من التراث السعودي القديم والفترة العثمانية وكذالك قسم مخصص عن التطور الأوروبي. وتكمن أهمية المتحف في عرض المحتويات الأثرية.
- متحف كلية علوم البحار: تقع كلية علوم البحار في أبحر الشمالية التي تم افتتاحها عام 1405 هـ، وهي عبارة عن متحف بحري يعرض الأسماك البحرية على تنوعها عبر صالة عرض كبيرة مجهزة بشكل يحمي محتوياتها من التلف.
- متحف جامعة الملك عبد العزيز: يقع هذا المتحف في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ويتكون من طابقين ويحتوي المتحف على بعض المقتنيات الخاصة بالملك عبد العزيز(77)
- متحف كلية علوم الأرض: يقع المتحف في جامعة الملك عبد العزيز

بجدة، ويتميز العرض في المتحف أنه مقسم حسب الأقسام العلمية في الكلية وهي: قسم جيلوجيا الصخور والثروة المعدنية، جيلوجيا البترول والترسبات، الجيولوجيا النباتية، استخرج من الربع الخالي، وقد أهداه الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عندما كان ولياً للعهد إلى الكلية في 14محرم 1421 هـ(78)

- المتحف المفتوح: هو معلم حضاري ومن أكبر المتاحف في العالم، يقع المتحف في كورنيش الأوسط بين مسجد العناني جنوباً وقصر السلام شمالاً بمحافظة جدة، أقيم علي مساحة 7.000، وهو عبارة عن مجسمات جمالية يبلغ عددها قرابة (360) مجسمًا، وقد شارك في تصميم تلك المجسمات فنانين سعوديين وعالميين منهم: هشام بنجابي.(79)
- ثم أسست العديد من الأندية مثل الحجاز والاتحاد والهلال البحري في جدة، ثم في عام 1950 أنشئ ملعب الصبان جنوب جدة، وكان أول ملعب رياضي في السعودية، وكان يتسع لأكثر من 12 ألف مشجع، واحتضن كل مباريات المسابقات الرياضية التي أقيمت في جدة طوال الخمسينات والستينات الميلادية(80) ثم افتتح في عام 1976 استاد الأمير عبد الله الفيصل، الذي يقع في جنوب شرق مدينة جدة ويتسع لما بين 25000 - 35000 مشجع تقريبًا - لكن بعد تركيب المقاعد في عام 2009 تقلصت السعة إلى 18000 متفرج - وكان الملعب يسمى بملعب رعاية الشباب بجدة قبل أن يتم تغيره في عام 2001 إلى استاد الأمير عبد الله الفيصل تكريما له على مساهماته في خدمة الرياضة السعودية.(81)

ثم في عام 2014 تم تدشين مدينة الملك عبد الله الرياضية في جدة. والتي تقع شمال مطار الملك عبد العزيز الدولي، وتحتوي المدينة على ملعب كرة قدم وصالة مدينة الملك عبد الله الرياضية وصالة ألعاب رياضية ومسجد مدينة الملك عبد الله الرياضية وثلاثة ملاعب رديفة ومواقف سيارات، ويلقب الملعب الرئيسي بـ (الجوهرة المشعة)، وتتسع المدرجات لأكثر من 62 ألف متفرج بمقاعد مرقمة ومقسمة بطريقة احترافية.[82]

ويوجد في مدينة جدة اليوم عدة نوادٍ رياضية وهي منها:

- نادي الاتحاد السعودي، تأسس عام 1927.
- نادي الأهلي السعودي، تأسس عام 1937.
- نادي جدة السعودي، تأسس عام 1968(80)

الخاتمة:

أظهر هذه الدراسة الأهميَّة المتميِّزة لمدينة جدَّة، التي حظيتْ بمقومات ملحوظة من أهمها: الموقع الحيوي والاستراتيجي بوَصْفِها محطَّة بَحرية وجويَّة بارزة، وبوصْفِها مركزًا تجاريًّا حيويًّا، وبصفتها بوَّابة رئيسة للحرمَين الشَّريفين (مكَّة المكرَّمة)، و(المدينة المنوَّرة)، ويتَّضح منَ البحث أنَّ لمحافظة جدَّة أهميَّةً تاريخيَّة ملحوظة فيما يتعلَّق بالمجال السياحي.

فجدَّة تحتوي على معالِم تاريخيَّة وإسلاميَّة، تتمثَّل في المنشآت المتعدِّدة والمختلفة، مثل: المساجد، والبيوت، والمعالم التاريخية الأخرى المهمَّة، وكذلك المتاحف، والمراكز العلميَّة والتعليميَّة، التي يُمكن الاستِفادة منها؛ لأنَّها تعدُّ إحْدى دعائم السياحة الثَّقافية والتعليميَّة. وأعمال علمية تخلد عراقتها وثراء أيامها وحاراتها، فيما بين القرنين التاسع عشر و الحادي والعشرين وكل ما كتب وعنها لا زالت لا ترتقى لقيمة هذه المدينة ودورها الحضاري الكبير الذي لعبته هذه المدينة.فلابد القيام بعمل أعمال موسوعية ضخمة تسهم في توثيق التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية، يعتمد فيها على المنهجية التاريخية الرصينة.

النتائج:

أولاً: إقامة المهْرجانات التَّسويقيَّة الموْسِميَّة في فصْلَي الصَّيف والرَّبيع؛ لجذْب السيَّاح المحليِّين والزَّائرين من خارج جدَّة؛ بغرَض التسوُّق، وزيارة المعالم التاريخيَّة والحضاريَّة في محافظة جدَّة.

ثانياً: انتقاء للمذاهب والممارسات الدينية والأخلاقية الموروثة .

ثالثاً: إبْراز المعالم المتميِّزة في جدَّة التاريخيَّة والحضاريَّة، والمجسَّمات الجماليَّة، والميادين المهمَّة والمميزة بتصويرها فوتوغرافيًّا، وجعْلها متاحةً للسُّيَّاح والزَّائرين، بوضْعِها في المكتبات والأسواق والمراكز التِّجاريَّة الرئيسة في المحافظة.

رابعا: عمل خرائط وكتيبات توضيحية لمحافظة جدَّة، توضَّح فيها المعالِم التاريخية والحضارية والأسواق والمراكز التجارية، كما توضح كيفية الوُصُول إليها، وتزْويد القنصليات الأجنبية في جدَّة.

خامساً: تعيين مرشدين سياحين لعمل على مرافقة السائحين والزوار والوفود الأجنبية إلى المدن والمناطق الطبيعية والحضرية والمعالم والمنشآت والمواقع السياحية والتاريخية والأثرية، ويزودهم بالمعلومات اللازمة عنها، والرد على استفساراتهم بمعلومات دقيقة وصحيحة وموضوعية.

المصادر والمراجع:

(1) خير الله زربان - (2013-05-04). ««موسوعة جدة.. بوابة الحرمين الشريفين» تاريخ العروس وعلمائها وأحيائها ومقابرها القديمة.. وسيّداتها»طبع /2013). ص313

(2) «هيئة السياحة تسعى إلى تسجيل جدة التاريخية ضمن قائمة التراث العالمي في منظمة ال[[يونسكو]]». alriyadh.com. جريدة الرياض. 13 يناير 2014. مؤرشف من الأصل في 20 ديسمبر 2014. اطلع عليه بتاريخ 30 مايو 2021. وصلة إنترويكي مضمنة في URL العنوان (مساعدة)

(3)شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجيسنة الطبعة (1997). عبد الهادي التازي (المحرر). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار رحلة ابن بطوطة. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية. صفحة 97. .

(4)سمرقندي, طلال عبد الله «جدة التاريخية.. عبق المكان وذاكرة الأجداد». المجلة العربية. مؤرشف من الأصل في 26 مايو 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(5)اليافي, عدنان بن عبد. «جدة- معنى الاسم وسبب التسمية وصحتها». أشراف الحجاز بالمملكة العربية السعودية. الطبعة الأولي 0 يونيو 2010، ص285.

(6)محمد لبيب البتنوني (1329 هـ). الرحلة الحجازي ، الطبعة الأولي سنة 1329ه. مصر: مطبعة الجمالية. ص312.

(7) 7) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري الطبعة الأولي 1986م - الجزء 6. القاهرة: دار الريان للتراث. ص634.

(8)محمد بن محمد حسن شُرَّاب. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة. الطبعة الأولي،1411هدمشق: دار القلم، الدار الشامية. ص 140.

(9) أحمد بن داود الدينوري. الأخبار الطوال. الطبعةالأولي 1330ه ، مصر :مطبعة السعادة. م ص 35.

(10) جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار الساقي. الطبعة الثانية2001م.ص125

(11) اليافي, عدنان :»جُدة في صدر الإسلام (1ج - ج3)». الطبعة 1 فبراير 2015. ص45-47.

(12) فقيه, حسن بن محمد. «أي غموض يكتنف تاريخ جدة القديم « الطبعة2017»ص99.
(13) محمد طاهر الكردي :التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم – الطبعة الأولي ، 1420ج3. دار خضر. ص 5.
(14) «كتاب الاثنينيةأخبار مكة وما جاء فيها من الآثارما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية». مكتبة الاثنينية.الطبعة الأولي، 2007 ص186. مؤرشف من الأصل في 15 فبراير 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.
(15) «المسالك والممالك للاصطخري». مؤرشف من الأصل في 20 مارس 2021.
(16) اليافي, عدنان عبدالبديع). «جدة في العهدين الأموي والعباسي». ط1440ه ص150.
(17) «باناجة يوثق لتاريخ جدة من أقدم العصور وحتى نهاية العهد العثماني». al-madina.com. صحيفة المدينة. 19 أغسطس 2015. مؤرشف من الأصل في 17 فبراير 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.
(18) «وصف مدينة جدة عند الرحالة والمؤرخين». taree5com.com. تاريخ.كوم. 28 سبتمبر 2020. مؤرشف من الأصل في 4 ديسمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.
(19) ساعاتي, أمين. «جدة التاريخية. في عيون الفنانين والرحالة العالميين»الطبعة الأولي، 2017م. aleqt.com. صحيفة الاقتصادية. مؤرشف من الأصل في 03 يونيو 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.
(20) الذيوخ, سليمان. «صور من جدة القديمة». الطبعة الثانية في 19 مارس 2021. ص7
(21) علوي, إبراهيم (04 يناير 2015). «جدة قديمة مطمورة أسفل المنطقة التاريخية». okaz.com.sa. صحيفة عكاظ. مؤرشف من الأصل في 02 يونيو 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021
(22) "الإدارة العامة للتعليم بمحافظة جدة عن الإدارة >نبذة عن جدة: جدة في التاريخ الإسلامي". edu.moe.gov.sa. الإدارة العامة للتعليم بمحافظة جدة. مؤرشف من الأصل في 26 نوفمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.

(23) علوي, إبراهيم "جدة قديمة مطمورة أسفل المنطقة ،طبع 2015التاريخية". okaz.com.sa. صحيفة عكاظ. مؤرشف من الأصل في 02 يونيو 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 20-21
(24) شلبي, وليد عبد العزيز «جدة وعهد المماليك والعثمانيين».الطبعة الأولي 2014. garbnews.net. مؤرشف من الأصل في 18 مارس 2021.
(25) دياب, محمد صادق (27 مارس 2010). «فتنة جدة». aawsat.com. صحيفة الشرق الأوسط. مؤرشف من الأصل في 05 أكتوبر 2018.
(26) الفقيه, غازي أحمد. «فتنة جدة.. فتنتنا قراءة انطباعية الطبعة 2010». صحيفة المدينة. مؤرشف من الأصل في 27 مارس 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.
(27) «الدولة السعودية الثالثة (تأسيس المملكة العربية السعودية)، اتفاقية تسليم جدة بين الملك علي بن الحسين والسلطان عبد العزيز آل سعود». www.moqatel.com. Al Moqatel. مؤرشف من الأصل في 27 نوفمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 05 يونيو 2021.
(28) «ضم الحجاز والمخلاف السليماني، تسليم جدة». المقاتل. مؤرشف من الأصل في 4 فبراير 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.
(29) «عن نشأة جدة، نشأة مدينة جدة». أمانة جدة. مؤرشف من الأصل في 14 فبراير 2021.
(30) «الطرق السريعة - وزارة النقل». وزارة النقل السعودية. مؤرشف من الأصل في 03 ديسمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.
(31) «الرئيسية / قطاع الأعمال / أطلس المخطط المحلي». jeddah.gov.sa. أمانة جدة. مؤرشف من الأصل في 13 مايو 2021. اطلع عليه بتاريخ 05 يونيو 2021.
(32) وزارة الشؤون البلدية والقروية; برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (موئل الأمم المتحدة 1440هـ / 2019 م. تقرير حالة ازدهار المدن (جدة) (PDF) (الطبعة الأولى). الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية. صفحة 4. ISBN 978-603-8160-86-2. مؤرشف من الأصل (pdf) في 06 مايو 2021.
(33) «مناخ جدة، المملكة العربية السعودية». 7 سبتمبر 2020. مؤرشف من الأصل في 13 فبراير 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.
(34) «طقس جدة». مؤرشف من الأصل في 25 نوفمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.

(35) «نبذة عن مدينة جدة، المناخ». الإدارة العامة للتعليم بمحافظة جدة. مؤرشف من الأصل في 26 نوفمبر 2020.
(36) «جدة التاريخية في قائمة التراث العالمي». العربية. 2014-06-21. مؤرشف من الأصل في 15 مايو 2021. اطلع عليه بتاريخ 15 مايو 2021.
(37) «جدة التاريخية» تعتمد رسمياً من اليونسكو في قائمة التراث العالمي». مؤرشف من الأصل في 26 يناير 2020.
(38) «ولي العهد يدعم ترميم مباني جدة التاريخية بـ 50 مليون ريال». صحيفة الاقتصادية. 2019-05-12. مؤرشف من الأصل في 16 مايو 2019. اطلع عليه بتاريخ 12 مايو 2019.
(39) علوي (جدة), صالح شبرق، محمد صبح (جدة)، إبراهيم (2014-06-21). «اعتماد «جدة التاريخية» في قائمة التراث العالمي». Okaz. مؤرشف من الأصل في 14 فبراير 2021. اطلع عليه بتاريخ 05 يونيو 2021.
(40) «جدة التاريخية على قائمة التراث العالمي». Alghad. جريدة الغد. 2014-06-22. مؤرشف من الأصل في 14 فبراير 2021. اطلع عليه بتاريخ 05 يونيو 2021.
(41) شاهين, عبد النبي. «جدة القديمة تقاوم الزمن وتثير الشجن». الطبعة الثالثة 2014ص321. مؤرشف من الأصل في 29 نوفمبر 2014. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.
(42) صالح, عبد المجيد (1 سبتمبر 2011). «جدة التاريخية.. ترتدي حلة العيد بأزيائها القديمة».طبع 2011،ص169، وايضاجريدة الاقتصادية. مؤرشف من الأصل في 25 يوليو 2014. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.
(43) قحطان, نضال. «من التصدي لهجمات البرتغاليين إلى مواقف لحافلات النقل الداخلي»2012. Okaz. صحيفة عكاظ. مؤرشف من الأصل في 21 سبتمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 05 يونيو 2021.
(44) ابن الجوزي. «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ذكر المكان الذي اهبطإليه دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا – مصطفي عبد القادر عطا الطبة الأولي ، ج1 دار الكتب العلمية ص356».
(45) مريشيد, سالم (1 مايو 2008). «مقبرة أمنا حواء.» جريدة الرياض. مؤرشف من الأصل في 21 سبتمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.

(46) «متحف قصر «خزام» في جدة .. تحت سقفه نُقِش التاريخ». صحيفة الاقتصادية. 2017-06-22. مؤرشف من الأصل في 16 مايو 2021. اطلع عليه بتاريخ 15 مايو 2021

(47) 97^ «أبرق الرغامة .. رمز التراث والفن والكوارث». صحيفة الشرق. مؤرشف من الأصل في 15 أغسطس 2013. اطلع عليه بتاريخ 08 يوليو 2019.

(48) «مدينة جدة قبل العين العزيزية». وقف الملك عبد العزيز للعين العزيزية. مؤرشف من الأصل في 6 مارس 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.

(49) ساعاتي, أمين. «في متحفي أبرق الرغامة وقصر خزام» 2018. العربية نت. مؤرشف من الأصل في 07 فبراير 2020. اطلع عليه بتاريخ 07 فبراير 2020.

(50) الصبياني, خالد. «جدة.. الوجه الجميل بحاراتها وأسواقها التاريخية» 2011. جريدة الجزيرة. مؤرشف من الأصل في 08 يناير 2021. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.

(51) إدارة العين العزيزية (2001). لمحات عن العين العزيزية بجدة: وقف جلالة الملك عبد العزيز آل سعود. جدة: إدارة العين العزيزية.

(52) «Al Moqatel – جدة، المملكة العربية السعودية». www.moqatel.com. مؤرشف من الأصل في 17 سبتمبر 2019. اطلع عليه بتاريخ 15 أبريل 2021.

(53) مريد, مريان). «»المشربية» النافذة التي أطل منها الشرق علي العالم» 2017. بوابة الفجر. مؤرشف من الأصل في 5 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(54) القحطاني, تركي. «في إطار دور العمارة في الحفاظ على التراث، طلاب جامعة الملك فهد يدرسون الطراز المعماري القديم لجدة» 2000. جريدة الجزيرة. مؤرشف من الأصل في 29 يونيو 2017. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(55) «البيت الحجازي مرآة تعكس الثقافة الإسلامية في منطقة جدة التاريخية». العرب. 6 يوليو 2015. مؤرشف من الأصل في 6 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(56) العمري, عبد العزيز. «مساجد جدة القديمة.. تحف معمارية نادرة وتاريخ مدينة مضيء»1019. اليوم. مؤرشف من الأصل في 6 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(57) «مساجد جدة التاريخية .منارات تجمع بين فن العمارة الإسلامية والابتكار المعماري الحديث». أخبار 24. 16 أغسطس 2020. مؤرشف من الأصل في 6 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(58) «عام / مساجد جدة التاريخية منارات إسلامية تعود لأكثر من 3 قرون». وكالة الأنباء السعودية. 16 أغسطس 2020. مؤرشف من الأصل في 13 يونيو 2019. اطلع عليه بتاريخ 5 يونيو 2021.

(59) باعامر, ياسر، «جامع المغربي شاهد على عبق مساجد «التاريخية» منذ 250 عاما».2014صحيفة الوطن. مؤرشف من الأصل في 8 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(60) إسلام, وائل. «مسجد عائشة تصميم فريد يجذب الأنظار»2011. صحيفة المدينة. مؤرشف من الأصل في 08 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(61) الزيلعي, ناصر. «مسجد الجفالي.. ينفرد برؤية هندسية تحاكي تصميمات ثلاثة مساجد»2011. اليوم. مؤرشف من الأصل في 08 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021

(62) Mawani. «ميناء جدة الإسلامي المعلومات والخدمات». mawani.gov.sa. الهيئة العامة للموانئ السعودية. مؤرشف من الأصل في 28 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 28 أبريل 2021.

(63) عبد الرزاق, محمد «قطار الحرمين..أضخم مشروع للنقل العام في الشرق الأوسط» الطبعة2019. صحيفة المدينة. مؤرشف من الأصل في 12 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(64) ««قطار الحرمين» يرفع سرعته.. ساعتين بين جدة والمدينة». صحيفة عكاظ. 2 يناير 2020. مؤرشف من الأصل في 1 مارس 2020. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(65) ^ «السعودية تكسب تحدي 2018م». sabq.org. صحيفة سبق الإلكترونية. 27 ديسمبر 2018. مؤرشف من الأصل في 27 فبراير 2019. اطلع عليه بتاريخ 06 يونيو 202

(66) «إتفاقية تأجير أرض مع أحد الشركات المتخصصة في إدارة وتشغيل المواقف». أمانة جدة. مؤرشف من الأصل في 25 يناير 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(67) «منتزهات جدة». مؤرشف من الأصل في 17 فبراير 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(68) «نافورة جدة هدية ملك لشعبه». مجلة فكر الثقافية. 4 أغسطس 2017. مؤرشف من الأصل في 17 يناير 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(69) «نافورة الملك فهد، على ساحل البحر الأحمر». مؤرشف من الأصل في 20 مارس 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(70) «موقع درة العروس الرسمي | شريك» (باللغة الإنجليزية). مؤرشف من الأصل في 11 يناير 2019. اطلع عليه بتاريخ 03 يوليو 2019.

(71) «جدة تعزز وجودها في «جينيس» بأطول سارية علم في العالم». مؤرشف من الأصل في 22 سبتمبر 2018. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(72) السعودية, مشاريع. «مدينة جدة الاقتصادية – Jeddah Economic City | مشاريع السعودية». مؤرشف من الأصل في 11 أكتوبر 2018. اطلع عليه بتاريخ 19 فبراير 2019.

(73) «برج ذا هيدكوارترز بزنس بارك». مؤرشف من الأصل في 14 أغسطس 2020. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(74) «أهم متاحف جدة». مؤرشف من الأصل في 12 مارس 2021.

(75) «متحف جامعة الملك عبدالعزيز». مؤرشف من الأصل في 13 أبريل 2021. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(76) «متحف كلية علوم الأرض». مؤرشف من الأصل في 6 يوليو 2017. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021.

(77) جدة: ثقافة وتاريخ، أمانة مدينة جدة، جدة، 1424هـ/2003م، ص11-23

(78) «المتاحف في جدة .. وأجمل 6 متاحف رائعة». مؤرشف من الأصل في 21 سبتمبر 2020.

(79) «ساعاتي: 4 مراحل في تاريخنا الرياضي». مؤرشف من الأصل في 23 سبتمبر 2018.

(80) «مدينة الملك عبدالله الرياضية". وزارة الرياضة. مؤرشف من الأصل في 26 سبتمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 6 يونيو 2021.

(81) «نادي جدة". مؤرشف من الأصل في 24 أبريل 2018. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2021

الحياة الثقافية والاجتماعية في مدينة القيروان
(50 - 155هـ - 670 - 771م)

أ.نورا بنت عيسى بن عبد اللطيف العريفي

محاضر - جامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية

مستخلص:

تهدف الدراسة للتعرف على واحدة من أهم المدن في شمال إفريقيا وهي مدينة القيروان ، حيث أسهمت منذ تأسيها في العام (05 هـ/ 076م) في نشر الوعي والثقافة والحضارة في تلك البلاد . تنبع أهمية الدراسة من كونها عملت تتبع من جوانب مهمة في التاريخ وهي الجوانب الثقافية والاجتماعية للمدن الإسلامية التي تمثل القيروان احد أهم رموزها في شمال إفريقيا . اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي من أهمها نجح عقبة بن نافع الفهري في تأسيس مدينة كان لها دوراً حضارياً وثقافياً مهماً في بلاد المغرب العربي ، نجحت القيروان في حجز الصدارة من بين المدن ذات الإسهام الثقافي والإجتماعي.

الكلمات مفتاحية: القيروان ، الحياة الثقافية والاجتماعية ، عقبة بن نافع ،المسجد الجامع ، السفن الحربية

Abstract:

The study aims to identify one of the most important cities in North Africa, which is the city of Kairouan, which, since its founding in the year (50 AH / 670 AD), has contributed to spreading awareness, culture and civilization in that country. The importance of the study stems from the fact that it tracked important aspects of history, namely the cultural and social aspects of the Islamic cities, of which Kairouan is one of its most important symbols in North Africa. The study followed the historical, descriptive, and analytical method in order to reach results, the most important of which was Uqba bin Nafeh Al-Fihri's success in establishing a city that had an important civilizational and cultural role in the Maghreb.

Keywords: Kairouan, cultural and social life, Uqba ibn Nafi, the grand mosque, warships

المقدمة:

تعتبر مدينة القيروان من المدن المهمة التي كان لها دورا مهما في تحويل أفريقيا والمغرب من أرض مسيحية لغتها لاتينية إلى أرض لغتها العربية ودينها الإسلام، وقد ظلت عاصمة الإسلام بقارة أفريقيا لمدة أربعة قرون ومركزا حربيا للجيوش الإسلامية التي تقوم بالفتوحات ومركز اشعاع علمي كبير قي منطقتها وفي المناطق المجاورة.

سبب تأسيس مدينة القيروان:

معنى القيروان المكان الذي نزل به الجيش[1]، وقد تم تأسيسها على يد عقبة بن نافع[2] عام 50ه أثناء فتوحه لبلاد أفريقيا حتى تصبح قاعدة للمسلمين ومركزا لانطلاق الجيوش أثناء حركة الفتوحات الإسلامية[3].

السمات الجغرافية:

الموقع وطبيعته:

تقع القيروان على بعد 156كم جنوب العاصمة تونس، ولقد حدد الاصطخري المسافة بين القيروان وتونس بثلاث مراحل وقال بينها وبين مصر ستين مرحلة[4]، وتقع في وسط منطقة بريه ليست قريبة من البحر الذي يسيطر عليه البيزنطيين، وبعيدة أيضا عن الجبال التي يسيطر عليها البربر وتبعد عن الجانبين مسيرة يوم، فهي تقع في منبسط من الأرض يسمح بتحرك الفرسان ودوابهم، وكانت قريبة من السبخة[5] حتى تتوفر فيها ما تحتاجه الدواب من المراعي[6].

وكان موقعها كثير الشجر والأدغال والحيوانات المفترسة فأمر من معه من الرجال بتطهير المكان وتجهيزه للبناء، ولكن هناك روايات يذكرها الرحالة تقول أنعقبة بن نافع كان مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر رجلا فنادى أيتها الحشرات والسباع نحن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فارحلوا عنا إنا نازلون فحدث أمر هائل كان السبع يحمل أشباله والذئب يحمل أجراءه والحية تحمل أولادها وهم خارجون أسرابا أسرابا وهذا الأمر أدى إلى دخول كثير من البربر إلى الإسلام[7].

اتفق البعض من الجغرافيين على أن اعتماد أهل القيروان في الشرب كان على مياه الأمطار في الشتاء، وإذا وقعت الأمطار والسيول دخل ماء المطر من الأودية إلى برك يقال لها المواجل[8]، أما الماء اللازم للاستعمال فكانوا يستخدمون الماء الموجود في وادي السراويل الذي يقع في قبلة المدينة وفيه ماء مالح يأتي من السباخ، وأيضا قاموا بحفر الآبار للحصول على الماء[9]، وقد

أثنى المقدسي على موقعها لكنه انتقد قلة الماء في القيروان فقال:»فهي مفخرة المغرب ومركز السلطان وأحد الأركان ارفق من نيسابور وأكبر من دمشق وأجلّ من أصبهان إلاأن ماءهم ضعيف، ...الماء مخزون في مواجين[10] «.

على ما يبدو وما ذكر في قصة عقبة بن نافع والرؤيا التي تم ذكرها نرى فيها شيئا من المبالغة وربما أنها لم تحدث حقيقة إنما كانت مثل الأساطير التي تم تداولها وانتشرت بين الناس.

أما بالنسبة لموقعها نلاحظ أن اختيار عقبة بن نافع لموقع المدينة كانت مناسبة لمدينة عسكرية فهي قريبة من السبخة لمراعي الدواب ، وبناها في منطقة منبسطة بعيدة عن الساحل فهو بذلك يستطيع رؤية العدو من بعيد لو أغار عليه ، وباستطاعته أيضا وضع رجال على الجبال القريبة منهم حتى يقوموا بالاطلاع على الأماكن المحيطة بالمدينة ومراقبتها تحسبا من الأعداء ، ولم تكن مفصولة عن مركز القيادة بفاصل مائي حتى يستطيع تلقي الامدادات من مركز القيادة العسكرية في الفسطاط دون عوائق ،والمسلمون في بداية إنشاء المدن كانوا يفضلون إنشاء المدن في المناطق الداخلية بعيدا عن الساحل حماية لها من العدو ولكن لما أصبح لهم قوة بحرية قاموا بعد ذلك بإنشاء المدن على الساحل.

ولم يكن هناك تناقض في روايات الرحالة حول موقعها ولكن مما يؤخذ على موقعها عدم توفر المياه لذلك انتقد المقدسيذلك، فمن صفات اختيار المدينة توفر المياه، ولكنهم استطاعوا التغلب على ذلك من خلال حفر الآبار وتجميع مياه الأمطار في المواجل.

المناخ:

وُصف هوءاها بأنه طيب، وقد ذكر البكري ذلك وقال أنه من طيب هواءها كان زياد بن خلفون[11]إذا خرج من القيروان يريد الذهاب إلى رقادة[12] قام برفع العمامة عن رأسه ليجعل الهواء يأتي عليه كأنه يداوي صحته بهذا الأمر[13]، وقال ناصر خسرو: أنه كان ينزل برد في مدينة القيروان[14]، وقد قال ابن حوقل: أن القيروان تقارب سجلماسة[15] في طيب هوائها[16].

نلاحظ مما ذكره الجغرافيون أن القيروان مناخها ليس حارا،فيتضح مما ذكروا أنه معتدل وربما يميل إلى البرودة أحيانا لأن ناصر خسرو قال أنه ينزل بها البرد، لكن عامة امتازت بطيب وجودة الهواء وهذا من الصفات التي لابد من توافرها عند اختيار موقع المدينة.

المظاهر العمرانية:

المباني:

تم بناء المسجد الجامع على يد عقبة بن نافع وقد كان المسجد يتوسط المدينة وتحيط به الأسواق، وبنى في صحنه ماجلا،وفيه ساريتيتين حمراوين موشاتين بصفرة لم يرو مثلها من قبل[17]، وبنيت أيضا دار للإمارة ومنازل من حولها[18]، وقد اهتموا أيضا بالنظافة فأنشأوا الحمامات وبلغ عددها ثمانية وأربعون حماما[19]، وقاموا بإنشاء المتنزهات خارج مدينة القيروان للترويح عن السكان، كما كان فيها مستشفيات لمعالجة المرضى، وبها مقابر لدفن الموتى حتى أن بعضها يحمل أسماء الصحابة مثل: مقبرة البلوية نسبة إلى أبو زمعة البلوي[20].

توفرت في مدينة القيروان المباني الأساسية التي لابد توافرها في المدينة مثل: المسجد والمنازل ودار الإمارة، وكذلك المستشفيات والمقابر فهذه ضرورية لتنظيم المعيشة وحياة السكان فيها.

الحصن :

قال البكري:»وكان للقيروان في القديم سور طوب سعته عشر أذرع بناه محمّد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي سنة أربع وأربعين ومائة، وهو أوّل قائد دخل إفريقية للمسودّة، وكان في قبليّه باب سوى الأربعة وهو بين القبلة والمغرب، وبين القبلة والمشرق باب أبي الربيع، وفي شرقيّه باب عبد الله وباب نافع، وفي جوفيه باب تونس، وفي غربيّه باب أصرم وباب سلم» وقد تم هدم هذا الحصن في عهد زيادة الله بن إبراهيم[21] ثم أعيد بنائه مرة أخرى[22].

يتضح لنا أنه لم يكن هناك سور للمدينة قرابة قرن لكن أُضطُرت بعد ذلك لبناء السور عام 144ه لحمايتها من الأخطار فعندما تم هدمه أعادوا بنائه مرة أخرى والحصن مهم للأمن ومن الصفات التي لابد من توافرها في المدينة.

الأسواق:

كان للقيروان سوق كبير يمتد من المسجد إلى باب الربيع ومن المسجد إلى باب تونس ، وكان سطحا متصلا فيه جميع المتاجر والصناعات وأمر بترتيبه بهذا الشكل هشام بن عبد الملك[23]، وتم ترتيب أسواق القيروان بشكل جيد، فكان لكل صناعة مكانها ومما يدل على ذلك أن أبواب المسجد كانت توصف بأسماء صناعات وتجارات فلا بد أنها سميت بأسماء الأماكن التي تفتح عليها مثل: سوق للصباغيين، وسوق للّحّامين، وسوق للرمّاحين وسوق للحذّائين وغيرها، وقد ذكر المقدسي أن أسواق القيروان بها كثير من

الفواكه وكانت أسعار البضائع فيها رخيصة حيث اللحم خمسة أمناء[24] بدرهم، والتين عشرة أمناء بدرهم ثم قال: «ولا تسألوا عن الزبيب والتمر والأعناب والزيت»[25].

يتبين لنا حسن اختيار موقع السوق بالنسبة لموقع المدينة فقد تم وضعها في منطقة واسعة وفسيحة ممتدة من المسجد إلى داخلها حتى يسهل وصول الناس إليها، ونتيجة لكثرة المنتوجات الزراعية والصناعية تم تقسيم السوق إلى أقسام للسلع أو الصناعات وسميت بأسمائها، ومن قول المقدسي يتضح لنا أن الأسعار لم تكن غالية الثمن إنما أسعار متواضعة ورخيصة وربما يعود ذلك إلى كثرة الحيوانات فيها بالإضافة للمنتوجات التي كانت تأتيها من المناطق القريبة منها.

النشاط السكاني:

وقد اختلفت الأنشطة السكانية في القيروان ما بين زراعة وتجارة وصناعة وغيرها نذكر أهمها:

الزراعة:

كثرت وتنوعت المحصولات في بلاد القيروان وجلبت إليها من مناطق قريبة منها فقد اشتهرتبالزيتون وكانت تتبادل مع الروم تعطيهم الزيت وتأخذ منهم الورق[26]،وكانت قفصة[27] تقوم بإرسال القوافل المحملةبالفستق والتمر إلى القيروان، أما قابس[28]فيها أنواع من الثمار والموز كانت تنقلها إلى القيروان وفيها أيضا شجر التوت وقصب السكر[29]، وتم نقل القطن والسفرجل إليها من مناطق قريبة منها[30]، وفي فحص القيروان كان يزرع الفول الذي يدر مالا كثيرا[31]، وارتبط بالزراعة أيضا توفير المياه لسقاية المزروعات فقاموا ببناء المواجل منها ما بني في عهد هشام بن عبدالملك[32]، وكان أعظمها وأفخمها الماجل الذي بناه أحمد بن الأغلب[33] في باب تونس من القيروان[34]، و توجد مواجل أخرى خارج مدينة القيروان بلغ عددها خمسة عشر ماجلا بناها هشام بن عبدالملك،وعندما ينفذ الماء من مواجل القيروان كان يجلب إليها من مدينة القصر[35]. وتوجد عندهم الكثير من الحيوانات فقد كانت لديهم الشاه والبقر والخيل[36]، ومما يدل ذلك ما ذكر بأنهم قاموا بذبح تسعمائة وخمسين رأسا من البقر في يوم عاشوراء،وكانوا يحتطبون من أشجار الزيتون ولم يؤثر ذلك أو يؤدي إلى قلة هذه الأشجار[37].

تنوعت المزروعات في القيروان وضواحيها ونتيجة لقلة المياه قاموا بحفر الآبار وإنشاء المواجل حتى يستطيعون توفير الماء للزراعة، وتوفرت فيها أماكن للاحتطاب لكثرة أشجار الزيتون وتوفرت كذلك المراعي للحيوانات فقد

ذكرنا أنها قامت بالقرب من منطقةسبخية صالحة للحيوانات وبذلك شملت جوانب من الصفات الواجب توافرها في المدينة.

الصناعة:

اشتهرت بصناعة السفن الحربية والتجارية وكان يوجد بها دار لصناعة المراكب[38]، ومن أهم صناعاتها المنسوجات الصوفية وأهمها السجاد العربي المسمى الزربية ويمتاز بالزخارف الهندسية ، والمنسوجات القطنية والكتانية والمنسوجات الحريرية، ولقد اشتهرت أيضا سوسة[39]بصنع المنسوجات الحريرية وبها كانت تقصر الثياب القيروانية الرفيعة، وكان للأمراء مصنع خاص للأقمشة يسمى دار الطراز تصنع فيه الأقمشة الملوكية، ومن صناعاتهامدبوغات الجلد القيروانية، والصناعات الخشبية المتعلقة بالنوافذ والأبواب والشرفات، وصناعة الزجاج والبلور، وصناعة المعدنيات سواء كانت أواني أو مجوهرات[40]، وقد تم تخصيص مكان لكل صناعة على يد ولاتها وكان ذلك في وقت مبكر على يد يزيد بن حاتم[41] الذي قدم إلى القيروان أميرا عليها عام 155هـ[42].

نلاحظ تعدد أصناف الصناعات في القيروان نتيجة لتعدد مواد الخام فيها، فلقد ذكر لنا الرحالة الجغرافيون توفر بعض المواد الخام بها وبالمناطق القريبة منهاكالقطن والكتان مما ساعد على قيام صناعة المنسوجات القطنية والكتانية، وتوفر الحيوانات فيها ساعد على قيام صناعة المدبوغات الجلدية، كذلك توفر الأشجار ساهم في قيام الصناعات الخشبية وهكذا في بقية الصناعات.

التجارة:

نتيجة لوجود الزراعة والصناعة ازدهرت التجارة في القيروان، وكانت تحمل إليها المنتوجات الزراعية والصناعية وتقوم بعد ذلك ببيعها في الأسواق وكانت مقرا للتجارة الداخلية والخارجية كما ذكر ابن حوقل:»وكانت القيروان أعظم مدينة بالمغرب وأكثرها تجرا وأموالا وأحسنها منازل وأسواقا وكان فيها ديوان جميع المغرب وإليها تجبى أموالها وبها دار سلطانها[43]»، و قد كان يصل إليها منتجات كثيرة من الضواحي التي حولها مثل الفواكه والبقول، ووُصِفت كثيرا من المسافات والطرق التي تحمل المنتوجات إلى القيروان[44]، وهذا يدل على اتساع تجارتها، ومما يدل على تجارتها الخارجية أنها كانت لها علاقات تجارية مع بلاد الأندلس[45]،وأنها قامت بتجارة الزيت مع الروم وصدرته إلى مصر وصقلية[46]، وقد ذكر البكري أنه كان يدخل أحد أبوب القيروان من كل يوم ستة وعشرون ألف درهم[47]. وقول البكري يدل على ازدهار التجارة في هذه المنطقة بشكل كبير،

فإذا كان هذا الباب تجارته بهذه القيمة فسيكون مجموع الأموال كبيرا إذا تم جمعه مع بقية ما يرد في الأنحاء الأخرى من السوق.

يبرز لدينا رواج تجارة القيروان نتيجة لتوفر المنتوجات الزراعية أو الصناعية مما عكس عليها مستوى اقتصادي جيد فلم تقتصر على التجارة الداخلية إنما شملت أيضا التجارة الخارجية، وقد ساعد موقع القيروان المتوسط ومعرفة أهلها ببناء السفن على رواج التجارة الخارجية فيها.

الحياة الاجتماعية:

يتكون سكان مدينة القيروان من مجموعات مختلفة من قريش[48] ومن سائر بطون العرب من مضر[49] وربيعة[50] وقحطان[51] وبها أصناف من العجم من أهل خراسان وعجم من البربر، وبها عدة مظاهر منها:

السلوك الاجتماعي العام:

كان العدل ومحاربة الظلم يسود في القيروانوكان قاضي القيروان يقوم بتعيين المحتسب، فيقوم بمحاربة المنكرات وحمل الناس على احترام المصلحة العامة كمنع المضايقات في الطرقات والرفق بالحيوان، وحمل أصحاب البيوت المتداعية على هدمها، ومقاومة الغش والخداع في البيع والشراء[52].

الملابس:

لباس الرجل كان يتألف من قميص وسروال وجبة من الصوف، ويضع على رأسه عمامة ويلبس في قدميه النعال في الشتاء والخف في الصيف ويلبس الأغنياء الفرو والقلنسوة عوضا عن العمامة وتكون صوفا أو قطنا، أما المرأة فكانت تلبس رداء قطن أو حرير حسب رتبتها وتلبس فوقه غلالة تشدها بمئزر، وتلبس الحلي المختلفة من الأساور والخلاخيل وغيرها، وتلبس الخف في قدميها.

الطعام:

أما في ما يتعلق بالطعام عندما استقر العرب في القيروان كانوا يأكلون ما اعتادوا عليه مثل: الثريد والعصيد، ولكن لما اختلطوا مع البربر أكلوا الكسكسي وتنوعت الأطعمة بعد ذلك فتناولوا الكوكبية وهي نوع من المرق يدخل فيه السلق والحمص واللحم ، والنسابورية والفستقية ويصنعان باللحم ، والكنافة يتبل اللحم فيه بطريقة خاصة ويطبخ على البخار، وكذلك الشرائح وهو نوع من اللحم يؤكل بالخبز الرقاق[53]فعلى ما يبدو أن القيروانيين كانوا يتناولون الكثير من اللحم فقد تم ذبح أكثر من تسعمائة رأس من البقر في أحد أيام عاشوراء[54] هذا عدا الحيوانات الأخرى. وعرفوا أنواعا من الحلويات كانت تباع بالأسواق مثل:الإسفنج[55]، وكان يباع في الأسواق الزلابية والكعك

وهو نوع من الحلوى يصنع من السمن والسكر والزعفران وكان السمسم يربب بالياسمين وبالورد والبنفسج[56].

مظاهر التسلية:

مارس أهل القيروان ألعاب الفروسية كلعبة الصولجان أو لعبة المبارزة بين رجلين على الخيول، والكرة على الخيول، وكذلك سباق الخيل ولعب الشطرنج وصيد الغرانيق، والتنزه بالزلاج في الماجل الكبير في القيروان وغيرها[57].

الصحة والنظافة:

اعتنت القيروان بالشؤون الصحية فيوجد بها الأطباء والمستشفيات وفيها قسم خاص للمجذومين، وقسم لأمراض العيون وغيرها، وتوجد بها الحمامات العامة والتي يتوفر فيها الصابون منذ العهد الفاطمي، واتسمت شوارعها بالاتساع والجمال وتنظيم أماكن الأسواق والصناعات مما أدى إلى نظافة المدينة[58].وجود المحتسب في المدينة أمر جيد، فهو يعمل على تنظيم المصالح العامة فيها وتنظيم أمور الناس في كثير من أمور حياتهم، وكذلك نلاحظ أنه تختلف العادات والتقاليد باختلاف البيئة ففي القيروان كانت ملابس أهلها مناسبة لطبيعة الجو في مدينتهم، وطعامهم كان من المزروعات والمنتجات المتوفرة في منطقتهم واهتموا بالنظافة ومما يدل على ذلك ترتيب الصناعات والتجارات وكثرة الحمامات التي تم إنشاؤها.

العلم والعلماء:

العلم له دور كبير في مدينة القيروان منذ نشأتها وامتد لفترة طويلة،لكن لا نستطيع الحديث عنه بالتفصيل وسوف نشير إلى بعض منه، فعندما بنيت القيروان دخل فيها بعض من الصحابة فكانوا أساس الحركة العلمية فيها وقد قاموا بالرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل: أبو سعيد المقداد بن عمر البهراني[59]، وأبو اليسر كعب بن عمر الأنصاري[60]، وغيرهموجاء بعدهم التابعون مثل: أبو ذر الغفاري[61]، وعمرو بن عوف المزني[62]، وكانوا يقومون بتعليم الأمور الدينية مثل القرآن الكريم والحديث والتفسير[63]، ولم تقتصر العلوم في القيروان على العلوم الدينية إنما شملت جوانب أخرى اجتماعية وهندسية وفلكية وطبية وغيرها، وانتشر فيها المذهب الحنفي والمالكي لكن الغالب كان على المذهب المالكي[64].

برز في القيروان علماء كتبوا في عدة مجالات في العلوم العربية ومنهاالأدب واللغة فقد حظيت بعديد من الشعراء والبلغاء ورواة الأدب منهم: ربيعة بن ثابت الأسدي[65] ، والمسهر التميمي [66]وفي الفقه نبغ فقهاء في مختلف المذاهب مثل: ابن سحنون[67] وسعيد بن محمد الغساني[68]، وكتبوا في العلوم الطبية

مثل: اسحق بن عمران[69]، وكتبوا في علوم الفلك والرياضة منهم أبو سهل الملقب بالشفلجي[70] وغيرها من العلوم، كذلك كانت لها علاقات علمية مع الدول الأخرى مثل الأندلس وصقلية[71].

كانت القيروان مركزا علميا يعج بالكثير من العلماء في مجالات العلوم المختلفة، ولم يقتصر دورها في داخل المدينة فقط إنما امتدت علاقاتها لتشمل كثيرا من الدول الأخرى، وقد وذكر ذلك الإدريسي عندما وصف القيروان بقوله:»مدينة القيروان أم أمصار وقاعدة أقطار وكانت أعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا وأتقنها بناء وأنفسها هممما وأربحها تجارة وأكثرها جباية وأنفقها سلعة وأنماها ربحا ...والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد والتخليعن الشبهات واجتناب المحارم والتفنن في محاسن العلوم[72]». ولقد كان تعبير الإدريسي شاملا لأشياء كثيرة لكن عبر عنها بطريقة موجزة، وهو يشير إلى أن مدينة القيروان كان موقعها جيدا، وأدى ذلك إلى اتساعها وكثرة سكانها، وازدياد الأموال فيها نتيجة لتوفر المنتوجات الزراعة والصناعية من خلال بيعها في الأسواق تصديرها للدول الأخرى، وازدهار الثقافة بها فيوجد فيها كثير من العلماء الذين برعوا في مختلف العلوم وقاموا بنشرها في داخل المدينة وخارجها.

خلاصة القول: صحيح أن الهدف من إنشاء مدينة القيروان هدف عسكري لكن نشأت وتطورت شأنها شأن أي مدينة حتى أصبحت مركزا علميا وحضاريا يؤثر على غيرها من المدن الأخرى.

الخاتمة:

من خلال البحث في موضوع مدينة القيروان في نواحي متعددة مثل:السمات الجغرافية والمظاهر العمرانية والنشاط السكاني وكذلك الناحية الاجتماعية والعلمية والثقافية نجد أن هذه المدينة حافظت على الكثير من معالمها عبر العصور ، كما أنها أرتبطت بالفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ، وأصبحت قبلة للعلماء ورجال الدين ، كما أنها شهدت تطوراً ملحوظاً في كافة الصعد .

النتائج :

خلصت الدراسة لعدد من النتائج والتي من أهمها:

- تحدث الجغرافيون عن موقع القيروان ولم يكن هناك اختلاف بينهم في هذا الجانب وأثنى غالبهم على موقعها إلا المقدسي فبالرغم من ثنائه انتقد قلة مائها.
- لم يرد وصف مناخها محددا في المصادر الجغرافية إلا أنه تم استنتاج

مناخهـا بأنـه ليـس حارا مـن خـلال مقـولات الرحالـة والجغرافيين.

- توفـرت في القـيروان المبانـي الأساسـية التي تسـهل عليهـا معيشـتها وإدارة حياتهـا اليومية.
- لـم تكـن القـيروان محصنـة لكـن عندمـا داهمهـا الخطـر قامـت ببنـاء سـور حـول المدينـة.
- ازدهـرت التجـارة في القـيروان نتيجة لتوفـر المنتجـات الزراعيـة والصناعية وبيعهـا في الأسـواق ممـا أدى إلى رفـع المسـتوى الاقتصـادي فيها.
- تنـوع أصنـاف الطعـام في القـيروان ناتـج لتنـوع السـكان الذيـن يقيمـون فيهـا.
- أصبحـت القـيروان منـذ فتحهـا مصـدرا يشـع بالعلـم والعلمـاء عـلى العالـم الإسـلامي لعـدة قـرون.
- توافـرت في القـيروان أغلـب الصفـات المطلوبـة في المدينـة الإسـلامية مـن طيـب الهـواء وتوفـر الاحتطـاب وإمكانيـة المـيرة المسـتمدة والسـور أمـا عـدم توفـر الميـاه اسـتطاعوا التغلـب عـلى ذلـك عـن طريـق حفـر الآبـار وإنشـاء المواجـل.

التوصيات:

من التوصيات التي خرجت بها الدراسة :

- دراسـة المـدن الإسـلامية بقـدر مـن التفصيـل لتوضيـح دورهـا الثقـافي والاجتماعـي.
- حـث الباحثـين الشـباب عـلى دراسـة المـدن الإسـلامية لربـط ماضيهـم بحاضرهـم ومسـتقبلهم .

الملاحق

خريطة توضح موقع القيروان من أطلس دول العالم الإسلامي للمؤلف شوقي أبو خليل، ص84.

المصادر والمراجع:

(1) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم (ت866هـ)
(2) عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة بيروت، د.ت ، د.ط .
(3) ابن الأثير: أبو الحسن علي(036هـ)
(4) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد عوض،دار الكتب العلمية لبنان، 1994م، ط1.
(5) الاصطخريأبو اسحق إبراهيم(ت643هـ)
(6) المسالك والممالك ، دار صادر بيروت ، 2004م ، د.ط .
(7) الإدريسيمحمد بن محمد(ت065هـ)
(8) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عام الكتب بيروت ، 1988م ، ط1 .
(9) البغدادي عبد المؤمن بن عبد الحق (ت937هـ)
(10) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل بيروت، 1991م، ط1.
(11) البكريأبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت784ه)
* المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م، د.ط.
* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب بيروت، 1983م، د.ت.
الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت (ت626ه)
* معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1995م، ط2.
* معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1993م، د.ط.
(12) ابن حوقل: محمد البغدادي (ت 367ه)
(13) صورة الأرض، دار صادر بيروت، 1938م، د. ط.
(14) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت 808ه)
(15) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة ، دار الفكر بيروت ، 1988م ، ط2.
(16) الدباغ: أبوزيد عبدالرحمن بن محمد (ت 696ه)
(17) معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد الأحمدي، المكتبة العتيقة تونس ، د.ت ، د.ط.
(18) الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، 1985، ط3.
(19) ابن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله(ت257ه)
(20) فتوح مصر والمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1995م ، د.ت ، د.ط.

(21) ابن عذاري المراكشي: أبوعبدالله محمد(ت 257هـ)
(22) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: ج.س. كولان ، دار الثقافة بيروت ، 1983م ، ط3.
(23) العزيزي: الحسن بن أحمد المهلبي (ت380هـ)
(24) المسالك والممالك ، د.ت ، د.ط.
(25) القزويني: زكريا بن محمد (682هـ)
(26) آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، د.ط.
(27) القلقشندي: أبو العباس أحمد (821هـ)
(28) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبنانيين بيروت ، 1980م ، ط2.
(29) كاتب مراكشي(ت ق6هـ)
(30) الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية بغداد ، 1986م ، د.ط.
(31) ابن منظور: محمد بن مكرم (ت711هـ)
(32) لسان العرب ، دار صادر بيروت ، 1994م ، ط3.
(33) ابن يونس: عبدالرحمن بن أحمد (ت347هـ)
(34) دار الكتب العلمية بيروت، 2000م، ط1.
(35) المروزي: أبو معين الدين ناصر خسرو(ت 481هـ)
(36) سفرنامة، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد بيروت، 1983م، ط3.
(37) المقدسي: أبو عبدالله محمد (تلايوجد)
(38) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، 1991م، ط3.
(39) - المنجم: إسحق بن الحسين (ت ق4هـ)
(40) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب بيروت، 1987م، د.ط.
(41) اليعقوبي: أحمد بن اسحق (ت292هـ)
(42) البلدان، دار الكتب العلمية بيروت، 2001م، ط1.

المراجع:

زيتون: محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار القاهرة، 1988م، ط1.

المصادر والمراجع:

(1) البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل بيروت ، 1991م ، ط1 ، ج3 ، ص9311 .

(2) عقبة بن نافع بن عبد القيسالقرشي الفهري ، ولد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولاه عمرو بن العاص أفريقيا ، توفي عام 36هـ ، ابن الأثير: أبو الحسن علي، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية لبنان ، 4991م، ط1، ج4، ص75 .

(3) الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، 5991م ، ط2 ، ج4، ص024 ؛ القزويني: زكريا بن محمد ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، د.ت ، ص242 .

(4) المسالك والممالك ، دار صادر بيروت ، 4002م ، د.ط ، ص64 .

(5) السبخة: الأرض المالحة. ابن منظور: محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، 4991م ، ط3، ج3، ص42 .

(6) البكري: أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، 2991م ، ج2 ، ص567 .الحموي، معجم البلدان ، ج4 ، ص022-122 .

(7) البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب بيروت ، 3891م ، د.ت ، ج2 ، ص5011 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص124؛ المنجم: إسحق بن الحسين ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، عالم الكتب بيروت ، 7891م ، ط1 ، ص89.

(8) المواجل: الماجل هو الماء الكثير المجتمع وجمعه مواجل ، ابن منظور، لسان العرب ، ج11 ، ص616 .

(9) المقدسي: أبو عبدالله محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي القاهرة ، 1991م ، ط3، ص522 ؛ العزيزي: الحسن بن أحمد المهلبي ، المسالك والممالك ، د.ت ، د.ت ؛ اليعقوبي: أحمد بن اسحق ، البلدان ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1002م ، ط1، ج1، ص681.

(10) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص522 .

(11) زياد بن خلفون: طبيب أندلسي كان مولى لبني الأغلب ، توفي بالقيروان، ابن عذاري المراكشي: أبوعبدالله محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: ج.س. كولان ، دار الثقافة بيروت ، 3891م ، ط3 ، ج1، ص381 .

(12) رقادة:تقع بأفريقيا ، بينها وبين القيروان أربعة أيام ، هواءها طيب وكثيرة البساتين ، فيها قصور عجيبة وأسواق وحمامات ، الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص55 .

(13) المسالك والممالك ، ج2، ص756 .
(14) سفرنامة ، تحقيق: يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد بيروت ، 3891م، ط3 ، ص58 .
(15) سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب ، بينها وبين فاس عشرة أيام ، يمر بها نهر كبير وفيها بساتين كثيرة وأكثر أقواتها من التمر، الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص291 .
(16) صورة الأرض ، دار صادر بيروت ، 8391م ، د. ط ، ج1، ص99 .
(17) البكري ، المسالك والممالك ، ج2ص376.
(18) الحموي، معجم البلدان ، ج4، ص124 .
(19) البكري، المسالك والممالك ، ج2 ، ص876 .
(20) زيتون: محمد محمد ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار القاهرة ، 8891م ، ص98، 59، 69 .
(21) زيادة الله بن إبراهيم بن ربيعة، أحد حكام الاغالبة، توفي عام072، ابن يونس:عبدالرحمن بن أحمد، دار الكتب العلمية بيروت، 0002م، ط1، ج2، ص78.
(22) المسالك والممالك ، ج2، ص676 .
(23) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص776.
(24) أمناء: مفرده من ، وهو مكيال يكال به السمن وغيره من الأشياء ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج51 ، ص792 .
(25) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص522-622.
(26) ابن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله ، فتوح مصر والمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، 5991م ، د.ت ، ص212 .
(27) قفصة: بلدة صغيرة في طرف أفريقيا من ناحية المغرب ، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام ، يوجد بها عدة بساتين فيه النخل والزيتون والعنب والتفاح ، الحموي ، معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج4، ص283 .
(28) قابس: تقع على ساحل البحر وبها نخل وبساتين ، وهي مسورة بالصخر وفيها جامع وحمامات والكثير من أصناف الفواكه ، الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص982 .
(29) البكري، المسالك والممالك ، ج2، ص666، 707 ،
(30) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 47، 58.
(31) زيتون: محمد ، القيروان ودورها في الحضارة، ط1، ص651 .

(32) هشام بن عبدالملك بن مروان القرشي الأموي ، تولى الخلافة عام 501هـ، وأمه فاطمة بنت هشام بن إسماعيل ، توفي وعمره أربعة وخمسون سنة، الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ، 5891، ط3، ج5 ، ص153 .

(33) أحمد بن الأغلب: أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب تولى أفريقيا عام 241هـ وهو ابن عشرين عاما، كان حسن السيرة ودينا ومجتنبا للظلم، وكان يعطي الضعفاء والمساكين، وعمل على حفر المواجل وبنيان المساجد والقناطر، توفي عام 942هـ وعمره ثمان وعشرين عاما. ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص211، 311.

(34) كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية بغداد ، 6891م ، د.ط ، ص511 .

(35) البكري، المسالك والممالك ، ج2 ، ص776 ، 086 ؛ القصر: مدينة أسسها إبراهيم بن الأغلب عام 481هـ، وهي على بعد ثلاثة أميال من القيروان، بها جامع وحمامات وفنادق وأسواق وبها رحبة كبيرة واسعة تعرف بالميدان وبها مواجل كبيرة للماء.البكري، المسالك والممالك، ج2، ص086.

(36) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة ، دار الفكر بيروت ، 8891م ، ط2 ، ج6، ص611 .

(37) البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص876.

(38) اليعقوبي ، البلدان ، ص781.

(39) سوسة: تقع بالمغرب ، بينها وبين القيروان ثلاثة آلاف فرسخ ، اشتهر أهلها بنسج الثياب ، وفيها سور مبني من الصخر، الحموي ، معجم البلدان ، 3، ص282-382.

(40) البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص196 ، زيتون: محمد ، القيروان ودورها في الحضارة ص851-061 .

(41) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي ، كان بطلا شجاعا ، تولى مصر عام 441هـ ، ثم تولى المغرب بعد ذلك توفي عام 071هـ ، الذهبي ، سيرأعلام النبلاء ، ج8 ، ص332 ، 532.

(42) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج1 ، ص78 .

(43) صورة الأرض ، ج1، ص69 .

(44) البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص666، 186 ، 686 .

(45) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج1، ص961 .

(46) البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص966 .
(47) المسالك والممالك ، ج2، ص776 .
(48) قريش: قبيلة من كنانة غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم قريش على ما ذهب اليه جمهور النسابين، وهو الأصح من الوجهين عند أصحابنا الشافعية فيما ذكروه في الكلام على كفاءة الزوج، القلقشندي: أبو العباس أحمد ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبنانيين بيروت ، 0891م ، ط2، ج1، ص793.
(49) مضر:بنو مضر قبيلة من العدنانية، وهم بنو مضر بن معد بن عدنان، وقد كان له من الولد أياس بالياء المثناة قال أبو عبيد: وهم عيلان بن قيس عيلان ، القلقشندي ، نهاية الارب ، ج1، ص224 .
(50) ربيعة:بطن من شنؤة بن عامر من صعصعة من العدنانية، وهم بنو رباب بن حجير بن عامر بن صعصعة،
(51) قحطان: ينسبون إلى بنو قحطان عابر بن شالخ، ، وإنه أصل عرب اليمن، واليه ينسب القحطانية ، القلقشندي ، نهاية الأرب ، ج1 ، ص693.
(52) زيتون، محمد ، القيروان ودورها في الحضارة ، ص271.
(53) زيتون، محمد ، القيروان ودورها في الحضارة ، ص471-671 .
(54) البكري، المسالك والممالك ، ج2 ، ص876 .
(55) الإدريسي: محمد بن محمد ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عام الكتب بيروت ، 8891م ، ط1 ، ج1، ص132.
(56) زيتون، محمد ، القيروان ودورها في الحضارة ، ص671 .
(57) ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص411؛ زيتون، محمد، القيروان ودورها في الحضارة ص971، 081.
(58) زيتون، محمد، القيروان ودورها في الحضارة، ص081، 181.
(59) أبو سعيد المقداد بن عمرو بن ثعلبة المعروف بالمقداد بن الأسود ، من السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة ، ثم عاد إلى مكة وشهد غزوة بدر، ابن الأثير، أسد الغابة ، ج5 ، ص242 .
(60) أبو اليسر: كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبة، وشهد بدر وهو ابن عشرين سنة ، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد بدرا مات عام 55هـ ، ابن الأثير، أسد الغابة ، ج4، ص754 .
(61) أبو ذ الغفاري : المشهور بجندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل ، أمه رملة بنت الوقيعة ، من كبار الصحابة ، خامس من أسلم من الناس ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج6 ، ص69 .
(62) عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة ، قديم الإسلام ، له منزل بالمدينة و وقيلأن أول مشاهده الخندق ،وهوأحد البكائين في غزوة تبوك ، ابن الأثير، أسد الغابة ، ج4، ص742 .

(63) الدباغ: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق: محمد الأحمدي ، المكتبة العتيقة تونس ، د.ت، د.ط ، ص17، 67، 77 ، 58، 29.

(64) زيتون، محمد، القيروان ودورها في الحضارة ، 242 .

(65) ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزارالأسدي ، شاعراستقدمه أمير المؤمنين المهدي فمدحه بعدة قصائد مشهورة ، الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ، معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 3991م، ج3، ص3031.

(66) المسهر التميمي وفد على يزيد بن حاتم وأقام مدة طويلة بالقيروان، زيتون ، محمد ، القيروان ودورها في الحضارة ، ص422.

(67) ابن سحنون: محمد بن عبدالسلام التنوخي ، فقيه مغربي من القيروان على المذهب المالكي ، تفقه على يد أبيه ، الذهبي ، سيرأعلام النبلاء ، ج31، ص06 .

(68) سعيد بن محمد الغساني المعروف بابن حداد القيرواني ، كان علاما باللغة وكان الجدل غالبا عليه توفي عام أربعمائة ، الحموي، معجم الادباء، ج3، ص3731؛ الدباغ ، معالم الأيمان ، ج2، ص24، 952 .

(69) اسحق بن عمران: طبيب مشهور ، بغدادي الأصل ، مسلم ، دخل أفريقيا في دولة زيادة الله بن الاغلب ، ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق: نزار رضا ، مكتبة الحياة بيروت ، د.ت ، د.ط ، ص874 .

(70) أبوسهل أدنيم بن تميم الملقب بالشفلجي ،ولد بالقيروان وتلقى العلم على يد الطبيب اسحق بن سليمان ودرس الحساب والفلسفة والنجوم ، زيتون ، محمد ، القيروان ودورها في الحضارة ، ص402

(71) زيتون ، محمد ، القيروان ودورها في الحضارة ، ص 134، 144.

(72) نزهة المشتاق ، ج1 ، ص482 .

التطور العمراني في مدينة دمشق خلال العصر العباسي الأول (132هـ ـ 247هـ)

أ.رشا عوض محمد إبراهيم
محاضر – قسم التاريخ – جامعة بحري

مستخلص:

تكمن أهمية الدراسة من أن مدينة دمشق مدينة لها تاريخها ومكانتها قبل الإسلام وبعده ففي العهد الأموي أصبحت لدمشق مكانة ممتازة حيث غدت عاصمة الدولة العربية الإسلامية الفتية التي غيرت نظام الحكم من شورى إلى حكم وراثي ونقلت الدولة من دولة بدوية إلى دولة حضرية ويعتبر العهد الأموي هو العصر الذهبي لمدينة دمشق حيث نهضت المدينة عمرانيا وبنيت فيها قصور الخلفاء والمساجد وأعظمها المسجد الأموي (96ه) واستمرت دمشق حاضرة للدولة الأموية حتى 132ه نهاية الدولة الأموية وظهور العباسيون الذين تغلبوا على الأمويين ،وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على تاريخ دمشق العمراني وبناءها وجمع المعلومات المبعثرة في المصادر المختلفة وإستخدام المنهج التاريخي والوصفي التحليلي لجمع المعلومات ، ومن خلال الدراسة توصلنا إلى أن دمشق تعتبر من أقدم المدن ويعود ظهورها كمدينة إلى سوريا الآرامية أي إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وأنها مدينة توالت عليها حضارات عريقة ، تحولت دمشق تدريجيا بعد الفتح الإسلامي (14ه/635م) إلى مدينة عربية ولقد سكن الأمراء العرب في الدور والقصور التي أخلاها البيزنطيون .أهم إنجاز معماري في عهد الدولة الأموية الجامع الأموي كما بنيت القصور التي ينسب أكثرها إلى هشام ويزيد وأولاد عبد الملك الذين طال حكمهم وإشتهروا بميلهم الى الإنشاء والتعمير .أن حالة الأمن التي طالت دمشق بكونها غدت عاصمة الدولة الإسلامية أدى إلى إتساع المدينة ونشأت الأحياء خارج السور ، رغم أن العباسيين بدأوا عهدهم بهدم سور دمشق وتدميرها إلا أن ذلك لم يمنعهم من الإهتمام بدمشق وإعادة بناءها وإتخاذ الدور والقصور .

الكلمات المفتاحية: بناء، الآرامية، الإنتيكية، دمشق، الفتح، الإنتصار، الأموي، العباسيين.

Abstract:

The importance of the study lies in the fact that the city of Damascus is a city with its history and standing before and after Islam. During the Umayyad era, Damascus became an excellent place, as it became the capital of the young Arab Islamic state that changed the system of government from a shura to a hereditary rule and transferred the state from a Bedouin state to an urban state. The Umayyad era is considered the era The golden city of Damascus, where the city was urbanized and built in which the palaces of the caliphs and mosques were built, the greatest of which is the Umayyad Mosque (96 AH). Through the study, we concluded that Damascus is one of the oldest cities, and its emergence as a city dates back to Aramaic Syria, i.e. to the twelfth century BC, and it is a city over which ancient civilizations followed, and Damascus gradually transformed after the Islamic conquest (14 AH/ 635 AD) to an Arab city. The Arab princes dwelt in the houses and palaces vacated by the Byzantines. The most important architectural achievement in the era of the Umayyad dynasty The Umayyad Mosque also built palaces, most of which are attributed to Hisham, Yazid, and the sons of Abd al-Malik, who ruled for a long time and were famous for their inclination to construction and reconstruction. Damascus and its destruction, but that did not prevent them from taking care of Damascus and rebuilding it and taking on roles and palaces

Keywords: Building, Aramaic, Antiquity, Damascus, Conquest, Victory, Umayyad, Abbasids

مقدمة :

دمشق الآن هي عاصمة الجمهورية العربية السورية وواحدة من أقدم المستوطنات المدنية المأهولة في العالم. تقع دمشق في الزاوية الجنوبية الغربية من سورية و تطوقها سلاسل جبال القلمون و لبنان الشرقية من الشمال والغرب, المرتفعات البركانية وسهول حوران من الجنوب, والبادية السورية من الشرق.

تقوم دمشق على ضفاف نهر بردى, عند السفح الجنوبي لجبل قاسيون, حيث تحيط بها الغوطة من جميع الجهات. وبواسطة نظام الأقنية الرئيسة والفرعية الذي وجد منذ ما قبل التاريخ, كانت المياه تصل من نهر بردى وفروعه السبعة إلى بيوت المدينة وغوطتها مما جعل دمشق واحة منتجة توفر الغذاء للسكان والمواد الخام للصناعة .

مع مرور الزمن إجتذبت دمشق التجارة وعززتها عبر مسالك الصحراء و كانت نقطة عبور القوافل التجارية إلى الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى (تركيا الآن) وأوروبا وشمال أفريقية. ربطت بين طرق الإتصال الخارجية ،وتعتبر دمشق واحدة من أهم المحاور في شبكة التجارة العالمية.

في العهد الإسلامي عززت دمشق مكانتها السياسية والإقتصادية والثقافية, حيث كانت عاصمة الدولة الأموية ومنذ ذلك الوقت غدت مركزاً للعلم والعلماء.

كما أنها كانت إحدى أهم نقاط التجمع السنوي للحجاج إلى مكة, كونها آخر مستوطنة مدنية تقع على طريق الحج إلى مكة قبل دخول الصحراء.

بناء مدينة دمشق :

تقع مدينة دمشق على بعد حوالي ثمانين كيلو متراً من البحر الأبيض المتوسط وارتفاع 691 متر عن سطح البحر وخط طول 36 درجة و18 دقيقة شرق خط غرينتش

وخط عرض 33 درجة و30 دقيقة شمال خط الإستواء مقابل سلسلة جبال لبنان الشرقية [1]

تتمثل تضاريس دمشق في مجموعة من الجبال والسهول والتلال والأنهار. وتمتاز مدينة دمشق بغناها بمصادر المياه المتمثلة في نهر بردى وفروعه بالإضافة للينابيع المتفجرة منه والقنوات التي اوصلت به مما جعل هذا النهر بمثابة شريان الحياة للمدينة وماحولها [2]

يسود المدينة المناخ القاري الجاف إلى شبه الجاف حيث حالت سلسلة جبال لبنان من وصول تأثيرات مناخ البحر الأبيض المتوسط ليسود مناخ البادية الذي تصل درجة الحرارة فيه صيفا الى 40 درجة وشتاء تنخفض الى سبع درجات مئوية [3]

يقال أن أول حائط وضع على وجه الأرض بعد الطوفان هو حائط حران ودمشق ثم بابل، نزل جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بدمشق وسماها

جيرون وهي إرم ذات العماد ، كما ورد في بعض الكتب أن جيرون ويدبل كانا أخوين ، ويعرف جيرون وباب البريد بهما ، قال منصور بن يحيى الموصلي: المدن القديمة هي –الكعبة –ومصر- دمشق- الجزيرة -والأيلة – ونينوي – وحران والسوس الأقصى ، [4] ويقال أن دمشق بناءها العادر غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له النمرود بن كنعان بعد خروجه من النار وكان اسمه دمشق فسماها على اسمه ثم سكنها الروم بعد ذلك . [5]

كان في زمن معاوية بن أبي سفيان رجل صالح بدمشق يقال أن الخضر عليه السلام كان يقصده ، فبلغ ذلك معاوية – فجاءه معاوية راجلا حتى يجمع بينه وبين الخضر عليه السلام ، فلما سال الخضر ذلك (مقابلة معاوية) قال : ليس إلى ذلك سبيل –فأوصل الرجل ذلك إلى معاوية فقال : قل له : قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه وخاطبناه (محمد (ﷺ)) ولكن أساله عن إبتداء بناء دمشق فقال : صرت إليها رأيت موضعها بحرا مستجما فيه المياه ثم غبت خمسمائة سنة ، ثم صرت إليها فرأيتها غيضة ، ثم غبت عنها خمسمائة سنة ثم صرت إليها فرأيتها بحرا كعادتها الأولى ، ثم غبت عنها خمسمائة عام وصرت إليها فرأيتها قد إبتدأ فيها البناء ونفر يسير فيها [6]

اما فارس والروم فأنهم لم يزالوا في ملك منظور منذ بادي الدهر حتى بعث الله رسوله (ﷺ) فجمع له ملك الأشدين إلى ملك العرب

وكان من بيوتات الروم جيرون الذي سمي به باب جيرون والقياصرة ويقال أن ذو القرنين نظر من أعلى موضع إلى دمشق فأعجبه وكان بها غوطة أرز فلما نزل إليها ومعه غلامه دمشقين قال : إن هذا الموضع لا يصلح مدينة لأنه رأى أن زرعها لا يكفي أهلها ودليل ذلك أن غوطة دمشق لا تكفيهم غلاتها حتى يشتروا لهم من المدينة

ورحل ذو القرنين حتى صار إلى البثينة وحوران ووجد بها تربة حمراء كالزعفران فطلب من غلامه دمشقين أن يرجع إلى موضع غوطة الأرز (دمشق) وأن يقطع الشجر ويبني على حافة الوادي مدينة ويسميها على اسمه فسماها دمشق .

رسم دمشقين المدينة وبناها وعمل بها حصنا وهي المدينة الداخلة ، لها ثلاث أبواب مع باب جيرون ،البريد مع باب الحديد (في سوق الأسلكفة)، مع باب الفراديس الداخلة ، إغلاق هذه الأبواب يعني إغلاق المدينة وخارجها كان مرعى ، كما بنى فيها كنيسة هي موضع المسجد الجامع اليوم [7]

في سوريا الآرامية :

يعود ظهور دمشق كمدينة على جانب من الأهمية إلى فترة سوريا الآرامية حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد، إذ أسس الآراميون سلسلة ممالك متحالفة مع بعضها البعض كانت آرام دمشق المذكورة في الكتاب المقدس إحداها، ويعود لتلك الفترة اكتساب دمشق لأقدم أشكال اسمها الحالي ديماشقو. أنشأ الآراميون نظام توزيع للمياه، وبنوا الترع وقنوات الري على أطراف نهر بردى، وهو ما ساهم بإزدهار الزراعة وزيادة عدد السكان،خصوصًا من ناحية وفود قبائل آرام زوبة من سهل البقاع المجاور لدمشق، واستقرارهم في المدينة، وهو ما جعل دمشق تابعة لمركزهم في البقاع، حتى القرن العاشر قبل الميلاد، حين تمكّن إيزرون عام 965 قبل الميلاد من الإطاحة بآرام زوبة مؤسسًا الكيان المستقل المعروف بآرام دمشق،التي برزت كقوة متفوقة في جنوب سوريا الآرامية، وسعت للتوسع وإحتكار طرق التجارة مع الشرق، وحاربت مملكة إسرائيل، لاسيّما في عهد بن حدد الأول (880 - 841 قبل الميلاد)، وفي عهد خلفه حزائيل غدت باشان المعروفة اليوم باسم حوران إلى مملكته،[8] الا أن بن حدد الثاني فشل في حصار السامرة ووقع في الأسر، ما اضطره إلى فتح المجال التجاري لليهود في دمشق، بكل الأحوال فإن التهديد الذي شكلته الإمبراطورية الآشورية كان أحد أهم أسباب عقد معاهدة السلام بين آرام دمشق ومملكة إسرائيل، لمواجهة الخطر المشترك على كليهما [9]

في عام 853 قبل الميلاد، قام الملك هدادايزر من دمشق بقيادة تحالف سوريا الآرامية، وقد شمل هذا التحالف قوات من شمال مملكة حماة، والقوات التي وفرها أحاب ملك إسرائيل، وإحتدم القتال في معركة قرقر ضد الجيش الآشوري، والذي انتهى بإنتصار التحالف الآرامي. قتل هدادايزر على يد خليفته حزائيل الثاني، وإنهار التحالف المعقود مع مملكة إسرائيل، فحاولت آرام دمشق غزو مملكة إسرائيل مجددًا لكن الغزو الآشوري الثاني أفضى لإلغاء الخطة، أمر حزائيل الثاني بالتراجع إلى الجزء المحصن من دمشق، في حين نهب الآشوريون ما تبقى من المملكة، إلا أنهم فشلوا من دخول مدينة دمشق ذاتها، معلنين سيادتهم على حوران والبقاع. وبحلول القرن الثامن قبل الميلاد، تمكنت الإمبراطورية الآشورية من الاستيلاء على جميع الممالك الآرامية في سوريا بما فيها دمشق،وبالرغم من الإضطرابات السياسية والثورات التي شهدتها هذه الفترة، إلا أن المدينة إشتهرت كمركز تجاري وثقافي في سوريا الآرامية، كما إزدهرت كموقع للقوافل التجارية نحو الشرق والجنوب، ولم تضمحل اللغة أو الثقافة الآرامية بل إنتشرت نحو الأجزاء الشرقية من الهلال

الخصيب، وبحلول سنة 605 قبل الميلاد اضمحلت السيطرة الآشورية بعد سقوط نينوى بيد الميديين والبابليين، الذين ورثوا حكم سوريا، التي أضحت أو بعض أجزائها على الأقل ومنها دمشق ضمن نطاق سيطرة الفرعون نخاو الثاني، لفترة وجيزة، (10)إلا أن الإمبراطورية البابلية الثانية تمكنت من استعادتها بعد فترة قصيرة. وأصبحت المدينة لاحقا بعد صعود الأخمينيين جزءا من إمبراطوريتهم [11].

في سوريا الأنتيكية:

حلف الديكابولس:

لحوالي الألف عام وبدءًا من 331 قبل الميلاد، كانت دمشق جزءًا من سوريا الأنتيكية، أساسًا عبر حكمي الدولة السلوقية ثم ولاية سوريا الرومانية وخلال بعض الفترات كانت دمشق جزءًا من ممالك الحكم الذاتي السورية، كدولة الأنباط في القرن الأول، ومملكة تدمر في القرن الثالث، ويذكر أن سكان دمشق استنجدوا بالملك النبطي الحارث الثالث عام 84 لحمايتهم من قطاع الطرق، وبذلك بلغت الدولة النبطية أقصى اتساعها واكتسبت دمشق وضع مدينة حرّة، وهو ما كان يعفيها من الضرائب ويشجّع فيها التجارة، وشكلت حلف المدن العشر أو «الديكابوليس» بدءًا من القرن الأول قبل الميلاد، قسّم البيزنطيون البلاد إلى أربعة ولايات، والتي كانت دمشق بموجبها عاصمة ولاية فينيقيا الثانية ولعلّ أكبر كارثة حلّت بالمدينة، الإجتياح الفارسي عام 614 م بقيادة كسرى الثاني، والذي إنتهى عام 629 م حين تمكن هرقل من طرد الفرس في سوريا [12].

مكثت دمشق سريانية اللغة والثقافة في العصور الإنتيكية، رغم إنتشار اليونانية فيها لاسيّما في الطبقات العليا، ولم تحل لغة الإنثقاف مكان اللغة الأصلية كما حصل في مناطق عديدة لاسيّما في الساحل، وبرزت من دمشق شخصيات سورية يونانية الثقافة على مستوى الإمبراطورية مثل أبولودور، وشهدت دمشق في مرحلة سوريا الإنتيكية، ازدهارًا عمرانيًا، وتخطيطًا على نمط هيبوداموسو توسعًا، واحتوت كعواصم العالم الإغريقي، مسارح، وساحات لسباق الخيل، وحمامات، وأقواس نصر، ومدافن فخمة، ويعود لتلك الحقبة من تاريخ دمشق، نمو سورها، وأبوابها، ويضيف بعض المؤرخين قلعتها خلال مرحلة ما قبل الميلاد، انتشرت عبادة الإله الآرامي حدد - وهو المقابل لجوبتير الروماني، وزيوس اليوناني، ضمن سياسة توفيق الآلهة - في المدينة، ووصف بكونه سيّد دمشق، وشيّد على اسمه معبد جوبتير، ووجدت في دمشق جماعات ضخمة من يهود سوريا من مرحلة

قبل الميلاد، وانتشرت فيها المسيحية منذ قرنها الأول، وحسب سفر أعمال الرسل، فإن القديس بولس، تحوّل إلى المسيحية قرب دمشق ومنها انطلق في النشاط التبشيري، بعد أن تمّت تدليته في سلة من إحدى نوافذ السور، إذ أراد الحاكم إلقاء القبض عليه وقتله [13].

دمشق بعد الفتح:

دمشق الفيحاء حلم طالما داعب خيالات وأمنيات المسلمين منذ أن خرجت أولى طلائع المسلمين للفتح ونشر الإسلام خارج الجزيرة العربية موطن الوحي ومهد الإسلام. كانت دمشق التي حباها الله بجمال ساحر وطبيعة خلابة تأخذ بالألباب وتستحوذ على القلوب تتميز بمروجها الخضراء ومراعيها الخصبة وجناتها المثمرة ومياهها الصافية وغدرانها المتلألئة وحدائقها الغناء، وكأنها قطعة متجددة من الربيع الخالد والحسن الأبدي [14]. وقد حرص المسلمون على الإسراع إليها وفتحها، ولكن كيف السبيل إلى تلك المدينة المنيعة الحصينة التي إكتسبت مجدها وحضارتها منذ فجر التاريخ، وضربت بجذورها في أعماق الزمن السحيق، فهي من أقدم مدائن العالم، إن لم تكن أقدمها جميعا. وقد توالت عليها حضارات عريقة وعهود مجد تليد، وبلغت من التحصين والمنعة حدًا يفوق الخيال، فأسوارها العالية التي بُنيت من الحجارة الصلدة ترتفع إلى نحو 11 مترا، وتحيط بالمدينة من كل جانب، ويزيد سمكها على ثلاثة أمتار، وحصونها بالغة الإرتفاع كثيرة الشرفات، يحتمي بها الرماة بسهامهم والمجانيق، ويحيط بأسوارها خندق عميق يزيد عرضه على ثلاثة أمتار، ولها أبواب منيعة ضخمة يُحكم إغلاقها من الداخل فكانت بقوتها وحصانتها تتحدى أطماع الغزاة، وتبدد أحلام الفاتحين. [15]

الفتح الإسلامي:

بدأ تفكير المسلمين نحو فتح الشام يتخذ خطوات عملية منذ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق، فقد سعى إلى تكوين جيش قوي يجمع صناديد العرب وأبطال المسلمين، وجعله في أربعة ألوية اتجهت إلى غزو الشام، جعل على أحدها أبا عبيدة بن الجراح، وعلى الثاني شرحبيل بن حسنه، وعلى الثالث يزيد بن معاوية، وعلى الرابع عمرو بن العاص، وعيّن لكل لواء منها جهة يغزوها [16]. وعندما واجهت تلك الجيوش مقاومة شديدة من الروم اجتمعت على أمير واحد هو أبو عبيدة، فاستدعى أبو عبيدة خالد بن الوليد من العراق ليكون أميرا على جيوشه كلها، وتحرك خالد على رأس الجيش متوجها إلى الشام، فأقام شهرا على ضفة اليرموك دون أن يتعرض له الروم، وتوفي أبو بكر، وتولى عمر بن الخطاب الخلافة، فكان أول ما استفتح به

عهده أن أمر بعزل خالد وتولية أبي عبيدة حينما رأى إفتتان المسلمين بخالد، بعد الذي حققه من إنتصارات، وما أذيع حوله من بطولات [17]. ولكن أبا عبيدة كتم الأمر ولم يذع نبأ عزل خالد حتى لا يفتّ ذلك في عضد خالد وجنوده، خاصة وهم مقبلون على معركة عظيمة فاصلة هي معركة اليرموك، واستطاع خالد أن يحقق إنتصارا حاسما في تلك المعركة، وحينما علم بنبأ عزله لم يبد تأثرا، فهو فارس، ميدانه القتال، وهو في طليعة المحاربين، سواء كان قائداً أو جندياً ، وجاءت الأخبار إلى المسلمين أن هرقل قائد الروم أمدّ دمشق بقوات من حمص، وكان أبو عبيدة يريد تتبع فلول الروم المنهزمين من أجنادين والذين تجمعوا في فحل ، فأرسل إلى عمر بن الخطاب يعرض عليه الأمر ويستشيره، فكتب إليه عمر يأمره بالسير إلى دمشق فإنها حصن الشام وبيت مملكتهم، وأن يرسل إلى أهل فحل خيلا تشغلهم عن وجهة المسلمين وتحركهم . [18]

على أبواب دمشق:

سار أبو عبيدة وخالد بن الوليد في قوة كبيرة من جيش المسلمين متجهين إلى دمشق، ولم يجد المسلمون مقاومة من الروم، ولم يعترض طريقهم أحد، وبلغ المسلمون غوطة دمشق فإزدادوا حماسا وحمية، وقوي عزمهم على التقدم نحو دمشق التي بهرهم ما تتمتع به من سحر وجمال [19].

دخل المسلمون الغوطة فوجدوا قصورها ومساكنها خالية بعد أن هجرها أهلها ليحتموا بأسوار المدينة المنيعة من أُسود المسلمين الذين انطلقوا لا يعوقهم شيء، وحاصر المسلمون مدينة دمشق، وقدّر أبو عبيدة أن هرقل قد يبعث بمدد من حمص لمحاصرة قواته بين حصون دمشق وجيوش الروم، فأرسل جيشا من المسلمين ليعسكر في الطريق إلى دمشق ، ووزع أبو عبيدة قواته على أبواب المدينة، لإحكام الحصار عليها فجعل شرحبيل بن حسنه على باب توما، وعمرو بن العاص على باب الفراديس، ويزيد بن أبي سفيان على باب كيسان، وخالد بن الوليد على الباب الشرقي، وكان هو على باب الجابية.

الانتصار على مدد هرقل:

وصدقت فراسة أبي عبيدة، فقد أرسل هرقل عددا كبيرا من القوات لنجدة الروم المحاصرَين في دمشق، ففوجئت هذه القوات بجيش المسلمين الذي كان في انتظارهم، ودارت معركة عنيفة بين الجانبين، واستمر القتال الشديد بين الفريقين حتى انكشف الروم ولحقت بهم هزيمة منكرة، فارتدّوا منهزمين إلى حمص [20] وكان لإنتصار المسلمين في هذه المعركة أكبر الأثر في نفوسهم، حيث

قويت عزيمتهم على القتال وتحمل الظروف القاسية التي مر بها جيش المسلمين مع قدوم الشتاء ببرودته الشديدة التي لا يطيقها أبناء الصحراء الحارة. وطال إنتظار الرومان المحاصرَين للمدد، وأرسلوا إلى هرقل يستعجلون مدده قبل أن تخور قوتهم وتضعف عزيمتهم على الصمود والمقاومة، فبعث إليهم هرقل يطمئنهم ويحثهم على الثبات والمقاومة، فقوّى ذلك من عزيمتهم، وبعث الأمل في قلوبهم وشجعهم على الثبات وصد هجمات المسلمين .[21]

هجوم توماس على المسلمين:

ومع مرور الوقت عاد اليأس يسيطر على قلوب الروم، وبدأ القلق على مصير المدينة ينتاب قادتها، فاجتمع عدد من هؤلاء القادة وذهبوا إلى "توماس" القائد العام لجيش الروم في دمشق، زوج إبنة الإمبراطور هرقل، وأخبروه بمخاوفهم، وعرضوا عليه الصلح مع خالد، إلا أنه رفض هذه الفكرة، مؤكدا لهم قدرته على الدفاع عن المدينة، وأنه سيطرد المسلمين قريبا من حول دمشق[22]. وقرر توماس أن يشن هجوما قويا على المسلمين، فجمع قوة كبيرة تجمعت عند باب توما، ثم أصدر أوامره إلى الرماة فإنهالوا من فوق الحصن على شرحبيل وجنوده بالسهام والحجارة ليبعدوهم عن باب الحصن، وإندفع خارجا من باب الحصن في نحو خمسة آلاف فارس. واستطاع الرماة إلحاق خسائر كبيرة في صفوف المسلمين، وإستشهد عدد كبير من فرسان المسلمين، فاضطر المسلمون إلى التراجع بعيدا عن مرمى سهام الروم، وسرعان ما نشب قتال عنيف بين قوات شرحبيل وقوات توماس، وبالرغم من تفوق قوات الروم فقد ثبت المسلمون حتى اضطر الروم إلى التراجع داخل الحصن بعد أن أصابوا قائدهم بسهم في عينه. ولكن توماس لم ييئس حيث باغت المسلمين بهجوم ليلي آخر، ولكنه في هذه المرة كان هجوما واسعا من عدة أبواب في آن واحد، وخصّ الباب الشرقي بأكبر عدد من القوات لمنع خالد من نجدة شرحبيل [23] ،وقبل منتصف الليل سمع المسلمون قرع النواقيس، وكانت تلك الإشارة التي أعطاها توماس لفتح الأبواب، وفجأة إندفعت قوات الروم نحو المسلمين، وتصدى لهم المسلمون في شجاعة واستبسال، وسقط عدد كبير من الروم، واستمر القتال إلى الساعات الأولى من الصباح الجديد، وتجلت بطولات قادة المسلمين وفرسانهم الذين راحوا يقاتلون بلا هوادة، حتى أدرك الروم أنه لا فائدة من الإستمرار في القتال، فأسرع توماس يأمرهم بالإنسحاب، بعد أن كاد يلقى حتفه على يد شرحبيل. واندفع جنود الروم إلى داخل أسوار حصونهم، ولم يحاول المسلمون اللحاق بهم، مكتفين بما كبدوه لهم من هزيمة مزرية [24]

عاد المسلمون يضربون حصارهم من جديد على المدينة، وكان خالد بن الوليد مقيما على الباب الشرقي، دائم اليقظة والإستعداد يتحين أي فرصة سانحة للإنقضاض على العدو "لا ينام ولا ينينم"، ولا يخفى عليه شيء، فقد جعل عيونه ورجاله يصيدون كل ما يدور وراء تلك الأسوار بدقة شديدة، حتى لكأنه يعيش بينهم، وتوافرت لديه المعلومات تشير إلى اشتغال الحامية في حفل عند بطريرك المدينة الذي ولد له ولد، فدعا الجميع إلى الإحتفال بتلك المناسبة، فأفرطوا في الشراب، وتخلى كثير منهم عن مواقعهم، وكان خالد قد استعد إستعدادا كبيراً لذلك، وصنع السلالم والحبال.. فلما هدأ الليل وأرخى سدوله على المكان، عبر خالد ورجاله الخندق عائمين على القِرَب [25]، ثم ألقوا بالحبال في شرفات السور، وارتقوا إلى أعلاه، وأسرعوا نحو الباب فعالجوه بسيوفهم حتى تمكنوا من فتحه، ثم رفعوا أصواتهم بالتكبير، فلما سمع المسلمون تلك الإشارة إندفعوا داخل المدينة وهم يكبّرون حتى ارتجّت أجواء المدينة بأصداء التكبير الهادر الذي شقّ سكون الليل، فانتبه القوم فزعين ليجدوا الجنود المسلمين قد انتشروا في أنحاء المدينة. وأسرع الروم يفتحون أبواب المدينة ويصالحون أبا عبيدة، فأعطاهم الأمان دون أن يعلم بما فعله خالد، وطلب منه الكف عن القتال، لأنه صالح الناس وأمّنهم، فلم يكن من خالد إلا الطاعة لقائده، وأجرى الصلح على الجانب الذي فتحه عَنْوَة من المدينة. ولم تمض ليلة (16 من رجب 14 هـ = 5 من سبتمبر 635م) حتى كانت دمشق قد إستسلمت للمسلمين، وصارت درة جديدة تزين قلادة الإمبراطورية الإسلامية الفتية، وتضاف إلى عقد دولته الواعدة. [26]

دمشق في العهد الاموي :

منذ السّنوات الأولى للفتح الإسلامي (14هـ/635م) أخذت المدينة تتحوّل تدريجياً إلى مدينة عربيّة إسلاميّة، وحلّ أمراء العرب وكبراؤهم في الدّور والقصور التي أخلاها أصحابها البيزنطيّون من حكّام وقوّاد. فتوزّع المسلمون في جميع أنحاء المدينة، ولم يكن لهم وقتئذ أحياء خاصّة بهم وأخرى للمسيحيين، كما سيحدث فيما بعد. ودليلنا على ذلك أن إبن عساكر يعدّد دوراً للصّحابة كانت في محلّتي باب توما وباب شرقي، وهما من الأحياء المسيحية منذ قرون. كما أن المسلمين شاركوا المسيحيين في المعبد القديم، فأصبح يضمّ كنيسة للنّصارى في الجانب الغربي، ومسجداً للمسلمين في الجانب الشرقي، حيث أقيمت طقوس العبادتين ضمن بنائين متجاورين يجمعهما سور خارجي واحد [27] وظلّت هذه الحالة من التجاور بين العبادتين أكثر من نصف قرن، إلى أن شرع الوليد في تحقيق مشروعه المعماري الضخم، فبنى الجامع الأموي أضخم انجاز معماري لبني أمية.

والغالب على الظنّ أن المسلمين في العهد الأموي قد إكتفوا بهذا الجامع الكبير، واقاموا مُصلّى للعيدين وفق تقاليد السنّة خارج المدينة، حيث يوجد جامع المصلّى الكائن في محلّة الميدان اليوم، وكان يخرج إليه يزيد بن الوليد يوم العيد في صفّين من الجند شاكّي السّلاح. ثمّ أخذوا في التجمّع حول الجامع الأموي وإقامة المباني والقصور والمحال العامّة، في السّاحة الواسعة المحيطة بالمعبد القديم والتي بُدئ بتخصيصها للأغراض العامّة منذ العصر البيزنطي. فشيّد معاوية داره التي عُرفت بدار الإمارة وبالخضراء أيضاً، نسبةً إلى القبّة الخضراء التي كانت تعلوها، وكانت إلى جوار الجدار الجنوبي للجامع، تتصل به بباب خاص. ويروي ابن عساكر مؤرّخ دمشق في القرن السادس الهجري أن «معاوية بناها بالطوب، فلمّا فرغ منها قدم عليه رسول ملك الرّوم فنظر إليها، فقال معاوية: كيف ترى هذا البُنيان؟ قال: أمّا أعلاه فللعصافير، وأمّا أسفله فللفئران. قال: فنقضها معاوية وبناها بالحجارة [28].

هذا جلّ ما نعرفه عن أوّل بيت عربي في دمشق. وتشير الرّوايات إلى أنّ للدار جناحاً خاصّاً بأهل الخليفة، وجناحاً آخر يستقبل فيه رجال الدّولة ويتناول طعامه فيه، ويخرج منه للصّلاة في الجامع. وتحوّلت الدّار بعده إلى دار للمُلك يقطنها مَن يتولّى الخلافة من بني أميّة، ثمّ تهدّمت في الغزو العبّاسي، وأصبح في مكانها دار للشرطة وضرب النّقود، كما شاهد ذلك الرحّالة المهلّبي في القرن الرّابع الهجري (العاشر الميلادي). ثم يأتي عليها حريق عام 461هـ/1068م مع الجامع الأموي فتزول آثارها نهائيّاً، ويتحوّل مكانها منذ عام 643هـ/1245م حتى عصرنا إلى سوق للصّاغة. وكانت دار عبد العزيز بن مروان وابنه الخليفة عمر بحذاء جدار الجامع الشمالي مكان المدرسة السّميساطيّة اليوم. [29]

ونعرف قصراً كان لهشام بن عبد الملك، في مكان المدرسة المجاهديّة داخل باب الحرير، أي في سوق القلبقجيّة، وقصوراً أخرى بنيت خارج السور، أحدها يُنسب إلى الحجّاج بن عبد الملك، وقد أطلق اسمه على الحيّ الذي نشأ بعد ذلك حول هذا القصر، وبالقرب منه قصر عاتكة بنت يزيد، ويسمّي الناس اليوم حيّاً من أحياء دمشق بقبر عاتكة (محوّراً على ألسنة العبّاسيين عن: قصر عاتكة)

على أن كل هذه القصور زالت واندثرت وتعذّر علينا أن نعرف عنها شيئاً، بخلاف قصورهم العديدة التي شيّدوها خارج العاصمة، في بادية الشام (سورية والأردن) وفي بعض أنحاء لبنان (عنجر) وفلسطين، والتي تمكن المنقّبون من دراسة ما فيها من هندسة وتنسيق رائع، وما حوته من آثار

الترف والبهجة المتجلّية في زخارف الفسيفساء والرسوم الملونّة (الفريسك) والنقوش الحجرية المتقنة ،[30]وهذه القصور أكثر من أن تعدّ، ولكننا نذكر منها: قصر سيس، قصر عنجر، قصر الحير الشرقي والغربي، قصر الرّصافة، خربة المفجر، الخرّانة، المشتى، قصر ابن وردان، قُصير عَمرة، قصر الأزرق، القصر الأبيض [31].

كان الخلفاء والأمراء الأمويون يحرصون على تشيد وبناء هذه القصور للنزول فيها من وقت لآخر في الربيع والخريف، لينعموا بهواء البادية النّقي ويتكلّموا اللغة العربيّة الصافية، ثم إنهم كانوا يتخففون بهذا الإرتحال من أعباء المدينة وتقاليدها الحازمة، وينالون شيئاً من متعة اللهو والصيد والمرح. ولقد عبّرت هذه المواضيع الزخرفيّة التي حفلت بها أكثر هذه القصور، كمناظر الصيد والرقص والموسيقا وغيرها، عن هذا النوع من الحياة المرحة. ومن الطبيعي ألا تنطبق هذه الصفات على سائر الأمراء والحكام الأمويين، لا سيّما مَن عُرف منهم بالجدّ والدّأب، كمُعاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك وعمر بن عبد العزيز، الذين وطّدوا أركان الدولة وواصلوا أعمال الفتوح، أو مالوا إلى التقشّف والزّهد. فأكثر هذه القصور تُنسب إلى هشام ويزيد وأولاد عبد الملك، الذين طال حكمهم، واشتهروا بميلهم إلى الإنشاء والتعمير. ويروي المؤرخون أن الناس كانوا إذا التقوا ببعضهم في أيّام الوليد وهشام، كان حديثهم عن العمارة وفنون البناء [32]

والذي يمكن لنا الخروج به بثقة من خلال مصادر المؤرّخين، أن مدينة دمشق في العهد الأموي كانت ترفل بأبدع حلّة وأجملها بعد أن نعمت بالمركز الممتاز، والخير العميم، والازدهار الاقتصادي. ويحدّثنا المؤرخون عن أحواض المياه والنواعير والسّقايات التي كانت منبّثة على أطراف الشوارع، وعلى أبواب المباني العامّة، وفي الأسواق والسّاحات، وعند أبواب المدينة. ولقد عدّد ابن عساكر عشرين منها كانت باقية إلى عهده، يرجع أكثرها إلى عصر بني أميّة [33]ويُنسب إلى الوليد (معمار بني أميّة) عنايته ببناء المُستشفيات، فبنى بدمشق البيمارستان (والكلمة فارسية: بيمار-استان) عند الزاوية الجنوبية الغربية للجامع الأموي، عُرف فيما بعد بالعتيق، ثم جُدّد في عهد أتابكة السّلاجقة وسُمّي بالدُّقاقي نسبة للأمير شمس الملوك دُقاق بن تُتُش بن ألب أرسلان الذي حكم دمشق عام 488هـ/1095م. [34] ،ومن المباني الهامّة دار الخيل التي بُنيت أمام قصر الخضراء إلى الغرب من سوق الصاغة.

وأخيراً فإن استتباب الأمن وما حازت عليه دمشق بكونها عاصمة الدولة من رخاء وإزدهار، كان لابُدّ من أن يؤدّي إلى اتّساع المدينة. وبدأت

منذ ذلك العهد تنشأ أحياء سكنيّة خارج الأسوار أخذت تنمو وتكبر كلّما ساعدتها الظروف يذكر منها ابن عساكر: قينية والقطائع ولؤلؤة الصغرى والكبرى والمنيبع. كما ظهرت في أطراف المدينة وضواحيها مراكز سكنيّة عُرفت بمنازل القبائل، [35] وامتدّ البناء على ضفاف بردى وسفوح قاسيون، وظهرت الجواسق (المقاصف) والطوارم (جمع طارمة: بناء خشبي كالطيّارة في لغة عصرنا، وكان من مصطلحات البناء حتى القرن التاسع عشر) وفي أيام يزيد بن مُعاوية شُقّ نهر يزيد، فساعد هذا النهر على إمتداد الخضرة والعمران إلى أعالي السّفح، فضلاً عن إحياء عدد من القرى في الشمال الشرقي من دمشق، وإرواء الجواسق والمنازل التي أقيمت على ضفافه، والتي سنعدّد بعضاً منها [36].ولقد تخرّبت هذه المنازل والأرباض في الفتن والحروب التي تلت العهد الأموي، قال ابن عساكر بشأنها: «وقلّ موضع حُفر فيه إلا وُجد فيه أثر العمارة من سائر أطراف البلد». وذكر منها في الجنوب: الشاغور (التسمية آرامية ،والمنية (في الميدان)، وقصر حجّاج، وعايلة وعويلة (عند القدم). وفي الغرب القنوات، وقينية، ولؤلؤة الكبرى، ولؤلؤة الصغرى، وصنعاء، والنّيربان، والمزّة. وفي الشمال بيت لهيا، والسبعة أنابيب (عند القصّاع اليوم)، والفراديس .[37] وكان هناك ميدانان عامّان، أحدهما في الجنوب وهو (ميدان الحصى)، والآخر في الغرب ويُعرف بالمرج الأخضر، حيث أقيمت مدينة المعرض الدولي (القديم) في عصرنا عام 1953م وبقيت به إلى الأمس القريب. وكانت تقام فيهما حفلات لسباق الخيل والفروسية التي أغرم بها الأمويّون وخاصّة عبد الملك والوليد. وهكذا كانت هذه الرياض الغنّاء والجواسق البديعة التي تحيط بدمشق تفيض بالحيويّة والنشاط، تغنّى بها شعراء كثيرون وألهمت الفنّانين والصنّاع، فظهر أثر ذلك في إنتاجهم الذي نجد له مثالاً حيّاً في فُسيفساء الجامع الأموي الرائعة [38]

إهتمام العباسيين بدمشق :

رغم أن العباسيين إبتدأوا حكمهم بهدم سور دمشق حجرا حجرا وتخريب قبور الأمويين ونبشها [39] إلا أن ذلك لم يعقهم عن الإهتمام بدمشق وإعادة بناءها وإتخاذ الدور والقصور [40] دل على هذا الإهتمام الزيارات المتكررة التى قام بها الخلفاء العباسيون لدمشق طلبا للراحة والإستجمام ، فلما تسلم المنصور الحكم أرسل بقية بن الوليد ليقوم بمساحتها كما عين الربيع بن حظيان على دار الضرب [41] مما يعني أن دمشق فقدت مركزها كعاصمة ولكنها لم تفقد ماكانت توديه من الدور الإقتصادي المتمثل في سك العملة والتجارة والصناعة والزراعة إضافة الى أسواقها التى ظلت عامرة على مختلف الفترات .

إهتم المنصور بدمشق وقام ببناء كنيسة في منطقة الغورنق لبني قطيطا [42] ولم تقف إهتماماته بدمشق عند هذا الحد بل فكر بالإنتقال إليها خلال ثورة ابراهيم بن عبدالله أخ النفس الذكية 145/762م التي قامت في البصرة ممايدل على مكانتها عند المنصور الذي زارها أكثر من مرة [43]

لما تولى المهدي الخلافة زار دمشق وقد أعجب بالجامع الأموي وجماله حتى قال قولته المشهورة لكاتبه أبي عبيد الله الأشعري : يا أبا عبدالله : سبقتنا بنو أمية بثلاث وذكر منها المسجد وقال : لا أعلم على الأرض مثله ابداً [44] كما ذكر أن المهدي أضاف إليه قبة صغيرة من الناحية الغربية من صحنه سميت بقبة عائشة سنة 160ه /776م [45]

على الرغم من الفتن والثورات الدمشقية زمن الأمين ،يبدو أن دمشق كانت لها مكانتها عند الأمين وظهر ذلك عندما إقترح عليه قواده خلال الفتنة مع المامون ، بالتوجه الى الشام ولقد قام عبد الملك بن صالح العباسي الذي كان يلي الشام (196ه/ 811م بمحاولة إقناعه بالفكرة ،إلا أن طاهر بن الحسين قائد جيوش الأمين أدرك خطورة وصول الأمين إلى الشام فأظهر حرصا شديدا على عدم تمكينه من الوصول إليها ولقد نجح في ذلك [46]

كما حظيت دمشق بإهتمام كبير من قبل المامون حيث زكرت المصادر إلى شخوص المامون عدة مرات لزيارة دمشق [47] كما أنه إتخذ له قصرا بدير مران ، كما أرسل حرب بن محمد بن حيان الطائي إليها لمساحتها فعدلها سنة 214ه/829م [48] ويبدو أن هذا التعديل كان محاولة من المامون للنهوض بالأوضاع الإقتصادية السيئة بسبب إرتفاع الضرائب ، كما بنى مكانا للرصد فوق جبل قاسيون [49] ولما آلت الخلافة إلى المعتصم شهدت دمشق تزايدا ملحوظا على السكن فيها مما أدى إلى توسع العمران خارج السور بإتجاه المنطقة الشمالية منطقة الفراديس، كما تزايد إهتمام الناس بأعمال الزراعة وجر الماء إلى مناطقهم خارج السور [50] وبعد وفاة المعتصم إجتاحت دمشق موجة من الإضطرابات حيث ثارت القيسية وعاثت فسادا ،فأرسل الواثق رجاء الحضاري لمواجهة الفتنة فهزمهم وقتل كثير منهم وهرب قائدهم إبن بيهس وصلح أمر دمشق بعد ذلك [51]

لما تولى المتوكل الخلافة أرسل محمد بن عبدالله أبا الحسن ليقوم بمسح دمشق 231/855م وكادت دمشق أن تعود مرة أخرى عاصمة للخلافة الإسلامية سنة 244ه /858م حيث قرر المتوكل السير إليها ونقل الخلافة من العراق إلى الشام ، فكتب إلى أحمد بن محمد بن مدبر يأمره بإعداد المنازل وبناء القصور وإصلاح الطرق، نزل المتوكل دمشق في أواخر صفر سنة

244هـ/858م وأقام فيها ثمانية وثلاثون يوما [52] ، أكد الطبري عزم المتوكل على البقاء في دمشق وأمر بنقل الدواوين إلا أنه عدل عن ذلك بعد بقائه فيها لمدة شهرين [53]

مما لا شك فيه أن المتوكل فعلا عزم على البقاء في دمشق تؤكد ذلك الدواوين التى نقلها وإتخاذه القصور ولكن المصادر تختلف في السبب الذي دفع المتوكل للعدول عن ذلك ورجوعه إلى سامراء . [54]

العوامل المؤثرة في عمران دمشق :

تضافرت عدة عوامل أثرت في عمران دمشق أيام الدولة العباسية على رأسها أعمال النهب والتدمير التى رافقت سقوط دمشق حيث كان نصيب دمشق كبير من أعمال النهب والقتل ونبش القبور الذي صاحب نشوء الدولة العباسية [55]

ثانيا : نقل العاصمة من دمشق إلى العراق أفقد المدينة قسطا كبيرا من عوامل التطور والجذب السكاني [56]

ثالثا : فقدان الأمن بسبب الثورات والفتن وبعد دمشق عن مركز الخلافة سمح بقيام الفتن والإضطرابات سواء كانت ضد الدولة العباسية أو داخليه أشعلتها العصبية القبلية التى لم تنطفئ نارها [57]

رابعا :السياسة القاسية التى إتبعها الولاة ، كان للسياسة القاسية التى إتبعها عدد من الولاة أثر كبير في التراجع العمراني في دمشق فتضجر منهم الناس بسبب جمعهم الأموال على حساب الإهتمام بالنواحي الأخرى كما حدث في عهد الرشيد [58] كما أن كثيرا ماكان الولاة هم سبب في قيام الثورات [59]

خامساً العوامل الطبيعية لقد تعرضت بلاد الشام وعلى الأخص مدينة دمشق لسلسلة من الزلازل المدمرة التى أثرت على عمران المدينة سنة 207هـ/822م [60]

وضربتها رجفة شديدة انتقضت فيها البيوت وسقت منازل وطاقات في الأسواق ...الخ سنة 233هـ/847م [61]

الخاتمة:

تهدف هذه الدراسة إلى عرض لمحة تاريخية عن التطور العمراني لمدينة دمشق في العصر العباسي الأول (132-247هـ) ولقد عالجت الدراسة عدد من المواضيع من خلال إستخدام المنهج التاريخي الوصفي التحليلي إذ تناولت الدراسة لمحة تاريخية وجغرافية عن مدينة دمشق وكذلك الفتح الإسلامي وإنضمام دمشق كولاية تابعة للدولة الإسلامية ثم حاضرة للخلافة

الإسلامية (الأموية)، ثم عودتها مرة أخرى كولاية بعد أن إنتقلت حاضرة الدولة الإسلامية إلى بغداد (العباسية) وأثر ذلك على العمران في دمشق خاصة أن دمشق في العهد الأموي وصفت بأنها كانت ترفل بأبدع حلة كما أنها اتسعت وبنيت المنازل والقصور خارج السور كما شيد أضخم إنجاز معماري (الجامع الأموي)،ويعود الفضل في ذلك إلى المركز الممتاز الذى نعمت به ، وكذلك عالجت الدراسة إهتمام العباسيين بمدينة دمشق ،أكدت ذلك الزيارات المتكررة للخلفاء العباسيين وشروع بعضهم لنقل عاصمة وعودتها الى دمشق مرة اخرى .

ولقد توصلت الدراسة للنتائج التالية :

ان مدينة دمشق كانت عامرة ولها مكانتها منذ العهد الآرامي وإستمرت كذلك في الفترات اللاحقة.

إرتفع شأن دمشق ومكانتها منذ سقوطها فترة العصر الراشدي وإنضمامها للدولة الإسلامية ،وفي عهد الدولة الأموية توسعت مدينة دمشق خلال هذه الفترة (عهد بني أمية) وتحولت إلى مدينة عربية إسلامية بنيت فيها المساجد والقصور وإستمر هذا التوسع حتى العصر العباسي وإنتقال مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد .

أولت الإدارة العباسية عناية وإهتمام بدمشق اما تقديرا لهم لمكانة دمشق أو خشية من ما يمكن أن تقوم به هذه المدينة وأهلها في تحريك الأحداث ضدهم .

أكدت الدراسة أن هوى خلفاء بني العباس دمشقيا ،يؤكد ذلك الزيارات المتكررة للخلفاء العباسيين إلى دمشق بل شرع المتوكل إلى نقل العاصمة من بغداد إلى دمشق مرة أخرى والمامون إتخذ له قصر بدير مران

رغم ماصاحب دخول العباسيين إلى دمشق من نهب وتدمير إلا أن الخلفاء إهتموا بعمران دمشق وإعادة بناءها

تضافرت عدة عوامل أثرت في في عمران دمشق أيام الدولة العباسية على رأسها أعمال النهب والتدمير التى رافقت سقوط دمشق حيث كان نصيب دمشق كبير من أعمال النهب والقتل ونبش القبور الذي صاحب نشوء الدولة العباسية بالإضافة إلى الثورات والفتن التى نشبت في دمشق ضد الدولة العباسية ، والكوارث الطبيعية التى تعرضت لها المدينة من حرائق وهزات أرضية .

التوصيات :

أولا :تسليط الضوء على الجوانب التى لم تنال حظها من البحث والتحليل كالجانب العمراني

ثانيا: جمع المعلومات المبعثرة في المصادر والمراجع المختلفة عن العمران في مكان واحد (دراسة مختصة عن العمران) للحقب التاريخية المختلفة

ثالثا: ضرورة تسليط الضوء عن طريق المؤتمرات والندوات لهذا الجانب وأهميته

رابعا: الإهتمام والتركيز على الجانب الحضاري من التاريخ والإستفادة منه

المصادر والمراجع:

(1) سوفاجيه ،دمشق الشام ،لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر ،ترجمة فؤاد البستاني ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت 1936م. ص 23

(2) صفوح خير، مدينة دمشق ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد ،دمشق1972م ص10 ، / العمري : احمدبن يحي بن فضل الله ،(ت749هـ1348-م)،مسالك الابصار في ممالك الامصار ،دار الكتب المصرية ،(بدون مكان) 1924م. وطبعة المعهد العلمي الفرنسي ،تحقيق ايمن فؤاد السيد ،القاهرة 1985م.،ص115/ كرد علي : غوطة دمشق ،مطبعة الترقي ،دمشق 1952م.،ص13

(3) صفوح خير ، مرجع سابق، ص 60-61 / عفيف البهنسي ، المدينة العربية الاسلامية ونموزجها دمشق القديمة ،مجلة الحوليات،مجلد26، 1976م. .،ص10

(4) ابن عساكر ،علي بن الحسن ،(ت571هـ- 1175)،تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها،تحقيق محب الدين ابي سعد عمر بن عزامة العمروى،دار الفكر،بيروت 1995م، ج1،ص11-13

(5) المصدر نفسه ،ج1،ص13

(6) المصدر نفسه ،ج1،ص14

(7) المصدر نفسه،ج1،ص15-16

(8) F.Hommel.The Ancient Hebrew.Tradition.P202-203

(9) ابنُ سعيدٍ الأندلُسيّ، نورُ الدين أبو الحسن عليّ بن موسى العنسيّ؛ تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمٰن (1982م). نشوة الطرب في تاريخ جاهليَّة العرب(الطبعة الأولى . عمَّان - الأردن: مكتبة الأقصى. صفحة 149.

(10) -.Hommel.The Ancient Hebrew.Tradition.P204205-

(11) اليعقوبي، أبو العبَّاس أحمد بن إسحٰق بن جعفر بن وهب بن واضح؛ تحقيق: عبدُ الأمير مُهنَّا 1993م . تاريخ اليعقوبي، الجزء الأوَّل ,الطبعة الأولى ، بيروت - لُبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. صفحة 51.

(12) ابن هشام، السيرة النبوية ، الجزء الأوَّل ،الطبعة الثانية ، القاهرة - مصر: شركة مكتبة ومطبعة مُصطفى البابي الحلبي وأولاده. صفحة 51.

(13) سحاب، ڤكتور (1986). العرب وتاريخ المسألة المسيحية ،الطبعة الأولى ،. القاهرة – مصر: مكتبة بُستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. صفحة 102.

(14) موقع الإسلام الدعوي والإرشادي: صحيح مُسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما يكونُ من فتوحات المُسلمين قبل الدجَّال نسخة محفوظة 23 أغسطس 2017 على موقع واي باك مشين.

(15) سمير حلبي ،مقال ،موقع اسلام اون لاين ص5

(16) المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحُسين بن عليّ؛ تحقيق: أسعد داغر 1965 . مُرُوجُ الذهب ومعادنُ الجوهر، الجُزء الأوَّل،الطبعة الأولى،. بيروت – لُبنان: دار الأندلس. صفحة 421.

(17) ابن الاثير ،علي بن محمد الشيباني (ت630ه1233-م)،الكامل في التاريخ، دار صادر ،بيروت ،1982.ج2، ص303

(18) الأصفهاني، أبو عبدُ الله حمزة بن الحسن (1961). تاريخ سني مُلوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. بيروت – لُبنان: دار مكتبة الحياة. صفحة 91.

(19) العريني، السيِّد الباز (1989). الدَّولة البيزنطيَّة 323 – 1081ه، الطبعة الأولى،. بيروت – لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة 120.

(20) البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (1988م . فُتوح البُلدان. بيروت – لُبنان: دار ومكتبة الهلال. صفحة 143.

(21) المصدر نفسه ،ص144

(22) الدوري، عبدُ العزيز (2009). أوراق في التاريخ والحضارة – أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي(الطبعة الثانية). بيروت – لُبنان: مركز دراسات الوحدة العربيَّة. ص 457 – 459

(23) المرجع نفسه ،ص429

(24) الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جُرير؛ تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم (1387هـ – 1967م . تاريخ الرُسل والمُلوك، الجُزء الثاني، الطبعة الثانية،. القاهرة – مصر: دار المعارف. ص 564.

(25) الواقدي، الإمام أبو عبد الله مُحمَّد بن عُمر بن واقد السهميّ الأسلمي بالولاء المدنيّ؛ تحقيق: مارسدن جونس (1409هـ - 1989م). كتابُ المغازي، الجُزء الأوَّل(الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الأعلمي. ص403

(26) المصدر نفسه،ص403-404

(27) ابن كثير ،عماد الدين اسماعيل ابو الفداء عمر،(ت774ه1372-م)، البداية والنهاية ،ط2، 14 جزءا ،مكتبة المعارف ،بيروت 1966م. ج7،ص169-170

(28) جون باجون جلوب ، الفتوحات العربية الكبرى، تعريب وتعليق، خيري حماد ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة 1383 هـ = 1963م، ص 128.

(29) كرد علي ، غوطة دمشق ،مطبعة الترقي ،دمشق 1952م.ص256

(30) ياقوت ، بن عبد الله الرومي الحموي،معجم البلدان،دارصادر، بيروت1986 م.،ج3، ص 331

(31) الجنرال أ. أكرم، سيف الله خالد بن الوليد، ترجمة العميد الركن صبحي الجابلي- مؤسسة الرسالة- بيروت 1402 هـ - 1982م، ص 93

(32) ابن العديم ،عمر بن احمد بن هبة الله ،(ت566ه1262-م) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، 12 جزءا ،تحقيق سهيل زكار ،دمشق1988م.،ج4،ص1650

(33) الفاروق عمر: محمد حسين هيكل – دار المعارف بمصر –القاهرة – 1397هـ –1977م

(34) احمد سبانو،إكتشافات مثيرة تغير تاريخ دمشق القديم، ص372-373

(35) ابن عساكر ،مصدر سابق ،ج2،ص391

(36) المصدر نفسه ، ج35،ص438

(37) المصدر نفسه ،ج2،ص 361-362

(38) المصدر نفسه،ج2،ص368

(39) المقدسي ،مطهر بن طاهر ،(ت507ه1113-م)،البدء والتاريخ ،6 اجزاء،مكتبة الثقافة ،مصر (بدون تاريخ)،ومكتبة المثنى ،بغداد،(بدون تارخ). ج1 ص274/275

(40) ابن شداد ،ابو عبد الله محمد بن عالي ،(ت684ه1285-م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ،تحقيق سامي الدهان ،المعهد الفرنسي للدراسات العربية ،دمشق1962م ،ص37

(41) ابـــن منظـــور ،محمـــد بـــن مكـــرم ،(ت711ه1311-م)، مختـــصر تاريـــخ دمشـــق لابـــن عســـاكر ،29 جـــزءا ،دار الفكـــر ،دمشـــق 1984م.،ج5، ص233

(42) ابـــن منظـــور ،محمـــد بـــن مكـــرم ،(ت711ه1311-م)، مختـــصر تاريـــخ دمشـــق لابـــن عســـاكر ،29 جـــزءا ،دار الفكـــر ،دمشـــق 1984م.،ج5، ص233

(43) المقدسي ،مصدر سابق ،ج282،1

(44) المصدر نفسه،ج2،ص446-447

(45) ابن كثير، مصدر سابق ،ج9، ص165

(46) مســكويه ،احمــد بــن محمــد بــن يعقــوب ،(ت421ه1030-م)،تجــارب الامم، ج4،تحقيــق وتقديــم ابــو القاســم امامــي ،دار سروش للطباعــة والنشر،طهــران 1997م.ج4،ص99

(47) اليعقوبـــي ،مصـــدر ســـابق ،ج2ص465/ الطـــبري ،مصـــدر ســـابق ج8 ص624

(48) ابن منظور ، مصدر سابق ،ج6،ص266/267

(49) الذهبـــي، محمـــد بـــن احمـــد بـــن عثمـــان ،(ت748ه1347-م)، ســـير اعـــلام النبـــلاء ،ط1، 25جـــزءا تحقيـــق وتخريـــج احاديثـــه شـــعيب الانـــاؤوط ،مؤسســـة الرســـالة 1996م. ج1،ص273

(50) محمـــد خريسات،التوســـع العمرانـــي في دمشـــق حتـــى اواخـــر الحكـــم الفاطمي لبـــلاد الشـــام ، المؤتمـــر الـــدولي الخامـــس لتاريـــخ بـــلاد الشـــام ،عمـــان الجامعـــة الاردنيـــة 1990م.،ص406

(51) ابـــن الاثـــير :مصـــدر ســـابق ،ج6،ص 528/529/ محمـــد دهمـــان ،في رحـــاب دمشـــق ،دار الفكـــر ،دمشـــق 1982م ،ج1،ص18

(52) اليعقوبـــي مصـــدر ســـابق ،ج2،ص491/ ابـــن عســـاكر ، مصـــدر ســـابق ،ج1 ص234

(53) الطبري ،مصدر سابق ، ج9،ص21

(54) اليعقوبي ،مصدر سابق ،ج2، ص491

(55) الذهبـــي :ســـير ، مصـــدر ســـابق ،ج6ص57/ المقـــدسي: البـــدء ،مصـــدر ســـابق ج5ص72

(56) الحصني،محمـــد اديـــب ال تقـــي الديـــن ،منتخبـــات التواريـــخ لدمشـــق ،قـــدم لـــه كمـــال الصليبـــي ،دار الافـــاق الجديـــدة ،بـــيروت 1979م. ج2ص119

(57) المصدر نفسه ، ج2،ص119

(58) ابن الفقيه ،احمد بن محمد الهمذاني ،(ت286هـ899-م)،مختصر كتاب البلدان ،مطبعة بريل،ليدن 1302هـ.ومكتبة المثنى ،بغداد 1885م. ص104

(59) ابن الاثير ،مصدر سابق ج6، ص131/ ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ،(ت808هـ1406-م) العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،دار الكتاب المصري،القاهرة 1999م. ،ج5ص466

(60) الطبري، مصدر سابق ،ج9 ص 207.

(61) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي،(ـ597هـ1201-م)،المنتظم في تاريخ الامم ،دار المعارف العثمانية حيدر اباد،الهند1358هـ ج11ص189